دراسات في الحديث والتأريخ

عبد الله بن سبأ

و

أساطير أخرى

الجزء الأول

تأليف

السيّد مرتضى العسكري

عبد الله بن سبأ
و
أساطير أخرى

إخراج: وفهرسة نور الدين، ضياء الدين، كاظم

انجال المؤلف

الطبعة السادسة

مزيدة منقحة ومصححة

١٤١٢هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد وآله الطاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وأصحابه الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

المقَـدّمَة

مقدمة الطبعة الرابعة:

مقدمة الطبعة الثالثة:

كتاب الشيخ مُحمد جَواد مُغْنية.

كتاب الدكتور حامِد حفني داود من مصر.

موجز ما ورد من نقد.

نقد مَجلّة الأزهر.

مقدمة الطبعة الأولى:

سبب تسميَة الكتاب.

مقدّمة الطبعة الرابعة

طبع هذا الكتاب بعيداً عن إشراف المؤلّف في النجف الأشرف عام ١٣٧٥ هـ

وفي القاهرة عام ١٣٨١ هـ.

وفي بيروت عام ١٣٨٨ هـ.

ومن ثَمّ انتشرت فيها أخطاء صحّحناها في هذه الطبعة وخاصّة أرقام صفحات مصادره الكثيرة كما استدركنا ما فاتنا هناك في خلال صفحاته بآخر الكتاب ، فينبغي تصحيح النسخ المطبوعة سابقاً على هذه الطبعة والكمال لله وحده.

مرتضى العسكري

مقدمة الطبعة الثالثة

صدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٣٧٥ هـ فتناولته أقلام الكتاب بالنقد والتقريض وانتشرت بعض مواضيعه في موسوعات علمية وأننا مع تقديرنا لكل ما كتب نكتفي بإيراد بعض المقالات التي أثارت نقاطاً معينة تستحق الاهتمام وهي:

أ ــ كتاب الشيخ مُحمد جَواد مُغْنِية.
ب ــ كتاب الدكتور حامد حَفْني داود.
ج ــ نقد مجلة الأزهر.
د ــ نقود أخرى.

* * *

أ ــ الشيخ مُحمّد جَواد مُغْنِية من لُبنان. أحد كِبار الكُتّاب المعاصرين، وأكثر علمائنا إنتاجاً في العصر الحاضر ــ مع غزارة مادة، وسلاسة أسلوب، وكثرة نفع التآليف، قال:

كل شيء تطور إلا الكتابة عن الشيعة، ولكلّ بداية نهاية إلا الافتراء على الشيعة، ولكل حكم مصدره ودليله إلاّ الأحكام على الشيعة!.. ولماذا؟ هل الشيعة فوضويون ومشاغبون يُعكِّرون صفو الناس وأمنهم؟!..

الجواب أنّ رجلاً يسمى سيف بن عمر التميمي مات في القرن الثاني الهجري، وضع كتابين: الأول «الفتوح والردة» والثاني «الجمل ومسير عائشة وعلي» وحشاهما بما يلي:

١ ــ إختلاق الحوادث التي لا حقيقة لها ولا أساس.

٢ ــ تحريف الحوادث الثابتة، وتزييفها تزييفاً يجعل الإيجاب سلباً والسلب إيجاباً.

فلقد اخْتَلَقَ سيف لرسول الله (ص) أصحاباً لا وجود لهم، وأسماهم بأسماء لم يسمع بها الرسول ولا أحد من أصحابه، مثل سعير، والهزهاز وأُطّ، وحميضة، وما إلى ذلك، كما ابتدع رجالاً من التابعين وغير التابعين، ووضع على لسانهم الأخبار والأحاديث . .

من هؤلاء بطل إختلق شخصيّته، وإختلق اسمه، واختلق قضايا ربطها به، هذا البطل الأسطوري هو «عبد الله بن سبأ» الذي اعتمد عليه كلّ من نسب إلى الشيعة ما ليس لهم به علم، وتكلّم عنهم جهلاً وخطأ، ونفاقاً وافتراء.

وجاء المؤرِّخون بعد سيف الوَضّاع، فرأوا الكتابين المذكورين بين مصادر التاريخ، فنَهَلوا منهما دون فحص وتمحيص، ونقلوا عنهما بأعينهم وأيديهم وعقولهم، وأوُّل من خُدِع بسيف الطبري، ثم نقل عن الطبري ابن الأثير، وابن عَساكر، وابن كَثير وغيرهم، وبهذا امتدّت أغصان سيف الكذّاب إلى مصادر التاريخ بصورة غير مباشرة، أمّا الجِذر والأصل فواحد كتاب الفتوح والجمل.

أما الدليل الصحيح الواضح، أمّا الأرقام المحسوسة الملموسة على هذه الحقيقة، فتجدها في كتاب «عبد الله بن سبأ» للبحّاثة العسكري فقد اعتمد في كتابه هذا منهج الحقّ والعدل، والتزم بكلٍّ شرط يفرضه العلم في عملية البحث، بحيث لا يستطيع القارىء مهما بلغ من الفكر والعلم أن يرفض النتائج التي توصّل إليها المؤلف، أو يُشكّك فيها، ولو بإحتمال كيفي موهوم، لأنّ الأسس التّي بنى عليها المؤلف مادّية لا فكرية فحسب، ومشاهدات لا نظريات، وقضايا ضرورية لا إجتهادية.

لقد رددت على المفترين والمعترضين مرّات ومرّات، واعترف أنّي لم آت بجديد لا تعرفه الناس، بل كنت أكرِّر ما أجاب به المُفيد والمْرتضى والعَلاّمة، ولا شيء لي سوى الأسلوب والتوضيح.

ذلك أن الاعتراض واحد لم يتغيّر منذ زمان وزمان، فجوابه أيضاً واحد لم يتغيّر، تماماً كجواب من أنكر الباري عزَّ وجلّ.

وكنت أُعزّي النفس بأنّ الكثير يجهلون ما أجاب به الأوّلون، وبأنّ السكوت يُغري بنا السفهاء ويُفَسّرُ بالضعف والعجز عن الجواب، وعلى أيّة حال فكنت أُجيب كما أجاب غيري على أساس الاعتراف بابن سبأ، ثم الانكار والتبرّي منه ومن أقواله، أمّا صاحب كتاب «ابن سبأ» فقد هدّم البناء من الأساس، وأثبت بأن ابن سبأ أُسطورة لا وجود له، وهذا هو الجديد في الكتاب.

ولا أُغالي إذا قلت: أنّه الكتاب العربي الوحيد الّذي بحث

التاريخ على أساس العلم، وتعمّق فيه هذا التعمُّق.

وأيضاً لست مبالغاً إذا قلت: إنّ المؤلف قد أدّى إلى الدين والعلم، وبخاصة إلى مبدأ التَشيُّع خدمة لا يعادلها أيّ عمل في هذا العصر الّذي كثرت فيه التهجمات والافتراءات على الشيعة والتشيُّع، بل قد أدّى خدمة جُلّى للإسلام وجميع المسلمين، لأنَّه أقفل الباب في وجوه السماسرة والدسّاسين الذين يتشبثون بالطُحْلُب لتمزيق وحدة المسلمين، وإضعاف قُوّتهم.

لقد ذقنا من العُملاء الأدهى والأمرّ، وتحمّلنا منهم الكثير رغبة في الوئام، وتجنّب الخصام، وما زادهم ذلك إلّا إغراء بالكذب، ومصدرهم الأوّل والأخير اسطورة «ابن سبأ» وخرافة (ابن السوداء) الّتي ابتدعها سيف هذا الوَضّاع الّذي لا يشعر بأيّة مسؤوليةَ أمام الله والضمير، أمّا اليوم وبعد كتاب «عبد الله ابن سبأ» فماذا يقول هؤلاء الانتهازيُّون المرتزقة؟!.

وبالتالي، فأنّي أرى أن يتفضّل السادة العلماء والمراجع الكبار في النجف الأشرف بتخصيص مبلغ من الحقوق، أو يأمروا من يمتثل أوامرهم من أصحاب الثراء بإعادة طبع هذا الكتاب طبعاً حديثاً وأنيقاً على أجود ورق، ثم يُعْرَض للبيع في البلاد الإسلامية والعربية بواسطة شركات التوزيع بثمن يقلُّ عن نصف تكاليفه، كي يُصبح في متناول الجميع، كما هي الحال في سائر كتب الدعايات التي يراد بها انتشار مبدأ وتشجيع فكرة، بل اقترح أن يأمروا بترجمته إلى عدّة لغات، ويُنْشر على هذا النحو، وبذلك يقدّمون

خدمة للدين دونها جميع الأعمال والخدمات. هذا هو والله الغرض الأكمل لمصرف الحق الإلهي، وسهم الإمام «منه وإليه».

والله سبحانه المسؤول أن يحفظهم جميعاً، ويُلهم أحد المقرَّبين منهم إلى نقل اقتراحي هذا إلى مقامهم، وأن يستجيبوا له، أو يضعوه في موضع الدراسة على الأقلّ.

مُحمد جَواد مُغنية

ب ـ كتاب الدكتور حامد حَفْني داود ـ دكتوراه في الأدب العربي مع مرتبة الشرف وأستاذ الأدب العربي بكلّية الألسن العُلْيا في القاهرة.

* * *

جاء فيه:

مضى ثلاثة عشر قرناً من حياة التاريخ الإسلامي كان «أنصاف العلماء» خلالها يُصدِرون أحكامهم على الشيعة مشبوبة بعواطفهم وأهوائهم. وكان هذا النهج السقيم سبباً في إحداث هذه الفَجْوة الواسعة بين الفرق الإسلامية ومن ثم خسر العلم الشيء الكثير من معارف أعلام هذه الفرق كما خسر الكثير من فرائد آرائهم وثمار قرائحهم.

وكانت خسارة العلم أعظم فيما يمسّ الشيعة والتشيّع بسبب ما رماهم به مبغضوهم من نحل وترهات وخرافات هم في الحقيقة براء منها. ولو أن هؤلاء «الأنصاف» ترفعوا بأنفسهم عن التعصُّب وطبّقوا ـ وهم يكتبون عنهم أو يأخذون منهم ـ مناهج البحث العلمي الصحيح، وآثروا حكم العقل على حكم القلب وقدَّموا الرأي على الهوى لجاءنا علم كثير عن الشيعة ولانتفعنا بالكثير من تُراث هذا المذهب.

إنّ الباحث المنصف للحقائق العلمية يأخذ عن مذهب الشيعة بقدر ما يأخذ عن غيرها من المذاهب الإسلامية الأخرى. وهو مضطرٌ ـ إن كان منصفاً ـ إلى دراسة فقه الشيعة حين يـدرس المذاهب الفقهية الأربعة عند أهل السنة. ناهيك أن الإمام جعفر الصادق المتوفِّي سنة ١٤٨ هـ ـ وهو رافع لواء الفقه الشيعي ـ كان أستاذاً للإمامين السنّيين: أبي حنيفة النعمان بن الثابت المتوفّى سنة ١٥٠ هـ وأبي عبد الله مالك بن أنس المتوفّى سنة ١٧٩ هـ. وفي ذلك يقول أبو حنيفة مقرّاً له بالأستاذية وفضل السبق: «لولا السنتان لهلك النعمان» يقصد بهما السنتين اللّتين اغترف فيهما من علم جعفر بن محمد. ويقول مالك بن أنس. «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد».

ولقـد كانت الـطّامة أعـظم حين خـرج على النـاس بعض المحـدثين الذين ينتحلون لأنفسهم سِمَـة العلم ويأتـزرون بإزار المعرفة، وليتهم تواضعوا وتنزّهوا عن رفع أنفسهم فوق قدرها لمّا أعلنوا الثورة على الفرق الإسلامية وأفردوا الشيعة بأعظم جانب منها. فأفسدوا فيما كتبوا مناهج البحث العلمي وأوصدوا دونهم أبواب العلم.

وكان ـ للأسف الشديد ـ أستاذنا أحمد أمين واحداً من هؤلاء النفر الّذين حجبوا عن أنفسهم نور المعرفة في ركن عظيم من أركان الحَضارة الإسلامية ذلك الركن الذي سبق فيه الشيعة غيرهم من بناة الحضارة الإسلامية والتُراث الإسلامي. فكان هذا المسلك

هنة سجّلها التاريخ الإسلامي عليه كما سجلّها على غيره ممن حذا حذوه من أساتذة الجامعات الذين آثروا التعصّب الأعمى على حرية الرأي وجمدوا بآرائهم عند مذهب بعينه. وليس ذلك بالطريق السويّ الذي يسلكه المحققون من الباحثين.

ولعلّ أعظم هذه الأخطاء التاريخية التي أفلتت من زمام هؤلاء الباحثين وغُمَّ عليهم أمرها فلم يفقهوها ويفطنوا إليها هذه المفتريات التي افتروها على علماء الشيعة حين لفّقوا عليهم قصة «عبد الله بن سبأ» فيما لفّقوه من قصص أشرت إلى بعضها في مؤلفاتي[1] ـ وزعموا أنّ كلَّ خرافة أو أسطورة أو أُكذوبة جاءت من فجر التاريخ الإسلامي كانت من نسج خيال علماء الشيعة واعتبروها مغمزاً يغمزون به عليهم.

وها هو البحّاثة الجليل «مرتضى العسكري» يُسجِّل لنا في كتابه «عبد الله ابن سبأ» أنّ هذه الشخصيّة لم تخرج عن كونها شخصيّة خرافية وإن ما أورده المؤرخون عنه من حكايات في ترويج التشيع لم يكن أكثر من أكذوبة سجّلها الرواة حول هذه الشخصية الوهمية ليحملوا على الشيعة ما شاء لهم أن يحملوا وليغمزوا عليهم ما شاء لهم أن يغمزوا.

لقد جمع هذا البَحّاثة المقارن تحقيقاته العلمية وأبحاثه الشيّقة من متفرقات الكتب ومنشورات الآثار وبطون المصادر، وصال

---

(١) انظر مقدمة كتاب «مع أحمد أمين» للدكتور حامد حَفْني داود.

وجال في كل ميدان من ميادين التاريخ الإسلامي حتى وصل إلى هذه الحقيقة ناصعة جلية. وقد حاول الأستاذ المحقق في كلِّ مبحث من مباحثه التي جاء بها في هذا الكتاب أن يقيم الحجة الدامغة على أعداء الشيعة وخصومهم حين استشهد على آرائه العلمية بنصوص ثابتة من أقوال الخصوم أنفسهم، فأقام الحُجَّة عليهم من أقرب طريق.

والمطلع في هذا الكتاب يستطيع أن يقف في سهولة ويسر على التحقيقات العلمية التي أجراها المؤلف في أحاديث «سيف بن عُمَر» التي كانت تشغل أدمغة المؤرِّخين منذ ظُهْر التاريخ الإسلامي المدوَّن إلى وقت قريب منّا، قيَّض الله للتاريخ فيه جهابذة محققين لا يخشون في الله وفي الحق لومة لائم. كان الأستاذ المؤلف في الطليعة منهم، حين استطاع أن يحمل الباحثين على إعادة النظر فيما جاء به أبو جعفر الطبري في كتابه تاريخ الأمم والملوك. وأن يحملهم على النقد التاريخي لكلِّ ما جاء في هذا الكتاب وغيره من أمّهات كتب التاريخ بعد أن كان هؤلاء ينظرون إلى الأحداث التاريخية نظرتهم إلى المقدسات الَّتي لا تقبل التغيير والتبديل.

وقد استطاع المؤلِّف بفضل القرائن التاريخية أن يكشفَ اللِثام عن كثير من الأحداث التاريخية وأن يوضح للباحثين الحقائق من أقرب طريق، وإن كان المؤلف قد جاء ببعض هذه الحقائق في صورة مذهلة مدهشة لمخالفتها ما اعتاده الناس وتوارثوه في

معتقداتهم. ولكن الحق أحق أن يتبع. ولكي تقف بنفسك على صدق هذا القول ما عليك إلا أن تقرأ هذه الأحداث التاريخية التي أوردها المؤلف في كتابه واختلفت فيها الروايات مثل «بعثة أسامة» و «وفاة الرسول عليه السلام» و «حديث السقيفة»... وغيرها[١]. استطاع المؤلف أن يصل إليها بفضل إفادته من مقارنة النصوص ومعرفة سقيمها من صحيحها في هذه الأبحاث الثلاثة. وقس على ذلك ما جاء في سائر أبحاثه خلال هذا السفر الجليل، الذي سيغير الكثير من وجه التاريخ الإسلامي.

وأحب أن أذيل هذا التعليق بثلاثة أسئلة.

الأول هل يخطىء الصحابي الجليل؟

الثاني هل يجوز نقد الصحابي الجليل؟

الثالث هل يجوز تكفير الصحابي الجليل أو اتهامه بالنفاق.

أما إجابتنا على السؤالين الأول والثاني فنعم. وأما الثالث فلا. وليست «لا» هذه من باب الورع الذي لا يقوم على أساس من العلم، وإنما لعلة يقبلها العقل ويرتضيها المنطق. وذلك لأن الكفر الخفي أو النفاق من باب «أفعال القلوب» التي لا يعلمها إلا الله لذلك نمسك عنه القلم لأننا لا نستطيع إدخاله تحت «التجربة العلمية» لخفاء أمره علينا، وهو من اختصاصات علام الغيوب سبحانه ذلك ما يقره «المنهج الحديث» الذي وضعنا أسسه واتبعنا ناموسه في سائر مؤلفاتنا.

* *

---

(١) حذفنا من هذا المقال ما لا تتحمله بعض العقول في عصرنا الحاضر[×].

(×) اوردنا في المستدرك بآخر الكتاب.

وأخيراً يسرني ـ باسم العلم ـ أن أعلن إعجابي بهذا السفر الجليل ولصاحبه العلامة المحقق السيد مرتضى العسكري، كما يسرني بهذه المناسبة أن أنوه عن الجهد العظيم الذي بذله السيد مرتضى الرضوي الكشميري الـذي أعان القـراء والباحثين على إخراج هذا السفر إلى حيّز الوجود(١) في هذه الصورة الجميلة من الطباعة الدقيقة. وهو بنشره هذا البحث القيم قدم للعالم الإسلامي خدمة عظيمـة سيكون لها أكبر الأثر في تقويم الحقائق التاريخية في الإسلام.

الدكتور حامد حَفْنِي داود

القاهرة: أوَّل جُمادى الأول١٣٨١ هـ

١٢ ـ اكتوبر ١٩٦١ م.

---

(١) كتب الدكتور حامد هذه التعليقة على الطبعة المصرية من الكتاب.

ج ـ مقالان لمجلة الأزهر الشريف[1] أهمّ ما جاء فيهما قوله: «أمّا أصحاب رسول الله فلندع خلافاتهم التي قد مضى عليها أربعة عشر قرناً، وقد أفضوا جميعاً إلى ربهم. . .»[2].

تعليقنا على هذا: أولاً ـ أنَّ دراستنا المقارنة لأحاديث سيف فرضت علينا ذلك، فإنَّ أحاديثه في كتاب (عبد الله بن سبأ) كانت كالأسطورة السبئية نفسها تدور غالباً حول خلافات أصحاب رسول الله فكان لا بدَّ لنا من متابعته هناك كما تابعناه في كتاب (خمسون ومائة صحابي مُختَلَق). ودار الحديث فيه غالباً حول الفتوح تبعاً له، إذن فدراستنا المقارنة هي التي تفرض علينا ـ أحياناً ـ الحديث عن مواضيع يهتمّ العلماء في إغفالها وإسدال الستار عليها، ، ويثير شُجونهم البحث والتحقيق فيها، كَراهية منهم لما وقع، ونحن ـ أيضاً ـ نكره ما وقع كما يكرهون، ويثير شجوننا حديثه والتفكير فيه كذلك، ولكن ماذا نصنع حين لم يخلق الله أصحاب النبي ملائكة ليتخلّوا عن غرائز البشر بل كانوا كسائر البشر على درجات متفاوتة

---

(١) المقال الأول نقد الكتاب في طبعته النجفية الأولى ـ ص ١١٥٠ ـ ١١٥١ من المجلد ٣٢ باب الكتب من ج ١٠ سنة ـ ١٣٨٠ هـ والثاني نقده في طبعته المصرية الثانية ص ٧٦٠ ـ ٧٦١ من المجلد ٣٢ ج ٦ سنة ١٣٨١ هـ.

(٢) جاءت هذه الجملة في آخر المقال الأول، وكل ما في المقالين شرح وتفصيل لها، وكتب بدافع منها.

من الإيمان والتثبّت. أجرى النبي الحدَّ على بعضهم، ونزلت في بعضهم آيات الأفك، وفي بعضهم آيات النفاق، ومع كلٍّ هذا لا نعلم كيف يسوغ لنا أن نترك أصحاب النبي وخلافاتهم وهم طريقنا إلى رسول الله في أخذ أحكام الإسلام وعقائده، وهل يستلزم احترام أصحاب النبي لصحبتهم له وجهادهم في سبيل الإسلام منع البحث والتحقيق، وسدّ باب العلم باسم الدين والإسلام ـ كما أغلقنا باب الاجتهاد قروناً طويلة ـ اللّهم إنّا لا نقرّ ذلك، ونخوض البحث والتحقيق للإسلام وباسم الدين وللعمل به.

ثانياً ـ ليتنا نعلم أنّ ما يُظهره العلماء قديماً وحديثاً من الغيرة على كرامة أصحاب النبي هل تشمل جميعهم، سواء منهم المعدم والأمير، وإكباراً لشرف صحبة النبي فيهم، أم أنها تخصُّ ذوي الجاه والسلطة منهم. واحتراماً منهم ـ من حيث يشعرون أو لا يشعرون ـ لمركز القدرة والسلطة في بعضهم فحسب! الّذي يثبت للمتتبّع النيقد هو الأخير، فإنّك مثلاً إذا رجعت إلى الطبري[1] في حوادث سنة ٣٠ هـ من تاريخه وجدته يقول: «وفي هذه السنة أعني سنة ثلاثين كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فأمّا العاذرون معاوية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قصّة كتب إليَّ بها السرّيُّ يذكر أنَّ شُعيباً حدَّثه سيف. . .» الحديث.

---

(١) الطبري ط. أوروبا تسلسل ١ / ٢٨٥٨ ـ.

وإذا رجعت إلى ابن الأثير في تاريخه الكامل[1] وجدته يقول: «وفي هذه السنة كان ما ذكر من أمر أبي ذر وإشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة وقد ذكر في سبب ذلك أمورٌ كثيرة من سبّ معاوية إيّاه وتهديده بالقتل وحمله إلى المدينة من الشام بغير وِطاء ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصلح النقل به...».

فالطبري هنا حين كره ذكر كثير من الأمور التي جرت بين أبي ذر ومعاوية لم يترك ذكرها بالمرّة، وإنّما اختار ذكر حديث سيف الذي يرويه «العاذرون معاوية» مع ما فيه من حطّ لكَرامة الصحابي أبي ذر، وتنقيص لدينه، وتسخيف لعقله، وافتراء عليه في عمله، مع ضعف سنده[2]، ومخالفته للأخبار الكثيرة الصحيحة لأنَّ فيها عذر معاوية، وهكذا ضَحّى إمام المؤرِّخين الطبري بكرامة الصحابي الفقير في سبيل الحِفاظ على كَرامة معاوية الأمير! وكذلك فعل ابن الأثير، وابن كَثير، وابن خلدون[3] إلى غيرهم، وإلى عصرنا الحاضر، ولذلك راج تاريخ الطبري، ونَبه اسمه أكثر من غيره، وهكذا انتشرت أحاديث سيف المتهَّم بالزندقة.

إذن فهؤلاء العلماء وغيرهم إنَّما يَهُمُّهم الحِفاظ على كرامة أصحاب الجاه والسلطة كمعاوية بن أبي سفيان الذي اعتبره

---

(١) ابن الأثير ج ٣ / ٨٨. ط. أوروبا.

(٢) غير خاف على عالم كالطبري إجماع علماء الحديث وتراجم الرجال على تضعيف سيف، ونعته بالكذب، واتهامه بالزندقة ـ راجع فيما يأتي: فصل ترجمة سيف بن عمر.

(٣) راجع فصل منشأ الأسطورة من هذا الكتاب.

الرسول من المؤلَّفة قلوبهم[١] مع أبيه ودعا عليه بقوله: «لا أشبع الله بطنه»[٢] لأنَّه ولي السلطة، وعبد الله ابن سعد بن أبي سرح الَّذي أسلم وكتب للرسول ثم ارتدَّ وافترى على الرسول والقرآن فأهدر النبي دمه يوم فتح مكة، لأنَّه ولي الأمرة على مصر[٣].

والوليد أخي الخليفة عثمان الذي نزلت في حقه: ﴿إن جاءَكُم فاسِقٌ بِنَبأٍ فَتَبَيَّنُوا أنْ تُصِيبُوا قَوماً بجهالَةٍ فتُصبِحُوا على مَا فَعَلْتُم نادِمِين﴾[٤] لأنه ولي الكوفة، ومَرْوان بن الحَكَم الذي طرده الرسول مع أبيه إلى الطائف لأنّه ولي الحكم[٥]، إنَّ هؤلاء ونُظرائهم من سادة قريش ومن أفراد الأُسَر الحاكمة وممّن وَلِي السُلْطة والإمرة يجب المحافظة على كرامتهم، أمّا نُظراء أبي ذر الغَفاري الصحابي الزاهد الفقير، وعَمّار بن ياسِر الصحابي الوَرِع، ابن الأمة سُمَيّة! والصحابي البَرَّ عبد الرحمن بن عُدَيْس البَلَويّ من أصحاب بيعة الشجرة الذين نزلت فيهم: ﴿لَقد رضي الله عن المؤمنينَ إذ يُبايِعونك تحتَ الشَّجرَةِ فَعَلَمَ ما في قلوبهم فأَنْزَلَ السَّكينَةَ عليهم وأثابَهم فَتْحاً قَريباً﴾ الفتح الآية ١٨ والصحابيين زيد وصَعْصَعَة ابنَي صُوْحان العَبْدي، إلى عشرات من أمثالهم من

---

(١) جمعت السِّيَر على أن الرسول تألفهم على الإسلام بعد فتح حُنَين.

(٢) راجع صحيح مسلم باب «من سبَّه النبي أو لعنه».

(٣) راجع ترجمته فيما يأتي.

(٤) الحُجُرات الآية ٦ وراجع تفسير الآية في كُتُب التفسير.

(٥) راجع ترجمته وترجمة سائر المذكورين في هذا الكتاب فصل الأسطورة السبئية وما بعدها.

أبرار الصحابة وأخيار التابعين من غير السادة الأمراء من قريش. لندع سيف بن عمر يطعن فيهم، ويختلق يهودياً من صَنْعاء اليَمن يزعم أنّه جمعهم حول نفسه وكوّن منهم السبئية وتآمر معهم على بني أُمية أصحاب السُلطة والجاه!!!

* * *

انتشرت نظائر هذه الأساطير التي وضعها مختلقوها للدفاع عن ذوي السلطة والجاه، والحَطّ من كَرامة مُعارضيهم، وراجت على مرّ العصور حتى أصبحت من الحقائق التاريخية التي لا يتطَرَّق الشكَ إليها ويرى العلماء من الدين المحافَظة عليها! وهذا ما حدا بالعلماء، أن يحجُروا البحث حول الصحابة! إذن فما وَسَموه باسم الدين يُقصد منه المحافظة على أصحاب السلطة. أمّا المستضعفون من الصحابة والتابعين الأبرار فلا يستأثرون بإهتمام العلماء إذا لم يكونوا ممَّن تابعوا السلطة وشايعوها! رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وأخيراً يشهد الله أنّ الذي حَداني إلى هذه الدراسات: أنيّ كنت منذ الصغر تَوّاقاً إلى معرفة حياة الرسول والذين كانوا معه، وإلى معرفة الإسلام. كيف بُدىء، كيف انتشر، كيف انحسر، انفقت جلّ عمري في هذا السبيل، ثم نشرت نتيجة دراساتي تِباعاً بقصد المساهمة في الوصول إلى معرفة ما وقع في ذلك العصر وعساني أن أتلقى من الباحثين توجيهاً وتسديداً في ما أنا بصدده مع ثقتي بنفسي إني لست أقل حباً وتقديراً لأصحاب النبي

من المتظاهرين بذلك إلا من ثبت تاريخياً نفاقهم. غير أني أعي الفرق بين احترام الصحابي وعبادته، وأرى أن هؤلاء العلماء قد جرّهم احترام الصحابة إلى حدّ التقديس والتعبُّد، وأصبح بعضهم والعَياذ بالله من زُمرة عُبّاد السلف الصالح من حيث لا يشعرون، نسأل الله أن يَعْصِمنا وإيّاهم وجميع المسلمين من ذلك.

ولعلّنا نختلف وإيّاهم في تحديد الإنسان الخَيِّر، فإنّا حين نحترم الصحابي الخَيِّر لا يعني ذلك أنّا نُنكر وجود الغَرائز الإنسانية وآثارها فيه، بينما هم يرون من حيث لا يشعرون أنَّ الإنسان الخَيِّر من انعدمت نَوازِعُ الشرّ في وجوده. ولمّا كانوا يعدُّون صحابياً كلَّ من رأى النبي مُسلماً ولو ساعة من نهار[1] والصَّحابيُّ الخيِّر عندهم كالمَلَك خَيِّر بطبيعته قد عَدِمَ نَوازِع الشرِّ. لهذا لا يَرضَوْن أن يَسمعوا غير ذلك ونتيجة لهذا الفهم وقعوا في مُفارقات عجيبة لا مجال لبحثها ها هنا!

وخِتاماً أرجو من النُّقّاد أن يقرأوا في مقدمّة الطبعة الأولى: «ينبغي لمن يؤمن بالتاريخ المدوّن إيمان العجائر بخرافاتها التقليدية أن لا يقرأوا هذا الكتاب».

* * *

د ـ نُقود أخرى تناولت تسمية الكتاب بـ (عبد الله بن سبأ) مع أنَّ الحديث عن غيره في الكتاب أكثر.

---

(١) راجع مقدمة الإصابة لابن حجر.

هذا تساؤل أجبنا عنه في مقدّمة الطبعة الأولى، ثم أن ما ورد على الغلاف في طبعات الكتاب المختلفة: «عبد الله بن سبأ» و «قصص أخرى» أو «أساطير أخرى»، فيه تصريح بأنَّ الكتاب يبحث عن قصة عبد الله ابن سبأ مع قصص أخرى وقلنا في مقدمة الطبعة لأولى: «سوف يرى القارىء أنّ البحث لا يقتصر فيه على (عبد لله بن سبأ) وقصصه وحدها وإنما هو أوسع من ذلك...» ولا علم كيف خفي ذلك على الكُتّاب؟

هـ ـ نقد علمي نزيه أو أسئلة أثارها الدكتور إحسان عباس، نشرناها مع جوابها في الملحق بآخر الكتاب، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

تمّ تحريره في الساعة الثامنة بعد الغروب من عشية يوم عيد الأضحى المبارك ـ الإثنين ١٠ ـ ذي الحجة ـ ١٣٨٧ هـ بمضارب الحجيج بِمنى، أعاد الله أمثال هذا العيد على المسلمين وهم أقرب إلى تحصيل رضاه بتنفيذ أحكام القرآن ليغيّر الله ما بهم و ﴿إنَّ الله لا يُغيرٌ ما بقومٍ حتى يُغيرّوا ما بأنفسهم﴾[1] صدق الله العظيم.

مرتضى العسكري

---

(١) سورة الرعد الآية: ١١.

مقدمة الطبعة الأولى

في سنة ١٣٦٩هـ بينما كنت أراجع قسماً من المصادر الإسلامية، جرياً وراء مواضيع كنت أبحث عنها، رابني ما وجدت في بعض الروايات الواردة في أشهر الكتب التاريخية القديمة وأكثرها انتشاراً من ظواهر تدل على أنها مدسوسة وموضوعة، فأخذت أجمع تلك الروايات المريبة وأقارن بينها وبين غيرها، وإذا بي أهتدي إلى حقيقة كان التاريخ قد نسيها فإنطوت في أثنائه وضاعت في تيّاراته، ولمّا تجمّع لديَّ من تلك الروايات عدد كبير يصلح لأن يكون كتاباً مستقلاً بنفسه رأيت من الواجب الأدبي أن أشهر تلك الحقيقة المجهولة فبَوّبت مذكراتي إلى فصول، وسَمَّيتها: (أحاديث سيف) ثم اطّلع عليها فقيد العلم والدين الحجة الشيخ راضي آل ياسين مؤلف كتاب صلح الحسن (ع) طاب ثراه فشجعّني على المضي في بحثي وارتأى أن أسميها (عبد الله بن سبأ) فأجبته إلى ذلك، ثم بقيت تلك المذكرات زهاء سبع سنين مطوية لم يطّلع عليها إلا القليل من أخواني العلماء، وكان يمنعني من نشرها تهيّب إثارة العواطف في الشرق المسلم، لأن البحث في تلك المذكرات كان يدور حول التاريخ المدوّن عن الحوادث الإسلامية منذ وفاة الرسول حتى سنة ٣٦هـ . وكان

التاريخ المدوّن قد جعل عرضه لحوادث تلك الحقبة من الزمن شيئاً واقعياً لا يمكن النقاش فيه، فكانت الجماهير المسلمة ترى فيه ما يتصل بصميم العقائد الدينية التي يجب أن يتلقّاه الخلف عن السلف الصالح دون شك وارتياب، كما وإن البحث كان يهدم كثيراً من أسس بنى عليه أساتذة التاريخ مباني لا تقبل النقض والإبرام، ويكشف عن زيف كثير من القصص الإسلامية وضعف كثير من المصادر التاريخية الوثيقة. ولذلك ينبغي لمن يؤمن بالتاريخ المدوّن إيمان العجائز بخرافاتها التقليدية أن لا يقرأ هذا الكتاب وسوف يرى القارىء أن البحث لا يقتصر فيه على (عبد الله بن سبأ) وقصصه وحدها، وإنما هو أوسع من ذلك وأعمق بكثير. لهذا السبب ولغيره كنت أتهيّب من نشر هذا الكتاب، حتى إذا ما قرأت لعلمين من كبار العلماء[1] الباحثين مواضيع تطرقوا فيها إلى نشر بعض ما كنت أتهيب نشره أقدمت على نشر أبحاثي هذه مستنداً فيها إلى أقدم المصادر التاريخية، إذ لم أنقل عمن جاء بعد الخمسمائة للهجرة إلا ما كان فيه زيادة بيان أو ترجمة إنسان، ولله الحمد والشكر ومنه التوفيق.

١٥ شهر رمضان ١٣٧٥ هـ.

مرتضى العسكري

ـ (١) هما كل من العلّامة الجليل الشيخ الأميني تغمده الله برحمته في موسوعته (الغدير) والدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى.

الأسْطُورَة السَّبَئِيَة

الأسطورة السبئية كما تخيَّلها مختلقها،
منشأ الأسطورة، مختلقها، سلسلة رواتها.

الأُسْطُورَةُ السَّبَئِيَّة
كَمَا تَخَيَّلَهَا مُخْتَلِقُهَا

بسم الله الرحمن الرحيم

منذ ألف سنة والمؤرِّخون يكتبون عن ابن سَبَأ كثيراً، وينسبون إليه وإلى السَّبئيين ـ أتباعه ـ أعمالاً مُدهِشة خَطيرة.

فمن هو ابن سَبَأ؟ ومن هم السَبئيّون؟

وما هي دَعاواه؟ وما هي أهمُّ أعماله؟

يَتلَخَّص ما زعموا: بأنّ يَهودياً من صَنْعاء اليَمن أظهر الإسلام في عَصر عُثْمان واندَسَّ بين المسلمين وأخذ يَتَنَقَّلُ في حَواضِرهم وعَواصِم بلادهم: الشّام، والكوفة، والبَصرة، ومِصْر، مُبشّراً بأنَّ للنبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم رَجْعة، كما أنّ لعيسى بن مَرْيمَ رَجْعة. وأنَّ علياً هو وصيُّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم كما كان لكلِّ نبيٍّ وصيّ، وأنَّ علياً خاتم الأوصِياء كما كان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء. وأنَّ عُثمان غاصب حقَّ هذا الوصيّ وظالمه فيجب مُناهَضَته لإرجاع الحقّ إلى أهله!

وسَمَّوا بطل قِصَّتهم (عَبْد الله بن سَبَأ) وَلَقَّبوه (بابن الأمة السَّوداء) وزعموا أن (عبدَ الله بن سَبَأ) هذا بَثَّ في البلاد الإسلامية دُعاته وأشار عليهم أن يُظهروا الأمر بالمَعْروف والنهي عن المُنْكَر.

والـطَّعن في الأمراء فمـال إليه وتبعـه على ذلك جمـاعات من المسلمين، فيهم الصُّحابي الكَبير والتابِعي الصالح، من أمثال أبي ذَر وعَمّار بن ياسرٍ. ومُحَمّد بن أبي حُذَيفة، وعَبْد الرَّحمٰن بن عُدَيْس ومُحمَّد بن أبي بَكْر وصَعْصَعَة بن صُوحان العَبْدي ومالك الأشتر إلى غيرهم من أبرار المسلمين وأخيارهم.

وزعموا: أَنَّ السَّبئيّين أينما كانوا أَخَذوا يُثيرون الناس على وُلاتِّهم ـ تنفيذاً لِخُطَّة زَعيمهم ـ ويَضَعُون كُتباً في عُيوب الأمراء، ويُـرسِلونها إلى غيـر مِصرهم من الأمصـار فَنَتَجَ من ذلـك قِيام جَماعات من المسلمين بِتَحْريض السَّبئيين، وقدُومهم إلى المَدِينَةِ، وحَصرهم عُثْمان في داره حتّى قُتِل فيها. وأنَّ كلَّ ذلك كان بقيادة السَّبئيّين ومُباشرتهم.

وزعموا: أنَّ المسلمين بعد أن بايعوا علياً وخرج طَلْحَة[1]

(١) أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كَعب بن سَعد بن تيم بن مُرّة بن كعب بن لُؤَي بن غالب القرشي التيمي، وأمه الصَعبة بنت الحضرَمي امرأة من أهل اليمن، وهي أخت العلاء ابن الحَضرَمي. شهد احد فَشُلّت اصبعه بها. وقد آخى النبي بينه وبين الزُبير وكان من أشدّ المؤلّبين على عثمان. فلما قتل عثمان سبق إلى بيعة علي بن أبي طالب، ثم خرج إلى البصرة مطالباً بدم عثمان. ورآه مروان بن الحكم يوم الجمل فقال لا أطلب بثاري بعد اليوم. فرماه بسهم قتل منه في سنة ٣٦هـ. طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ / ١٥٦ و ١٥٩ والاصابة حرف الطاء القسم الأول ج ٣ / ٢٢٠ والمسعودي في مروج الذهب ٢ / ١١ وتهذيب ابن عساكر ٧ / ٨٤ وتاريخ ابن كثير ٧ / ٢٤٧ وانساب الأشراف للبلاذري ٥ / ٤٤ ـ ٩٠. والرياض النضرة ٢ / ٢٥٨. والعقد الفريد ٣ / ٩٢ و ٩٦ و ٩٨ ـ ١٠٩.

والزُبَير[1] إلى البصرة لِحَرَب الجَمَل رأى السبئيُّون أنّ رؤساء الجيشين أخذوا يتفاهمون، وأنّهم إن تَمَّ ذلك سَيُؤخذون بدَم عُثمان. فاجتمعوا لَيَلاً وقرَّروا أن يَندَسُّوا بَين الجيشين ويُثيروا الحرب بُكْرة دُون عِلم غَيرهم؛ وأنّهم استطاعوا أن يُنفِّذُوا هذا القَرار الخَطير في غَلَس اللّيل قبل أن ينتبه الجَيشان المُتَقابِلان. فناوش المندسُّون من السَّبئيين في جَيش عَليّ مَنْ كان بإزائهم من جيش البصرة، والمندَسُّون منهم في جَيش البَصرَة من كان بإزائهم من جَيش عَلي؛ فَفَزِعَ الجيشان وفَزِعَ رؤساؤهما وَظَنّ كُلٌّ بخَصمه شَرّاً.

وزَعَمُوا: أنّ حَرب البَصرَة المشهورة بحرب الجَمَل وَقَعَتْ هكذا دُون أن يكون لرؤساء الجيشين فيها رأي أو علم!!

إلى هنا ينتهي هذا القاصّ من نقل قِصَّة السبئيّين ولا يذكر بعد ذلك عن مَصيرهم شيئاً.

---

(١) أبو عبد الله الزبير بن العوام بن خُوَيلد بن اسَد بن عبد العزّى بن كِلاب القرشي الأسدي. أسلم بمكة وعمره ١٢ أو ٨ سنوات. وكان ممن خالفوا عثمان. ولما قتل عثمان بادر إلى بيعة علي ثم خرج إلى البصرة مطالباً بثأر عثمان. ولما تقابل الجيشان طلبه علي وقال له: أتذكر قول الرسول: «ستقاتل علياً وأنت له ظالم» فترك الحرب وانصرف، فتبعه عمرو بن جُرْمُوز التميمي وقتله غيلة في سنة ٣٦ هـ وله ست أو سبع وستون سنة. راجع الطبري وابن الأثير حوادث سنة ٣٦ هـ وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ / ٧٧ والاصابة حرف الزاي ١ / ٥٢٦ والصواعق المحرقة آخر الباب الثامن في ذكر الخلافة. وكنز العمال كتاب الفِتن في ذكر الجمل، والعقد الفريد ٣ / ٩٢ و ٩٦ و ٩٨ ـ ١٠٩ في ذكره واقعة الجمل ومسند أحمد ج ١: ١٦٥ ومروج الذهب ٢ / ٥ ـ ١١، واليعقوبي ٢ / ٥٤ ـ ١٥٩ وشرح ابن أبي الحديد ١ / ٧٥ ـ ٨٥.

وينبغي لنا لكي يَتَّضِح لنا مَدى انسجام هذه التهمة مع الشَّخصيات التي افترضوا فيها أنّهم أتباع ابن سَبَأ ونسبوا إليهم القيام بأدوار مُهمَّة في الأُسطورة السَّبئيّة أن نَتَعرَّفَهم أولاً ثم ندرس مَنشأ الأسطورة ومَبدأ إختلاقها.

فمن هم السَّبئيُّون؟

كبار السَّبئيّين:

أ ــ أبو ذَرّ، ب ـ عَمّار بن ياسِر، ج ـ مُحمَّد بن أبي حُذَيفة، د ـ عَبد الرَحمٰن بن عُدَيس، هـ محمّد بن أبي بَكْر، و ـ صَعْصَعْة بن صُوحان، ز ــ مالك الأشتَرَ، فمن هؤلاء؟

أ ــ أبو ذَرّ جُنْدبُ بن جنادة الغِفاري، كان رابع أربعة سبقوا إلى الإسلام، وكان من المتألهّين في الجاهِلية والذين عَبدوا الله وتركوا الأصنام. ولما أسلم أجهر بإسلامه في البَيّت الحَرام بمكّة فضربه رِجال من قُرَيش حتى ضَرَّجوه بدَمِهِ وأُغمِيَ عليه فتركوه ظَناً منهم أنّه قد مات. ثم رجع إلى بلاده بعد أن قال له الرسول: «إرجع إلى أهلك حتّى يأتيك خبري» وأقام بها حتى مضت بدر وأحد فقدم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة: ثم سُيِّر إلى الشام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلّم ومَكَثَ هناك حتى شكاه مُعاوِية إلى الخليفة عُثْمان بن عَفّان، فاستقدمه الخليفة وعنّفه ونفاه إلى الرَّبَذَة ـ بين مَكَّة والمَدينة ـ وتُوفِّي بها سنة ٣٢ هـ.

وقد ورد عن الرسول أحاديث كثيرة في مَدحه منها قوله صَلّى الله عليه وآله وسلّم «ما أظلّت الخَضْراء ولا أقلّت الغَبْراء على ذي لَهْجَة أصدق من أبي ذَرّ»(١).

ب ـ هو أبو اليَقْظان عَمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كِنانة بن قَيس ابن الحُصّين ابن الوَذِيم من بني ثَعْلَبة. وأمُّه سُميَّة. وكان حَليفاً لبني مَخْزوم. وكان هـو ووالداه من السّـابقين إلى الإسلام وهو سابع سبعة أجهروا بإسلامهم. وقد تُوفّي والداه أثر تعذيب قُرَيش إيّاهما على إسلامهما.

وقد ورد عن الرسول أحاديث صَحيحة في مَدحه، منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم «أنّ عَمّاراً مُلىء إيماناً إلى مُشاشِه» وكان مع عَلّي في حَرْب الجَمَل وصِفّين وقتل بِصِفّين مَساء الخميس ٩ صَفَر سنة ٣٧ هـ وله من العُمر ٩٣ سنة(٢).

---

(١) راجع ترجمة أبي ذرّ في طَبَقات ابن سعد ج ٤ ق/١/ ١٦١ ـ ١٧١ ومُسند احمد ج ٢ / ١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣ وج ٥ / ١٤٧ و ١٥٥ و ١٥٩ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٧٢ و ١٧٤ و ٣٥١ و ٣٥٦ وج ٦ / ٤٤٢ والمستَدرك (٣ / ٣٤٢) تأليف الحاكم

وصحيح البُخاري باب مناقب أبي ذرّ من كتاب المناقب وصحيح الترمذي وصحيح مسلم كتاب المناقب. وسنن ابن ماجة باب ١ من المقدمة. ومسند الطَيالسي الحديث ٤٥٨. والطبري وابن الأثير في ذكر غزوة تَبوك وترجمته من الاستيعاب والاصابة وأسد الغابة.

(٢) راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ / ٢١ و ٢٢. والطبري وابن الأثير وابن كَثير في ذكر حوادث سنة ٣٦ ـ ٣٧ هـ وانَساب الأشْراف للبلاذُري ج ٥ / ص ٤٨ ـ ٨٨ وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ / ١٧٦ ـ ١٨٩. ومسند أحمد ج ١ / ٩٩ و ١٢٣ و ١٢٥ و ١٣٠ و ١٣٧ و ٤٠٤ وج ٢ / ١٦١ و ١٦٤ و ٢٠٦ وج ٣ / ٥ و ٢٢ و ٢٨ و ٩٠ وج ٤ / ٧٦ و ٨٩ و ٩٠ و ١٩٧ و ١٩٨ و ٣١٩ وج ٥ / ٢١٤ و ٣٠٦ وج ٦ / ٢٨٩ و ٣٠٠ و ٣١١ و ٣١٥ و ٤٥٠ وصحيح البخاري، كتاب =

ج ــ هو أبو القاسم مُحمَّد بن أبي حُذَيفة بن عُتْبة بن رَبيعة بن عبدَ شَمْس ابن عَبْد مَناف العَبشَمي، وامّه سَهْلَةَ بنت سُهَيل بن عَمْرو العامِرّية، وُلد بأرض الحَبَشَة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولما استُشهد أبوه، أبو حُذَيفة، باليَمامة ضَمَّ عُثْمان ابنه مُحَمَّداً هذا إليه ورَبّاه فَلَمّا كبر واستخلف عُثْمان استأذنه في التَوَجُّه إلى مِصْر فأذن له، وكان من أشدِّ الناس تأليباً عليه. ولَمّا ذهب عَبْد الله بن سعد بن أبي سَرْحٍ سنة ٣٥ هـ إلى المدينة وأناب عُقْبة بن عامِر على مِصْر، وثب مُحَمّد بن أبي حُذَيفة عليه، وأخرجه من مِصْر، فبايعه أهْل مِصر بالإمارة ومنعوا عَبْد الله بن أبي سَرْح من الرُجوُع إلى مِصْر. فأرسل مُحَمَّد عَبْد الرَّحمن بن عُدَيْس على رأس ٦٠٠ مقاتِل إلى المَدينَة لقتال عُثْمان. ولمّا وَلي علي الخِلافَة وَلي مُحَمَّد بن أبي حُذَيْفَة على مِصْر، وبقي عَلى إمارَته حَتّى سار مُعاوِية إليه عند مَسيره إلى صِفّين، فخرج إليه مُحَمَّد ومنعه من دُخول الفُسْطاط[1] فَتَصالَحُوا على أن يَخْرُج مُحَمّد بن أبي حُذَيفَة ومَن مَعه آمنين، فخرج مُحَمّد بن أبي حُذَيْفَة و ٣٠ رجلاً فيهم عَبْد الرَّحمٰن بن عُدَيْس فغدر بهم معاوية وحبسه في سجن دِمَشْق، ثم قتله رشدين مولى معاوية. وكان محمد بن أبي

= الجهاد باب ١٧ القسطلاني وصحيح مسلم في كتاب الفِتَن وسنن ابن ماجَة في الباب ١١ من المقدمة وسنن الترمذي في الباب ٣٣ من كتاب المناقب ومسند الطيالسي الحديث ١١٧ و ٦٠٣ و ٦٤٣ و ٦٤٩ و ١١٥٦ و ١٥٩٨ و ٢١٦٨ و ٢٢٠٢. والاستيعاب حرف العين ج ٢ / ٤٦٩. والاصابة بترجمته ج ٢ / ٥٠٥.

أ ــ الفسطاط:مدينة بمصر بناها عمرو بن العاص بعد فتح مصر.

حذيفة ممن أدرك صحبة الرسول[1].

د ـــ عبد الرحمن بن عُدَيس البَلَوِيّ. كان مِمّن بايع النَّبي تحت الشَّجَرة وشَهِدَ فَتح مِصْر وَاخْتَطَّ بها وكان رئيساً على من سار إلى عُثمان من مِصْر. وقد سَجَنَه معاوية بِفَلَسْطِين بعد أن غَـدَرَ به وبمُحَمَّد بن أبي حُذَيْفَة بعد المُهادَنَة ثمَّ قَتَلَه سَنَةَ ٣٦ هـ بعد أن فَرَّ من السِّجْن[2]. فقال لقاتله وَيْحَك اتّق الله في دَمِي فإنّي من أصحاب بَيْعَة الشَّجَرَة، فقال: إنَّ الشَّجَرَ بالخَلِيل كثير ـ قصد عَبْدُ الرَّحمٰن أنَّه مِمّن بايَعَ الرَّسُول تَحْت الشُّجَرَة فَنَزَلت فيهم «لَقَـدْ رَضِيَ اللهُ عَن المؤمِنينَ الَّذينَ يُبايعونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَة» (الفَتْح ١٨) وَقَصَدَ القاتِل الإستِهزاءَ به و قال إنَّ الشَّجَرَ بِمَدينَة الخَلِيل كثير وهي مدينة قَرِيبة مِنَ القُدْس الشريف.

هـ ـــ مُحَمَّد بن أبي بَكْر وأُمُّه أسماء بِنْت عُمَيْس الخَثْعَمّية. تَزَوَّجَها أبو بَكْر بعد استشِهاد جَعْفَر بن أبي طالب فولدت له مُحَمَّداً في حِجَّة الوَداع بطريق مَكَّة. ثم نشأ في حِجر عَلي بعد أبيه وَشَهِدَ معه حَرب الجَمَل وكان على الرَّجّالة وشَهِدَ معه صِفّين، ثمَّ وَلاه مِصّرْ فدخلها في ١٥ رَمَضان سَنَة ٣٧ هـ. فَجَهَّز مُعاوية جَيْشاً بقيادة عمَرو بن العاص لفَتح مِصر فتغلّب عمرو عليه سنة ٣٨ هـ.

---

(١) راجع الطبري وابن الأثير وابن كثير في ذكر حوادث سنة ٣٠ . ٣٦ هـ. والاصابة حرف الميم ج ٣ ق ١ / ٣٥٣ الاستيعاب ج ٣ / ٣٢١ ـ ٣٢٢.

(٢) راجع الطبري وابن الأثير في حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ هـ. والاصابة حرف العين ج ٤ ق ١ / ٤٠٣ وأسد الغابة ٣ / ٣٠٩.

وقتله معاوية بن خديج صبراً، ثم أدخلوا جسده في بطن حمار ميت واحرقوه[١].

و ــ صَعْصَعْة بن صُوحان بن حُجْر بن الهِجْرِسْ العَبديّ، أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كان خطيباً فصيحاً شهد صِفِّين مع علي ولمّا استولى مُعاوية على الكُوفَة نفاه إلى البَحْرَين فمات بها[٢].

ز ــ الأشتَر هو مالك بن الحارث بن عَبْد يَغُوث بن سَلَمَة بن[٣] جُذَيمْة بن مالك النَخعيّ، أدرَكَ الرَّسول صَلَّى الله عليه وآله وسَلَّم وهو من ثِقاة التابعين وكان رَئيسَ قومه، شَهِدَ اليَرْمُوك فَشَتِرَتْ عَيْنُه بها ولقُب بالأشتر. صَحب عَلياً (ع) في الجَمَل وصِفِّين وله مَواقف شَهيرة فيهما. وَلّاه عَليّ مِصْر سَنَة ٣٨ هـ. فَلَما وَصَل إلى القُلزُمْ[٤] دَسَّ إليه مُعاوية السُمَّ بالعَسَل وتُوُفِّي مُتَأثِّراً بالسُمّ[٥].

---

(١) راجع الطبري وابن الأثير وابن كثير في ذكر حوادث سنة ٣٧ هـ. والاصابة حرف الميم ج ٣ ق ٢ / ٤٥١ والاستيعاب ج ٣ / ٣٢٨ - ٣٢٩.

(٢) راجع ترجمته في الاستيعاب وأسد الغابة والاصابة الطبعة المصرية.

(٣) في جمهرة ابن حزم ص ٤١٥ «سلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة».

(٤) القلزم من مدن مصر القديمة على ساحل البحر الأحمر.

(٥) راجع حوادث سنة ٣٨ هـ في الطبري ج ٦ / ٥٤ وابن الأثير ج ٣ ٣ / ١٤١ وابن كثير ج ٧ / ٣١٢ ولغة بعلبك من معجم البلدان وترجمته في الاصابة حرف الميم ج ٣ / ٤٥٩ والاستيعاب في ترجمة محمد بن أبي بكر ج ٣ / ٣٢٨. ومروج الذهب ج ٦ / ٢٩ باب، ذكر حروبه (رض) مع أهل النهروان.

هذه هي أُسْطورة ابن سَبَأ بإيجاز، وهؤلاء هم السَّبَئِيُّون إلى مِئات غيرهم من أبرار المُسلِمين[1] صَحابَة وتابِعين نُظراءهم فما هو مَنْشأ هٰذِه الأَسْطُورَة؟

(١) سيأتي في فصول هذا الكتاب والكتاب الذي يليه «خمسون ومائة صحابي مختلق» أن الذي وضع هذه الأسطورة شخص متهم بالزندقة وترى أنه استطاع في ما وضع أن يوجه الطعن إلى أبرار المسلمين مدى القرون.

مَنْشَأ الأُسْطُورَة السَّبَئِيَّة
مُخْتَلِقُهَا وَسِلْسِلَةُ رُوَاتِهَا

عَشَرة قُرون والمُؤَرِّخون يَكْتُبُون هذه القِصَّة وكُلَّما تَصَرَّمت السِّنون ذاعت إنتشاراً حتّى نَدَرَ أن يكتب في العُصُور الأخيرة كاتب عن تاريخ الصحابة ولا يذكر هذه القصّة، غير أن القاصّ الأوّل قد أوردها بأسلوب الحديث، والمتأخرون قد زَيّنوها بأطار من التجزية والتحليل.

تواترت هذه القِصّة وشاعتَ، ولا بُدَّ لنا في تَمحيصها من الرُجوع إلى مَصادرها ورُواتِها من القُدامى والمُتأخّرين. فَمَن هُم رُواتها؟ وما هي أسانيدها؟

ـ ١ ـ

مُحمَّد رَشيد رِضا:

نَجد من المتأخّرين السيّد محمَّد رَشِيد رِضا[1]، يَنقِل هذه القِصّة في صَفحة ٤ ــ ٦ من كتابه «السُنَّة والشِيعَة» ويقول: «كان التَّشيُّع للخَليفة الرابع عَليّ ابن أبي طالِب رَضي الله عنه مَبْدأ تَفَرّق هذه الأمّة المُحَمديّة في دِينها وفي سِياستها.

وكان مُبْتَدِع أصُوله يَهودِيّ إسمُه (عَبْدُ الله بن سَبَأ) أظهر

(١) أنشأ «مجلة» المنار أواخر سنة ١٣١٥ هـ وتوفي سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م.

الإسلام خِداعاً، وَدَعاً إلى الغُلُوّ في عَليّ كَرَّم الله وَجهه لأجل تفرِيق هذه الأمّة وإفساد دينها ودُنياها عليها».

ثم يَسْرُد السيّد رَشيد هذه القِصَّة إلى ص ٦ من كِتابه ويُعَلِق عليها بما يَهْوى فإذا فَحَصْت عن مُسْتَنَده فيما يَزْعَم وَجَدته يَقُول بَعْد ذلك.

«ومن راجع أخبار واقعة الجَمَل في تاريخ ابن الأثيرِ[١] مَثَلاً يرَى مَبلَغ تأثير إفساد السَّبَئِيِّين لذات البَيْنَ دُون ما كادَ يقع من الصُلح. راجع ص ٩٥ و ٩٦ و ١٠٣ من الجزء الثالث». الخ..

إن السيِّد رَشيد قد نَصَّ في كتابه على أنّ المَصْدَرِ الَّذي اعتَمَدَ عليه هو التاريخ الكامِل لابن الأثِير وَعَيَّن صَفَحات الكِتاب تَسهيلاً للباحث.

ـ ٢ ـ

أبو الفداء:

كما أنّ أبا الفداء[٢] المتوفّى سنة ٧٣٢ هـ أورد في كتابه المُختَصَر نَبْذاً من ذُيُول هذه القِصّة مع قصص أخرى غير صَحيحة،

---

(١) هو علّي بن أحمد بن الكرم المشهور بأبن الأثير الجَزَري المتوفي سنة ٦٣٠ هـ الموافق ١٢٣٨ م.

(٢) هـو اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماه المتوفى سنة ١٣٣١ م واسم كتابه المختصر في أخبار البشر.

وصَرَّحَ في دِيباجْة كِتابهِ ـ عِنْدَ ذِكـرهِ لمَصادر تـأليفه ـ بقـوله: «فَاخترَته وأخْتَصَرْتـه من الكامِـل تأليف الشيـخ عِزّ الـدِّين عَليّ المعروف بابن الأثير الجَزَري». الخ...

ـ ٣ ـ

ابن الأثير:

وإذا راجَعنا تأريخ ابن الأثير هذا المُتَوفّى سنة ٦٣٠ هـ نجده يُورد هذه الْقصّة كاملة في حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦، ولا يشير إلى المصدر الذي اعتَمَدَ عليه في نقل هذه القِصّة غير أنّه يقول في مُقَدَّمة كتابه(١): «إنّي قد جَمَعت في كِتابي هذا ما لَمْ يَجْتَمِع في كِتاب واحدٍ. ومن تَأمَّلهَ علم صِحَّة ذلك. فأَبْتدأت بالتاريخ الكَبير الّذي صَنَّفه الإمام أبو جَعْفر الطّبَري إذ هو الكتاب المُعَوَّل عند الكافّة عليه، والمَرْجُوع عند الإختلاف إليه، فأخَذْت ما فيه مِن جَمِيع تَراجِمه لم أخْلُ بتَرْجَمَة واحدة منها. وقد ذكر هو في أكثر الحوادث روايات ذوات عَدَد كلٌ رواية منها مِثل الّتي قَبلَها أو أقلّ منها. ورُبَمَا زاد الشَّيء اليَسير أو نَقَصَه، فَقَصَدْتُ أتمّ الرِّوايات فنقلتها، وأضَفْت إليها من غَيرها ما ليس فيها وأودَعْت كُلَّ شَيء مَكانه، فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طُرِقها سِياقاً واحِداً على ما تَراه. فَلَمّا فَرَغْتُ منه أخـذت غيره من التّوارِيخ المَشهُورة فَطالَعتُه وأضَفْتُ إلى ما نَقَلته من تاريخ الطَّبري ما ليس

(١) ص ٥ من الطبعة المصرية سنة ١٣٤٨ هـ.

فيه، وَوَضَعْت كُلَّ شيء منها مَوضِعَه إلاّ ما يَتَعلَّق بما جَرى بين أصحاب رَسُول الله صَلّى الله عليه وآله وسَلّم، فإنّي لم أضِفْ إلى ما نَقَلَه أبو جَعْفَر شيئاً إلاّ ما فيه زِيادة بَيان، أو إسم إنسان، أو ما لا يُطْعَنُ على أحد منهم في نَقْله. وإنّما اعتَمَدّت عَليه من المُؤَرِّخين إذ هو الإمام المُتَقن حَقّاً الجامِع عِلْماً وصِحَّة اعتقاد وصِدْقاً. على أنّي لم أنقُل إلاّ من التَّواريخ المذكورة والكُتبُ المَشْهورَة ممّن يُعَلَم صدقهم فيما نقلوه وصحّة ما دوّنوه» الخ. . .

إذن فابن الأثير الَّذي يَنْقُلُ عنه كُلٌّ من أبي الفداء (والسَّيِّد رَشيد) اعتَمَدَ على تاريخ الطَّبري في نَقل هذه القِصَّة، ولمّا كانت القِصَّة مَوضُوعَة لِبَيَان الحوادِث التّي وَقَعَت بَيْن الصَّحابة لم يَزِد (ابن الأثير) على رِواية الطَّبَريّ شَيئاً.

ـ ٤ ـ

ابنُ كَثِير:

وكذلك فَعَل ـ ابن كَثِير المتوَفّى سَنة ٧٧٤ هـ ـ فإنَّه قد أورد هذه القِصَّة في ج ٧ من تأريخه ـ البِداية والنِهاية ـ وقال في ص ١٦٧ منه:

«وذَكَرَ سَيْف بن عُمَرَ أنَّ سبب تَألُّب الأحزاب على عُثْمان أنّ رَجُلاً يُقال له: ـ عَبْدُ الله بن سَبَأ ـ كان يَهودياً فأظهَرَ الإسلام وصار إلى مِصْر فأوحى إلى طائفة من الناس كَلاماً اختَرَعَه من عِند نَفْسه».

ثُمَّ يَنْقلُ القِصَّةِ بِحَذافِيرِها حَتّى إذا انتَهىٰ مِن سَرْد واقِعَة الجَمَل ص ٢٤٦ منه قال: «هذا مُلَخَّصُ ما ذَكَرَه أبو جَعْفَر بن جَرِير رَحِمَه الله» انتهى.

— ٥ —

ابن خَلْدُون:

وكذلك فَعَلَ ابن خَلْدُون في تاريخهِ المُبْتَدأ والخَبَر، فإنّه قد أورد قِصَّة (السَّبَئِيّة) في ذكره حادثة الدار والجَمَل، ثمّ قال في ص ٤٢٥ من ج ٢ منه: «هذا أمر الجَمَل مُلَخَّصاً من كتاب أبي جَعْفَر الطَّبري اعتمدناه للوُثُوق به ولسَلامته من الأهواء الموجودة في كُتُب ابن قُتَيْبَة وغَيْره من المُؤَرِّخين. وقال في ص ٤٥٧ منه: هذا آخر الكلام في الخِلافة الإسلامية وما كان فيها من الرِدَّة والفُتوحات والحُروب، ثُمَّ الاتّفاق والجماعة أوردتها مُلَخَّصة عُيونها ومَجامِعُها من كُتُب مُحَمَّد بن جَرِير الطَّبري، وهُو تاريخه الكَبير فإنّه أوثَق ما رأيناه في ذلك وأبعد عن المَطاعِن، والشُبَه في كبار الأمّة من خيارهم وعُدُولِهم من الصَّحابة والتابعين...» الخ.

— ٦ —

محمد فَرِيد وَجْدي:

وقد أوردها ـ فَرِيد وَجْدِي في مادّة (عثم) من الجزء ٧ من

كتابه دائرة المعارف وعند ذكره - حَرْب الجَمَل - ضِمن تَرْجَمَة عَلِيّ بن أبي طالِب، وأشار في ص ١٦٠ و ١٦٨ و ١٦٩ منه، إلى أنّه قد نَقلها عن تاريخ الطبري.

— ٧ —

البُسْتاني (ت: ١٣٠٠ هـ):

وَنَقَلَها البُسْتاني فِي مادَّة (عَبْد الله بن سَبَأ) من دائِرة مَعارِفه عَن تاريخ ابن كَثِير: قال: «عَبْد الله بن سَبَأ، قال ابن كَثِير..» ثم سَرَدَ الأُسْطُورة وخَتَمَها بِنَقْل يَسِير من خِطَطِ المَقْرِيزِيّ.

— ٨ —

أحمد أمين (ت:١٣٧٣هـ)

أمّا الكُتّاب المعاصِرون الّذين حاوَلُوا أن يَبْحَثوا عن التاريخ الإسلامي بَحثاً تَحلِيلياً ويُرجِعُوا كُلَّ شَيء إلى أصله فنجد منهم أحمَد أمِين[1] في بحثه عن الفُرْس وأثرهم في الإسلام.

يَروي عن الطَّبري والشَهرَسْتاني في مَزْدَكْ ودِينه[2] ما

(١) إن السيد رشيد قد سبق أحمد أمين في تحقيقاته هذه!!.

(٢) إن مزدك على ما رواه ابن النَديم اسم لإثنين:

أ ـ مزدك القديم قال: وقد أحدث مذهباً جديداً في دين المجوس وأمر أصحابه بتناول اللذّات، والانعكاف على الشهوات، والأكل والشرب والمواساة، والاختلاط، =

مُلَّخَصُهُ: «أكبر ما أمتاز به تعاليمه الإشْتراكية، فكان يَرى أنّ الناس وُلِدُوا .سَواء فَلْيَعِشُوا سَواء، وأهمّ ما تَجب فيه المساواة المال والنساء، لأنّ أكثر المخالفة والقِتال يقع بسبب النساء والأموال، فأحلَّ النساء وأباح الأموال فَافْتَرَضَ السَّفَلَة ذلك واغْتَنَمَوه وكاتَفوا مَزْدَك وأصحابه وشايعوهم فابتُلِيَ الناس بهم، وقوي أمرهم حتّى كانوا يَدْخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله فلم يَلْبثوا إلّا قليلاً حتّى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده، ولا المولود أباه ولا يملك الرجل شيئاً مما يَتَّسِعُ به ـ إلى قوله ـ ظَلَّ قوم يَتَّبِعون مَذْهَبَه إلى ما بعد الإسلام».

ونقل «أنّ بعض قُرى كَرْمان كانوا يعتنقون المَزْدَكيّة طول عهد الدولة الأمَويّة ـ ثمَّ قال ـ ونَلْمَح وجه شَبَهٍ بَين رأي أبي ذَرّ الغِفاري وبين رأي مَزْدَك[1] في الناحية المالية فقط، فالطبريّ يُحدّثنا أن أبا ذَرّ قام بالشّام وجعل يقول:

يا مَعْشر الأغنياء واسُوا الفقراء، بَشرِّ الَّذين يَكْنِزون الذَّهب والفِضَّة ولا يُنفِقُونها في سَبيلِ اللهِ بِمَكَاوٍ من نار تُكْوَى بها جِباهُهُم

= والمشاركة في الأهل وكان أصحابه لا يمتنع الواحد منهم عن حُرمة الآخر ولا يمنعه من حُرمته. وإذا أضافوا إنساناً لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائناً ما كان. وكانوا يسكنون بنواحي الجِبال بين آذَرْبِيجان وأرمينيّة وبلاد الدَّيلَم وهَمَذانِ ودَيْنَوَر.

ب ــ ومَزْدك الأخير. وكان على مذهب مَزْدك القديم وقتله كِسرى أنو شَرْوان.

راجع فهرست ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ هـ ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠. الطبعة المصرية سنة ١٣٤٨ م.

(١) فجر الإسلام (١٠٩ ـ ١١٠).

وظُهُورُهُم، فما زال حتّى وَلَع الفُقَراء بِمِثْل ذلك وأوجبوه على الأغنياء، وحتّى شكا الأغنياء ما يَلْقُونَ من الناس».

ثم بعث به مُعاوِية إلى عُثْمانَ بن عَفّان بِالمَدِينة حَتّى لا يُفْسِدَ عليه أهل الشام، ولما سأله عُثْمان ما لأهل الشام يَشْكُون ذَرَبَك؟

قال: لا ينبغي للأغنياء أن يَقتَنُوا مالاً!

فَتَرى مِنْ هذا: أنَّ رأيه قريب جِدّاً من رأي مَزْدَك في الأموال؛ ولكِن من أين أتاه هذا الرأي؟ يُحَدِّثنا الطبري عن جواب هذا السُؤال فيقول:

إنَّ ابن السَوداء لَقِي أبا ذَرّ فأوعز إليه بذلك، وإنّ ابن السَوْداء هذا أتى أبا الدَّرداء(١) وعُبادَة بن الصامِت(٢) فلم يَسْمعا لقوله، وأخذه عُبادَة إلى مُعاوِيَة وقال له: هذا والله الَّذي بَعَثَ إليك أبا ذَرّ.

---

(١) أبو الدرداء عويمر أو عامر. واسم أبيه ثعلبة أو عبد الله أو زيد أو عامر بن قيس ابن أمية بن عدي بن كعب بن الخَزرج الأنصاري.
أسلم يوم بدر. ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر. مات سنة ٣٢ هـ. الإصابة حرف العين ق ١ ج ٣: ٤٦. وجمهرة أنساب ابن حزم / ٣٦٢.

(٢) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن صرم بن فهر بن قيس بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن خزرج الأنصاري، وأمه قرة العين بنت عبادة بن فضلة العجلان كان من النقباء شهد بدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأرسله عمر إلى فلسطين ليعلمهم القرآن ويفقهم في الدين. ولعبادة قصَص متعددة مع معاوية أنكر عليه أشياء رجع معاوية في بعضها له. تُوفّي بالرملة سنة ٣٤ هـ وقيل أنه عاش إلى سنة ٤٥ هـ. جمهرة ابن حزم ص ٣٥٤.
والإصابة حرف العين ق ١ ج ٤ / ٢٨. وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ٢ / ٩٤. ومسند أحمد ج ٥: ٣٢٦.

ونحن نَعْلم أنَّ (ابن السَوْداء) هذا لُقِّبَ به (عَبْد الله بن سَبَأ) وكان يَهودياً من صَنْعاء؛ أظهر الإِسلام في عهد عُثْمان، وأنّه حاول أن يُفْسِدَ على المسلمين دينهم وبَثّ في البلاد عَقائد كَثيرة ضارَّة قد نَعرِض لها فيما بعد، وكان قد طَوَّفَ في بلاد كثيرة في الحِجاز والبَصْرة والكُوفَة والشّام ومِصْر. فمن المحتمل القريب أن يكون قد تَلَقّى هذه الفكرة من مَزْدَكيّة العِراق أو اليَمَنْ؛ واعتنقها أبو ذَرّ حسن النيّة في اعتقاده. الخ...

ويقول في الهامش: «أنظر الطَّبري جزء: ٥ ص ٦٦ وما بعدها ويَسْتَمرّ هكذا في الاستنتاج حتّى ص ١١٢ منه حيث يقول: «فنظرة الشيعة في عليّ وأبنائه هي نظرة آبائهم الأوّلين من المُلوك الساسانِيّين وثَنَوِيّة الفُرْس كانوا مَنْبَعاً يَسْتَقِي منه (الرافِضَة) في الإِسلام......» وبِرّاً بما وَعَدَ في قوله: «وبَثَّ في البلاد عَقائد كَثِيرة ضارَّة قد نَعرِض لها فيما بعد». قال في بحثه عن الفِرَق ص ٢٥٤ منه:

«وانتشرت الجمعيات السِرّية في آخر عهد عُثمان تدعو إلى خلعه وتولية غيره. ومن هذه الجمعيّات من كانت تدعو إلى عليّ، ومن أشهر الدعاة له (عَبد الله بن سَبأ) ـ وكان من يَهود اليَمَن فأسلم ـ فقد تَنَقَّل في البَصرة والكُوفة والشّام ومِصْر يقول: «إنّه كان لكلِّ نبيٍّ وصيّ، وعليّ وصيّ محَمّد؛ فمن أظلم ممّن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصيه. وكان من أكبر الذين ألَّبوا على عثمان حتى قتل» الخ.

ثم يُرَدِّد نفس النَّغمَة بتوسُّع في فَصْل الشيعة (٢٦٦ ـ ٢٧٨) منه، ويقول في صفحة ٢٧٠ : «وفِكْرَة الرَّجْعَة هذه أخذها ابن سَبَأ من اليَهودِيّة فعندهم أنَّ النَّبيّ إلياس صَعَدَ إلى السَّماء وسَيَعُود فَيُعِيد الدين. . . ـ إلى قوله ـ وتَطَوَّرَتْ هذه الفكرة عِنْد الشيعة إلى العقيدة باختفاء الأئمة وأنَّ الإمام المُخْتفي سيعُود فَيَمْلأ الأرْضَ عَدْلاً. ومنها نَبَعَت فِكْرة المَهديّ المُنْتَظَر.»[1].

ويَستَنتِج ممّا سَبَقَ في ص ٢٧٦ فيقول: «والحقُّ أنَّ التَشَيُّع كان مَأْوى يَلْجَأُ إليه كلُّ من أراد هَدْم الإسلام لِعَداوة أو حِقْد. ومن كان يُريدُ إدخال تَعاليم آبائه مِنْ يَهودية ونَصْرانيّة وزَرْدشتية إلى قوله ـ كُلُّ هؤلاء كانوا يَتَّخِذون حُبَّ أهلَ الْبَيْت سِتاراً يَضَعُون وَراءَهُ كُلَّ ما شاءت أهواؤهم. فاليهودية ظهرت في التَّشُيَّع بالقول بالرَّجْعَة. . .».

ويقول في ص ٢٧٧ : «وقد ذهب الأستاذ ولهوسن إلى أنّ العقيدة الشّيعية نَبَعَتْ من اليهودية أكثر مما نَبَعَتْ من الفارسية مُسْتَدِلاً بأنَّ مُؤَسِّسها عَبْدُ الله بن سَبَأ، وهو يَهودِيّ. .».

يَتَلَخَّص ما استنتجه أحمَد أمِين أنَّ الشيعة أخَذَت العقيدة بالوِصاية والرَّجْعَة من ابن سَبَأ وأنَّهم أخذوا فِكْرَة المَهْدِيّ المنتظر بواسطته من اليَهُود القائلين بِعَوْدَة إلياس لإحياء الدين، وإنّ أبا ذَرّ

---

(١) إن المؤلف قد اوضح عقيدة الشيعة في المهدي، وأدلتهم فيها في كتابه إلى العالم المصري الشيخ محمود أبو ريه وقد نشر قسم من هذا الكتاب في كتاب أضواء على السنة المحمدية للشيخ أبو ريه ص ١٩٢ ط. صورٌ عام ١٣٨٣ هـ.

أخذ من ابن سَبَأ الإشْتِراكِيّة، وابن سَبَأ أخذها من المَزْدَكِيّة الّتي كانت موجودة في عَصْر الأمُويّين. ولمّا كان مَزْدَك فارسِياً فمن هنا انتقلت عقيدة الفُرْس في مُلوكهم الساسانيين إلى الشيعة في أئمتهم، إذن فالتَّشَيُّع كان مَأْوى يَلْجَأ إليه كُلُّ من أراد هَدْم الإسلام لِعَداوَة أو حقْد أو أراد إدخال تعاليم آبائه من يَهودية أو نصرانية أو زَرْدُشتية.. الخ. يستنتج كل هذا من أسطورة ابن سَبَأ التي رجع إلى الطبَري في نقلها مرّات وإلى ولهازون مَرَّة واحدة. وسنرى في ما يأتي أنَّ ولهاوزن أيضاً نَقَلَها عن الطَّبَريّ، ومن يَرْجع إلى ولهاوزن يرى أنَّه سَبَقَ أحْمَد أمِين في ما استنتج وله فضل السَّبق عليه!!!.

— ٩ —

حَسَن إبراهيم:

وكذلك نجد الدكتور حَسَن إبراهيم حَسَن(١) في كتابه (تاريخ الإسلام السياسي) بعد أن يُمَهِّد بذكر الحالة التي كان المسلمون عليها في أُخْرَيات خِلافة عُثْمان يقول في ص ٣٤٧ منه:

«فكان هذا الْجَوُّ مُلائماً تَمام الملاءَمة ومُهَيَّئاً لقبول دعوة (عَبْد الله بن سَبَأ) ومن لَفَّ لفَّه والتأثُّر بها إلى أبعد حدٍّ». وقد أذكى نِيران هذه الثورة صَحابي قديم اشتهر بالوَرَع والتَّقوى ـ وكان من كِبار أئمة الحديث ـ وهو أبو ذَرّ الغِفاري الذي تَحَدّى سياسة عُثْمان

(١) أستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية سابقاً.

ومُعاوِية وإليه على الشّام بتَحْريضِ رجل من أهل صَنْعاء هو عَبْد الله بن سَبَأ؛ وكان يَهودياً فأسلَم، ثم أخذ يَتَنَقَّل في البلاد الإسلامية، فبدأ بالحِجاز، ثم البَصْرة فالكُوفة والشّام ومِصر الخ.

وهاهنا يُسَجِّل في الهامش: الطَّبَريّ ١: ٢٨٥٩».

ويقول في ص ٣٤٩ منه: «ولقد وجد ابن سَبَأ ـ وهو أوّل من حَرَّضَ الناس على كُره عُثْمان ـ الطريق، مُمهَّدة لِخَلعه»؛ ويُشير في الهامِش إلى صَفحات مَصدره الطَّبريّ أربع مَرّات. وهكذا يَسرُد القِصَّة إلى ص ٣٥٢ منه، ويُشِير ١٢ مَرَّة إلى صفحات الطبريّ مصدره الوحيد لهذه القِصّة. ولكنّه لا يستسيغَ ذكر ما رواه الطبري في حرب الجَمَلَ مع أنّ (ابن سَبَأ) في كليهما واحد والمصدر واحد والقاصّ واحد!! هكذا استند الكُتّاب ومؤرِّخو المسلمين على تاريخ الطبري في نقلهم قِصَّة السَبَئِيّة.

ـ ١٠ ـ

فان فلوتن:

وأما المستشرِقون فقد قال (فان فلوتن) في كتابه (السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية) تَرْجَمَة الدكتور حَسَن إبراهيم حَسَن ومحمد زكّي إبراهيم في ص ٧٩ الطبعة المصرية الأولى سنة ١٩٣٤ في ذكره طوائف الشيعة: «أما (السَبَئِية) أنصار (عَبْد الله بن سَبَأ) الَّذي كان يرى أَحَقِيَّة عليّ بالخلافة مُنذ أيام عُثْمان بن عَفَّان» الحديث. ويشير في هامش ص

٨٠ إلى مصدره الطبري وصفحته.

ـ ١١ ـ

نيكلســـون:

وقال نيكلسون في كتابه تاريخ الأدب العربي طبعة كمبردج ص ٢١٥ ما يلي: (فَعَبد الله بن سَبَأ) الذي أسَّس طائفة (السَّبَئِيِّين) كان من سُكّان صَنْعاء اليَمَن، وقد قيل أنّه كان من اليهود وقد أسلم في عَهد عُثْمان وأصبح مُبَشِّراً مُتَجوِّلاً، فيذكر لنا المؤرِّخون أنه كان يَتَنَقَّل من مكان إلى مكان لِيُغوِي المسلمين ويُورِدَهم موارِد الخطأ. فظهر في الحِجاز، ومن ثَمَّ في البَصرة والكُوفة، ومن ثمَّ ظهر في سُورية، وألقى عصا التِرْحال أخيراً في مِصْر إذ استقرَّ هناك حيث كان يدعو الناس إلى الإعتقاد بالرَّجعة. وقال:

(عقيدة ابن سَبَأ) كان يقول: «من الغريب حَقّاً بأن أيّ شخص يعتقد بعوَدة عيسى إلى الحياة الدنيا ولا يُؤمن بعوَدة مُحمّد التي نَصَّ عليها القرآن. وفضلاً عن ذلك فإنّ هناك ألف نبيّ ولكلِّ نبيٍّ وصيّ؛ أمّا وصيّ مُحمّد فهو عَليّ، فمُحمَّد هو آخر الأنبياء وعليّ آخر الأوصياء».

ويشير في الهامِش إلى مَصدره الطَّبَري ويُعيّن صفحته.

ـ ١٢ ـ

دائرة المعارف الإسلامية:

وفي دائرة المعارف الإسلامية الّتي ألّفها الأساتذة: هوتسمان،

وينسينك، ورنولد، وبروفنسال، وهيفينك، وشادة، وباسية، وهارتمان، وجيب[1] طبعة ليدن ج ١: ٢٩ ما يلي:

«وإذا اقتصرنا عَلى روايات الطبري والمَقْريزي، فقد كان ممّا يَدعو إليه (ابن سَبَأ) رَجْعَة مُحمّد.. وأنشأ عَبْد الله كذلك القاعِدَة المعروفة عنه وهي: لكلِّ نبيٍّ وصَيّ، وإن علياً هو وصيّ محمّد، فرأى لذلك أنّه يجب على كلِّ مؤمن أن ينصُرَ الحقَّ مع عليٍّ قولاً وعملاً. ويقال: إن عَبد الله كان يستعمل مُبَشِّرين لنشر هذه الفِكْرة وكان ابن سَبَأ من بين أولئك الذين تحرّكوا في شهر شَوّال من سنة ٣٥ هـ إبريل سنة ٦٥٦ م من مِصر إلى المَدينة»... الخ.

لقد ذكرنا عن دائرة المعارف المذكورة هاهنا ما نقلوه عن الطَّبَري. وأما المَقْريزي فلا يُعتمد على روايته في حوادث وقعت قرابة ٨٠٠ سَنة قَبله دون أن يذكر سنده إليها ولا المصدر الذي ينقل عنه، وليس من الصحيح أن نعتبر خِطَط المَقريزي في عِداد تاريخ الطَّبري الَّذي يُسْند القِصَّة إلى راويها مع تَقَدّم عصر الطَّبري عليه قرابة ٥٠٠ سنة. وسوف نتعرَّض لرواية المَقْريزي في الكتاب الأخير من سلسلة هذه الدراسة إن شاء الله تعالى[2].

---

(١) قد ألفها هؤلاء التسعة من كبار المستشرقين باللغة الإنكليزية والفرنسية وعربها الأساتذة: محمد ثابت، وأحمد الشنتناوي، وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس ابتداء من إبريل - أكتوبر سنة ١٩٣٣م. وقد اعتمدنا في نقلنا هنا على الأصل الإنكليزي.

(٢) ناقشنا المقريزي في الجزء الثاني من «عبد الله بن سبأ» فصل «عبد الله بن سبأ في كتب المقالات» ص: ١٦٩. ط / طهران

ـ ١٣ ـ

دوايت. م. دونالدسن:

يقول دوايت م. دونلدسن في كتابه (عقيدة الشيعة) ص ٨٥ من التَرْجَمَة العربية «فتدلنا أقدم الروايـات على أنّ أدّعاء عَليّ بالخِلافة لم يكن بنظر أصحابه وشيعته مُجرَّد طُمُوح سِياسي بل حَقّ إلهي له. وكان لتعاليم ودسائس شَخصيّة خَفيّة نسبياً في تاريخ الإسلام اليد الطُولى في ظهورها وإنتشارها».

فقد ظهر منذ زمن خِلافة عُثْمان داعية مُتَنَقِّل اسمه عَبْد الله بن سَبَأ، قطع البلاد الإسلامية طُولاً وعرضاً، يريد إفساد المسلمين كما يقول الطبري الخ...

ويظهر من قوله في الهامِش ص ٥٩ أنّه لم يأخذ ما نقله عن ابن سَبَأ من الطَّبَري مباشرة بل استند في قوله إلى دائرة المعارف الإسلامية مادّة (عَبْد الله ابن سَبَأ) ـ تأليف المستشرقين والمذكور آنفاً ـ وإلى (تاريخ الأدب العربي) تأليف نيكلسون ص ٣١٥. وقد رأينا أنّ كِلَيهما يستندان إلى الطَّبري فيما يَنقُلان عن (ابن سَبَأ).

ـ ١٤ ـ

ولهاوزن:

قال ولهاوزن تحت عنوان (السبئية وروح النبّوة) ص ٥٦ ـ ٥٧ من كتابه (الدولة الأموية وسقوطها) وتبرز في هذه الظروف فرقة في الكوفة كانت قبل ذلك بعيدة عن الأنظار يُطلق عليها اسم السَّبَئِية

وإذا هي تُغيِر شَكل الإسلام تغييراً تاماً فهي وضعت شخص الرَّسول (ع) خارجاً عن القانون الشخصي في (القرآن والسنة) وفوقه.

ـ إلى قوله ـ في رأي السَبئية أنَّ شَخْص الرسول لم يمُت مع مُحمَّد بل استمرَّ حياً يتعاقب في ذُرّيته واخذوا بمبدأ التناسُخ، وادخلوا فيه فِكْرة خاصّة تقول بأنّ رُوح الله التي تبعث الحياة في الرُّسل تنتقل بعد وفاة أحدهم إلى آخر، وإن روح النبّوة بصفة خاصّة انتقلت إلى علي واستمرّت في عائلته. وإذن فليس عليّ في نظرهم مجرّد خلف شرعي للخلفاء الذين سبقوه إنّه ليس في مستوى واحد مع أبي بَكر وعُمَر الَّلذين اندَسّا مُغتصِبيَن بينه وبين الرسول، إنّما هو الروح القُدسّية تجسَّدت فيه وهو وريث الرسالة ومن ثم فهو بعد وفاة مُحمَّد الحاكم الوحيد الممكن للأمّة، تلك الأمة الّتي يجب أن يكون على إمامتها مُمثِّل حيّ لله.

ويقال أن السَبَئية مُشتقّ من ابن سَبَأ وهو يهودي من اليَمَن» وفي ص ٣٩٦ ـ ٣٩٧ أورد القِصّة أكثر تفصيلاً ممّا سبق مع تعيين المصدر وقال تحت عنوان: (السَبَئية مُتَطرِّفة تَقَمُّصيُّون):

«وللمُتَطَرِّفين أسماء مختلفة لا تَدلُّ إلّا على ضَلال لا قيمة لها من المعاني وكانوا أوّلاً يُسمُّون السَبَئية، يقول سيف بن عمر: إنّ السَبَئية كانوا منذ أوّل الأمر أهل الشَرّ والسُوء في تاريخ حكم الله، هُم قتلة عُثمان، فتحوا باب الحرب الأهلية وأسَّسوا فِرقة الخوارج الثورية وتَولَّد عنهم إنهيار الإسلام. أمّا مكانتهم في التاريخ فبلغوها

أوّل الأمر بواسطة المُختار وإن كانوا قد وُجدوا قبل ذلك وكان موطنهم الكُوفة وضواحيها، وليسوا من العَرَب وحدهم، بل مُعظَمهم من الموالي، وهم يعتقدون بتعاليم ابن سَبَأ في تَقَمُص الأرواح ولا سِيَّما عودة روح الرسول في آل بيته. تلك صفاتهم الأساسية وقد نبذهم العلويّون أبناء فاطمة أولئك الّذين تمسَّكوا بأساس الإسلام القديم والعُرُوبة فإرتبط السَّبَئية بابن لعلي من زواج ثانٍ اسمه مُحَمّد الحَنَفِيّة. ثم أنّ ابنه أبا هاشم عَبْد الله الّذي كان تافهاً كوالده أضحى يعتبر وريثه في الإمامية حتّى إذا تُوُفّي أوصى بالإمامة لمُحَمّد بن علي العباسي - إلى قوله -: فمن مُؤَلهي ابن الحَنَفِيّة وُلد مُؤلّهو ابنه وهم الهاشمية ولم تَنطفىء السَّبَئيّة في الكُوفة بإنطفاء المختار بل ظَلّوا في الحلقات الدنيا. ولا يختلف المذهب الباطني للهاشمية كما يَعرضه الشَّهْرَسْتاني أيَّ اختلاف عن مذهب ابن سَبَأ فالمؤامرة العبّاسيّة تُشابه تمام المشابهة مؤامرة السَّبَئيّين كما يصفها سَيْف ومَرَكز قِيادتها في الكُوفة أيضاً فمن الكُوفة كانت تنتشر دعوتها إلى خُراسان. إنَّ الحركة في كِلتا الحالتين دَعَمها الموالي الفُرْس وَوُجِّهت ضِدَّ العُرُوبَة في الإسلام. وهكذا نرى التوافق بين العبَّاسِيّين والسَّبَئِيّين يَمتَدُّ إلى جميع النِقاط المهمّة إلى المذهب وطريقة الدَّعوة ومكان الحِزْب وتكْوينه».

وهكذا يَسْترسل حَتَّى يَتَكلّم عن سَبَئيّة (كُوبات الخَشَبْ لأبي مسلم)ويُعيِّن سنده الطَّبَري في الهامِش من هذه الصفحة بعد أن أورد اسم سيْف قبل هذا مرَّتين. فمن هذا يَتَّضح لنا أنّه أخذ ما أورده عن سَيْف من طريق الطبري ثم عَلَّقَ على الأُسطورة وتوسَّع

فيها وربط كلَّ الآثام والشُرور في الإسلام بها[1].

ـ ١٥ ـ

ميرخواند:

اشتهرت قِصَّة «ابن سَبَأ» وشاعت وقد رأيت أنَّ الَّذين يَذْكُرْون سند روايتهم لها ينتهون إلى الطَّبَري بلا واسطة أو بواسطة واحدة أو أكثر.

وفي الكُتّاب والمُؤَرِّخين مَنْ يُورِدها في تأليفه، ولا يذكر سند روايته ولا المصدر الَّذي اعتمد عليه فإذا ذكر مصادر بحثه بالجُملة وجدت اسم الطبري هناك أو أسماء الكتب الَّتي أخذت عن الطبري. كما فعل ميرخواند في «رَوْضَة الصَّفاء».

ـ ١٦ ـ

غِياث الدين:

ومن ميرخواند أخذ ابنه غِياث الدين المتوفّى سنة (٩٤٠ هـ) في كتابه حبيب السير راجع مُقَدَّمَته.

* * *

---

(١) كان هذا المستشرق الفاضل حريصاً على العروبة والإسلام كحرص سيف بن عمر في القرون السوالف. ولا نريد أن نوضح أماكن الخطأ في ما أورد ولا ما أضاف هو من عندياته على أصل الأسطورة لأنا بصدد دراسة الواضع الأول للإسطورة فحسب.

وجدنا كُلَّ هؤلاء الكُتّاب يرجعون إلى الطَّبري في ما ينقلون عن (عَبْد الله ابن سَبَأ، والسَّبَئِية)، فما هو مصدر الطَّبَري فيما أورده من هذه القِصَّة في تاريخه؟

— ١٧ —

الطَّبَري وسَنَده:

قد أورد الإمام أبو جَعْفر مُحَمَّد بن جَرِير بن يَزِيد الطَّبَري الآملي المتوفّى سنة ٣١٠ هـ قِصَّة السَّبَئِية في كتابه «تاريخ الأمم والملوك» منحصراً عن طريق سَيْف بن عُمر التميميّ، فقد قال في ذكره حوادث سنة ٣٠ هـ. «وفي هذه السنة أعني سنة ٣٠ كان ما ذُكِر من أمر أبي ذَرّ، ومُعاوِية وإشخاص مُعاوية إيَّاه منها إليها، أمور كَثِيرة كَرِهْت ذكر أكثرها، فأمّا العاذرون مُعاوِية في ذلك فإنّهم ذكروا في ذلك قِصّة[1] كتب بها إليَّ السَّرِيّ يذكر أن شُعَيباً حَدّثه سَيْف عن عَطِيَّة عن يَزِيد الفَقعسِيّ قال: لما ورد ابن السَوْداء الشام لقي أبا ذَرّ، فقال: يا أبا ذَرّ ألا تَعْجَبُ لمعاوية. . .» الحديث.

ثم يُورد قِصَّة «ابن سَبَأ» مع أبي ذَرّ عن طريق «سَيْف» وحده ثم يختم تَرْجَمَة أبي ذَرّ بقوله: «أما الآخرون، فإنهم رووا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأموراً شنيعة كَرِهت ذكرها».

ويورد في ذكره حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ هِجْرّية قِصَّة ابن سَبَأ

(١) تابعنا الطبري ـ غالباً ـ في تسمية رواية «سيف» عن «السبئية» بالقصة.

والسَّبَئِيّة في مقتل عُثْمان وَحَرْب الجَمَل عن طريق «سَيْف» وحده وليس له طريق آخر لها وللطبري إلى أحاديث «سيف» طريقان. . .

(أ) عُبَيد الله بن سَعِيد الزُّهْري[1]، عن عَمّـه يَعْقوب بن إبراهيم عن سَيْف وما يخرجه الطَّبَرِي من أحاديث «سَيْف» بهذا الطريق، حديث مُشافَهة.

(ب) السَّريّ بن يَحيي، عن شُعَيْب بن إبراهِيم، عن سَيْف ويُخرج الطَّبرِيّ بهذا الطريق أحاديث «سيف» عن كتابه «الفُتُـوح والرِدَّة» وكتابه «الجَمَل ومَسِير عَائِشَة» بلفظ. (كَتَبَ إليَّ)[2]، وقد يخرج بهذا الاسناد عن «سَيْف» أحاديث مُشافَهة أيضاً.

والسرّي هو أبو عبيدة السرّي بن يحيي بن السرّيّ كما في كتاب (ذكر أخبار أصبهان) لأبي نعيم ص ٢٣.

ـ ١٨ ـ

ابن عَسَاكر:

ولأحاديث «سَيف» في قصته عن «ابن سَبَأ» طريق آخر غير تاريخ الطبري ومن أخذ عنه وهو طريق «ابن عَسَاكر» المتوفّى سنة ٥٧١ هـ، فإنه أيضاً أورد من قِصَص «سَيْف» ـ أحاديثه عن ابن سَبَأ والسَّبِئِيَّة ـ في تاريخه الكَبِير ـ تاريخ مَدِينَة دِمَشْق ـ ضِمن

(١) ورد في بعض طبعات تاريخ الطبري «عبيد الله بن سعد» محرفاً.

(٢) ورد في رواية واحدة للطبري «في كتاب إليّ» راجع ١ / ٢٠٥٥.

تراجم «طَلْحَة» و «عَبْد الله بن سَبَأ» وغيرهما ما أورده الطبري بطريقه إلى «سَيْف» في ذكره حوادث سنة ٣٠ ـ ٣٦ هـ وهذا سند ابن عَسَاكر إلى أحاديث «سَيْف[١]».

أخبرنا أبو القاسِم السَّمَرْقَنْديّ. أنا أبو الحُسَين النقّور. أنا أبو طاهِر المُخَلِّص. أنا أبو بَكْر بن سَيْف أنا السَّرِيُّ بن يَحيي، نا شُعَيْبْ بن إبراهيم، نا سَيْف بن عُمرَ.

وهكذا يَتَّصِل سنَد ابن عَسَاكـر إلى «سيْف» بِسَنَدِ الـطَّبَرِي «السَّرِيّ»[٢] بعد أربعة من الرُواة.

ـ ١٩ ـ

ابن بدران:

أمّا ابن بَدْران المتوَفّى سنة ١٣٤٦هـ في تَهذِيبه لتاريخ مَدِينة دِمَشْق، فإنّه قد يُسنِد تلك القِصَصَ إلى «سَيْف» نفسه ويحذف بقيّة

---

(١) راجع صفحة ٣٠٤ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٩٦ و ٥١٣ و ٥٤٥ و ٥٤٧ ـ ٥٥١ من المجلدة الأولى منه ط ـ المجمع العلمي العربي بدمشق وإلى ترجمته «عبد الله بن سبأ» و «طلحة» وغيرهما في المجلدات المخطوطة والمصورة في المجمع العلمي بدمشق، ودار الكتب الظاهرية فيها.

وأبو القاسم السمرقندي هـو الحافظ اسمـاعيل بن أحمـد بن عمر بن أبي الأشعث السمرقندي، وأبو الحسين النقّور: هو أحمد بن محمد النقور، وأبو طاهر المخلص هو: محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن المخلص وأبو بكر بن سيف هو أحمد بن عبد الله بن سيف بن سعيد وكلمة (أنا) مخففة من أخبرنا. و (نا) من حدثنا.

(٢) سند السري أحد طريقي الطبري إلى أحاديث «سيف» كما سبق ذكره.

السَّنـد؛ وقد يُـورد أحـادِيث «سَيْفْ» دُونمـا إشـارة إلى مَصـدر الحديث، وفي ص ٤٠٦ من ج ٥ منه بتَرْجَمَة زِياد بن أبيه نسب أحاديث سَيْف التي أخرجها بتلك التَرَجَمَة إلى تاريخ الطَّبَرِي.

وهذا الطريق طـريق ابن عَسَاكـر إلى أحاديث «سَيْفْ» في قِصَصِه عن «ابن سَبَأ» تأتي في الأهَمِّيَّة والذُيوع بعد الطبـري؛ والكُتّاب قد يرجعون إلى تأليفـ ابن عَسَاكر تاريخ مَدِينة دِمَشْقْ نفسه، وقد يرجعون إلى تَهذِيبه لابن بَدْران، وقد يرجعون إلى كِلَيهما.

ـ ٢٠ ـ

ابن أبي بَكْر (ت ٧٤١هـ):

ولهذه الأحاديث ـ أساطير سَيْفْ عن ابن سَبَأ والسَّبَئِية ـ طريق ثالث قد يرجع إليه الكُتّاب، وهو كتاب (التَمْهيد والبيان في مقتل الشَّهِيد عُثْمان ابن عَفّان)[1] فإنّه يرجع إلى تأليفـ «سَيْفـ» نفسه على ما ذكر في مُقَدَّمَة كتابه هذا حيث قال: «فهذا كتاب أذكر فيه مَصْرَع الإمام الشهيد...، أذكر ما نَقَلَتْه الأئمة العلماء في كُتُبهم، وتـواريخهم، مثل... وكتـاب الفُتُوح لسيف بن عُمَـر التيمي[2]

(١) مصور بدار الكتب المصرية برقم ٦٦٢٢. وقد طبع أخيراً.

(٢) التيمي غلط من الناسخ والصحيح «التميمي» وسيأتي ذكر كتاب سيف في ترجمة «سيف» إن شاء الله.

و. . . ؛ وكتاب التاريخ للشيخ عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجَزَرِيّ. . . ».

إذاً فابن أبي بَكْر هذا تارة يأخذ من «سيف» مباشرة عن طريق كتابه، وأخرى بواسطة ابن الأثير الّذي أخذ بدَوْره من تاريخ ابن جَرير الطَّبري والذي أخذ من «سيف» تلك الأحاديث كما سبق ذكره. .

* * *

هذه ثلاثة طُرُق رَئيسية يرجع إليها الكُتّاب فيما يَنقُلون من أحاديث «سيف» في أسطورة «السَّبئِيَّة». يرجع بعضهم إلى أحد المصادر الثلاثة، ومنهم من يَرجع إلى مصدرين منها؛ ومنهم من يَرجع إليها جميعاً.

ـ ٢١ ـ

سَعِيد الأَفْغاني:

كما فعل سَعِيد الأفغاني الّذي نقل ما أورده من قِصَّة «السَّبئِيّة والسَّبئِيّين». في كتابه «عائِشة والسياسة» من المصادر الثلاثة جميعاً، وقد أورد فيه فُصول القِصَّة تحت عنوان «احتجاج عُثْمان وتتابع الحَوادث» ص ٣٢ ـ ٣٥ منه و «ابن سَبَأ البَطَل المُخيف» ص ٤٨ ـ ٥٢، و «الإشراف على الصُّلْح» ص ١٤٥ ـ ١٤٧ و «المُؤامَرَة والدَّسِيسَة» ص ١٥٥ ـ ١٨٥، وأورد ذيولاً منها في غير هذه الصفحات وينحصر طريقه في كل ما أورده من هذه الأسْطُورَة

بالطَّبري أوَّلاً وابن عَساكر في تاريخه وابن بَدْران في تَهْذيبه ثانياً، وابن أبي بكر في التَّمْهيد والبَيان ثالثاً؛ على أن جُلَّ اعتماده فيما أورده على الطبري ويرجع إلى الأخيرين قليلاً[1] وقد قال في ص ٥ منه: «إنّي جعلت أكثر اعتمادي. . . على تاريخ الطبري خاصّة فهو أقرب المصادر من الواقع، وصاحبه أكثر المؤرِّخين تحرِّياً وأمانة، وعليه اعتَمَدَ كلّ من أتى بعده من الثِقات. . . وحَرَصْتُ هنا كُلَّ الحرص على عبارته ما وجدت إلى ذلك سبيلاً. . .» وقال في ص ٩٧: «ثم اعتمادنا فيما نسوق على الطبري».

ـ ٢٢ ـ

الذَّهَبِيّ:

ولهذه الأُسطورة طريق رابع. وهي رواية الذَّهَبِيّ المُتَوفّى سنة ٧٤٨ هـ. في كتابه (تاريخ الإسلام) فإنّه قد أورد نُتَفاً منها في ٢ / ١٢٢ ـ ١٢٨ منه[2]. لدى ذكره. مقتل عُثْمان في حوادث سنة ٣٥ هـ. وبدأ ما أورد بقوله في ص ١٢٢ منه: «وقال سَيْفْ بن عمر عن عَطيّة عن يَزيد الفَقْعَسِيّ، لَمّا خَرج ابن السَوْداء إلى مِصْر. . .» الحديث.

واورد بعده حديثاً آخر عن سَيْف إلى ص ١٢٢. وهذان

(١) يرجع إلى ابن عساكر في نقله أسطورة (السبئية) ص ٤٨ و ٤٩ منه وإلى تهذيبه ص ٤٢ و ٤٩ و ٥١ و ١٨٧، وإلى التمهيد والبيان ص ٣٤ و ٥٨ منه.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ط. مصر نشر مكتبة القدس.

الحديثان مَزيدان على ما في تاريخ الطبري من الأُسطورة ومُكَمِّلان لها أمّا ما جاء في ص ١٢٣ ـ ١٢٨ منه فهو مُوجَز ما أخرجه الطبري من الأُسطورة.

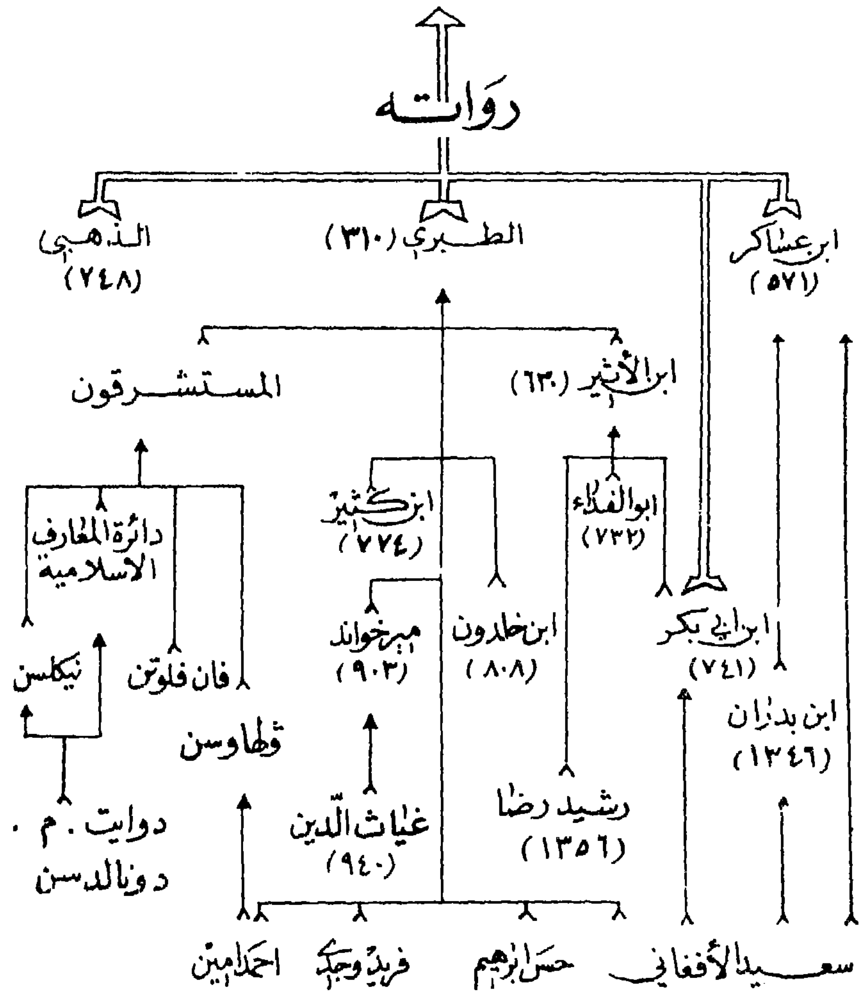
ويُعْرَف سند الذهبي لهذه الأُسطورة وغيرها من أحاديث سَيْف ممّا جاء في مقدِّمة الكتاب حين صَنَّفَ مصادره الّتي طالعها إلى ثلاثة، وقال عن الصِّنْف الأوّل ـ إن مادَّة الكتاب منها، وعن الصِّنف الثالث: إنّه راجعها كثيراً، وذكر الفُتوح لِسَيف بن عُمر في الصِّنف الأوّل، وتاريخ الطبري في: الصِّنف الثالث، إذَن فالذَّهَبي كابن أبي بَكْر صاحب كتاب(التمْهيد والبَيان) كانت لديه نُسْخة من كتاب (الفُتوح والرِدّة) لسَيْف، وقد أخذ منها ـ مباشرة ـ ما رواه عن سَيْف في هذه الأُسطورة ممّا لم نجده عند الطبري.

وهكذا ينتهي سند جميع من أورد الأسطورة السَّبَئِيّة إلى هذه المصادر الأربعة وهي ترويها عن سَيْف وحده لا شريك له في ذلك كما هو مَرسوم في الجَدْوَلِ الآتي:

سلسلة رواة الأسطورة السبأيّة

مختلقها

سيف بن عمر التميمي المتوفى بعد ١٧٠ هـ



التاريخ المدوّن في هذا الجدول هجري

تَرجَمة سَيْف بن عُمَر

تَرْجَمَة سَيف بن عُمر:

هو سَيْف بن عُمَر التَّميمِيّ الأُسيِّدي كما في الطبري ١ / ١٧٤٩ ط أوروبا ولُباب الأنساب ١ / ٤٩ وأُسيِّد هو عَمْرو بن تَمِيم ونسبهم في جَمْهَرَة الأنساب ١٩٩ والاشتقاق لابن دُرَيْد ٢٠١ ـ ٢٠٦ وعلى هذا فهو من بني عَمْرو وهذا يكشف لنا عن سبب تكثيره ذكر بطولات بني عَمْرو خاصّة[1].

وما ورد في تهذيب التهذيب: «البرجُمِيّ والسَّعديّ أو الضبَّي فأنّها أنساب رواة آخرين كان اسم كل واحد منهم سيفاً وليسوا بسيف بن عمر هذا وكان كُوفياً على ما في تَهْذِيب التَّهْذِيب وخُلاصَة التَّذهيب وفي هِداية العارِفين: بَغداديّ كُوفِيّ الأصل».

ذكروا وفاته بعد السبعين والمائة كما في خُلاصَة التذَهيب. وفي التَهْذيب: «قرأت بخطِّ الذَّهَبِيّ مات سيف زَمَنَ الرَّشيدِ».

ووَهِمَ اسماعيل باشا في قوله في الهدايَة: تُوفِّي ببغداد في خِلافة الرَّشِيد سنة ٢٠٠ لأنّ الرشيد قد تُوفّى سنة ١٩٣ هـ. ولم يذكر غيره هذا التاريخ ولم يذكر هو سنده.

مُؤلَّفات سَيْف:

ألَّف سَيْفُ بن عُمَر كتاب «الفُتوح الكَبِير والرِدَّة» و «الجَمَل

---

(١) راجع كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

ومَسِير عائِشة وعَليّ» على ما في الفِهْرِسْت والهِدايّة وذكر له في اللُّباب والتَهذِيب وكَشْف الظنون كتاب الفُتُوح وحده.

أخرج الطبري من كتابيه «الفُتُوْح» و «الجَمَل» مُوَزَّعـاً على حوادث السنين في تاريخه، وابن عَسَاكر مُوزّعاً على تَراجِمه دونما ذكر لتأليفه. والذَّهبي في تاريخه الكبير مع التصريح باسم تأليفه في المقدّمة وكذلك فعل ابن أبي بكر في التَمْهيد.

واستخرج مُتَرجِمو الصَّحابة أسماء كثيرة من أساطِيره وتَرْجَمُوا لتلك الأسماء ضِمن تَراجِم الصَّحابة كابن عَبْد البَرّ وابن الأثِير وابن حَجَر والذَّهبِيّ وغيرهم(١).

واستخرج الحَمَوِيّ أيضاً من أساطِيره أسماء أماكن وتَرْجَمَها في مُعْجَمَه، والحِمْيَري وَتَـرْجَمَهـا في الرَّوض ومن الحَمَوِيّ أخذ عَبْد المُؤمِن(٢).

وآخر من وجدناه يُصرِّح بوجود كتاب سَيْف عنده هو ابن حَجَر المُتَوفّي سَنة ٨٥٢ هـ. في كتابه الإصابة(٣).

قِيمَة أحاديث سَيْف:

قال يَحيي بن مَعِين (ت:٢٣٣ هـ) «ضَعِيف الحديث فَلْسٌ خَيْر منه»(٤)

وقال ابو داود (ت : ٢٧٥ هـ) : « ليس بشيء كذاب ».

---

(١) راجع كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

(٢) راجع فصل بلاد مستخرجة من أحاديث سيف من هذا الكتاب.

(٣) راجع كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق).

(٤) ميزان الاعتدال ج ٢ / ٢٥٥.

وقال النَّسائي صاحب الصَّحِيح (ت: ٣٠٣ هـ): «ضَعِيف مَتروك الحَديث ليس بِثِقَة، ولا مَأمون».

وقال ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧ هـ): «مَتْرُوك الحديث».

وقال ابن السَّكَن (ت:٣٥٣ هـ): ضَعِيْف.

وقال ابن عَدِيّ (ت: ٣٦٥ هـ): ضَعِيْف، بعض أحاديثه مَشْهورة وعامَّتها مُنْكَرة لم يُتابَع عليها.

وقال ابن حِبْان (ت: ٣٥٤ هـ): يَرْوِي الموضوعات عن الأَثْبَات، أُتِهِمَ بالزَنْدَقَة، وقال «قالوا: كان يَضَع الحديث».

وقال الحاكم (ت:٤٠٥ هـ): متروك، أُتِهِمَ بالزَنْدَقَةِ.

وَهّاه الخطيب البَغدادي (ت:٤٠٦ هـ) كما في تَرْجَمَة خُزَيْمَة غَيرذِي الشَّهادَتَين من الإصابة.

ونقل ابن عَبْد البَرّ (ت:٤٦٣ هـ) عن أبي حيّان أنه قال فيه «سيف متروك وإنّما ذكرنا حديثه للمعرفة» ولم يُعَقِّب ابن عبد البَّر على هذا الحديث شيئاً.

وقال الفِيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ): «صاحب تواليف» وذكره مع غيره وقال عنهم: «ضُعفاء».

وقال ابن حَجَر (ت:٨٥٢ هـ) بعد إيراد حديث ورد في سنده اسمه: «فيه ضعفاء أَشَدُّهم سَيْف».

وقال صَفِيّ الدين (ت:٩٢٣ هـ) «ضَعَّفوه، له في التِرمِذِيّ فَرد حديث».

هذا رأي العلماء مَدى العصور في «سَيْف» وأحاديثه، وبعد أن أطْلَعنا على ذلك نعود إلى دراسة أحاديث «سَيْف» نفسها، وفي سبيل هذه الدراسة نرجع إلى المصادر التي خرّجت أحاديث «سَيْف» مسندة موصولة إليه فنجد في مقدّمة تلك المصادر تاريخ الطبري فإنه أكثرها نقلاً منه، وأسبقها زمناً. وأوسعها أثراً على المصادر التاريخية بعده، وقد أورد في تاريخه كثيراً من أحاديث «سَيْف» نَقلاً عن كتابيه: «الفُتُوح والرِدَّة» و «الجَمَل...»، ونقل عنه أحاديث أخرى في «السَّقِيفَة» و «مَقْتَل عُثْمان» وبذلك جعل قِصَصه الموضوعة مَصدراً مُهِمّاً من مصادر التاريخ الإسلامي يرجع إليه الباحثون حتى اليوم.

نرجع إلى تاريخ الطَّبري أوّلاً، ثم إلى غيره من المصادر الّتي اعْتَمَدَت على أحاديث «سَيْف» وندرس تلك الأحاديث دراسة نَقد وتحليل ونقارنها بأحاديث غيره من ثِقاة الرُواة لنرى مَدى أثر سَيْف على مصادر التاريخ الإسلامي أولاً، وقيمة أحاديث «سَيْف» ثانياً، ونعرف مدى تَحَري «سَيْف» للواقع التاريخي أو مُجانَبته له وبذلك نختم كتاب «عَبْد الله بن سَبَأ وأساطير أخرى» هذا لندرس بعده أحاديث «سَيْف» في كتاب (خَمْسون ومائة صَحابِيّ مُختَلَق» الآتي بعده إن شاء الله تعالى.

مصادر البحث:

١ ــ فهرست ابن النديم ط. الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هـ.

٢ ــ الإشتقاق لابن دريد ط. السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٨ هـ.

٣ ــ الطبري ط. أوروبا.

٤ ــ الجرح والتعديل للرازي ط. حيدر آباد سنة ١٣٧١ هـ بترجمة سيف والقعقاع.

٥ ــ الإستيعاب ط. حيدر آباد بترجمة القعقاع.

٦ ــ الذهبي.

أ ــ ميزان الاعتدال ط. دار إحياء الكتب العربية تحقيق علي محمد البجادي (١٣٨٢ هـ).

ب ــ تاريخ الإسلام الكبير. نشر مكتبة القدسي ١٣٦٧ ــ ١٣٦٨ هـ.

٧ ــ لباب الأنساب لابن الأثير ط. مصر بترجمة أسيد.

٨ ــ معجم البلدان للحموي في تراجم ما أوردناه في فصل أماكن مختلفة من هذا الكتاب.

٩ ــ التمهيد والبيان لابن أبي بكر مصوّر من دار الكتب المصرية. وط بيروت ١٩٦٤.

١٠ ــ ابن حجر.

أ ــ تهذيب التهذيب. ط حيدر آباد ١٣٢٥ هـ بترجمة سيف.

ب ــ الإصابة طبع مصر ١٣٥٨ هـ ترجمة أبي محجن ولبابة بنت الحارث.

١١ ــ القاموس للفيروز آبادي في سيف.

١٢ ــ السيوطي، اللآليء المصنوعة الحديث ٢٣٣.

١٣ ــ صفي الدين خلاصة التذهيب صفحة ١٣٦.
١٤ ــ كشف الظنون ط. جامعة استانبول في: «الفتوح».
١٥ ــ هداية العارفين لاسماعيل باشا ط. استانبول ١٣٥١ هـ. عامود ٤١٣.

١ ـ بعث أسامة.

٢ ـ السقيفة.

٣ ـ الردة.

٤ ـ قصة مالك بن نويرة.

٥ ـ قصة العلاء بن الحضرمي.

٦ ـ نباح كلاب الحوأب.

٧ ـ استلحاق زياد.

٨ ـ قصة المغيرة بن شعبة.

٩ ـ حبس أبي محجن.

١٠ ـ أيام اخترعها سيف.

١١ ـ الشورى وبيعة عثمان.

١٢ ـ قماذبان بن الهرمزان.

١٣ ـ بلاد اختلقها سيف.

١٤ ـ تحريف في سني الحوادث التاريخية.

١٥ ـ خاتمة.

١٦ ـ ملحق.

١ ـ بَعْث أسامة

بعث أسامة في حديث سيف.

بعث أسامة عند غير سيف.

نتيجة المقارنة.

١ ـ بعث أسامة في حديث سيف:

أخرج الطبري وابن عساكر في تاريخيهما أحاديث[1] عن «سيف» في بعث أسامة ومنها الحديث الآتي:

«ضرب رسول الله بعثاً قبل وفاته على أهل المدينة ومن حولهم، وفيهم عمر بن الخطاب وأمّر عليهم أسامة بن زيد، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف أسامة بالناس ثم قال لعمر: إرجع إلى خليفة رسول الله فاستأذنه يأذن لي فأرجع الناس».

ثم ذكر أنّ الأنصار أيضاً طلبوا من عمر أن يكلِّم أبا بكر في تبديل أسامة بغيره، فلما كلم أبا بكر بذلك قال:

فوثب أبو بكر وكان جالساً فأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمُّك وعَدِمَتْكَ يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله وتأمرني أن أنزعه!».

ثم ذكر أن أبا بكر أشخصهم وشيَّعهم ووصّاهم بعشر ثم ودعهم بقوله: إندفعوا باسم الله أفناكم الله بالطعن والطاعون.».

في هذا الحديث ذكر (سيف): أن بعث أسامة لم يجاوز

---

(١) في ذكر حوادث سنة ١١ من تاريخ الطبري ١ / ١٨٤٩ ـ ١٨٥٠، وابن عساكر في ذكره بعث أسامة ج ١ / ٤٢٦ ـ ٤٢٧.

آخرهم الخندق حتى تُوفّي الرسول، ولم يكن هناك تسويف ومماطلة في السير، وأن أسامة ما أن بلغه نبأ وفاة النبي حتى وقف وأرسل إلى خليفة رسول الله يستأذنه الرجوع، كأن خلافة أبي بكر للنبي كانت معلومة منذ عصر الرسول حتى إذا بلغ أسامة نبأ الوفاة أرسل إلى خليفته يستأذنه الرجوع.

وذكر أنّ الأنصار طَلَبوا تبديل أسامة بغيره ولا أدري إن كان عمر ذاهباً في طلب رجوع الجيش فما وجه طلبهم تبديل القائد لجيش يرجع أدراجه: ثم ما وجه أخذ أبي بكر بلحية عمر في أدائه الرسالة؟! وما على الرسول إلا البلاغ، ولا أدري لماذا يدعو الخليفة على جيش المسلمين بالفناء بالطعن والطاعون؟!

بعث أسامة في حديث غير سيف:

كان ذلك حديث سيف عن بعث أسامة أما غير سيف فقد قالوا:

«لما كان يوم الإثنين لأربع ليالٍ بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مَهاجر رسول الله أمر رسول الله الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد، فقال سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك هذا الجيش...، فلما كان يوم الأربعاء بدىء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فَحُمَ وصُدِعَ. فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءه بيده..،

فخرج بِلِوائه معقوداً وعَسْكَر بالجُرْف[1]، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلّا انتُدِب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصِدّيق، وعُمَرَ بن الخَطّاب وأبو عُبيدَة بن الجَرّاح، وسعد بن أبي وقّاص وسَعيد بن زَيد... الخ، فتكلم قوم، وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين؛ فَغَضِبَ رسـول الله غَضَباً شديداً، فخرج وقد عَصَّبَ على رأسه عِصابة وعليه قَطيفَة، فصعد المنبر وقال: ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولقد طعنتم في إمارتي أباه قبله، وأيم الله أن كان للإمارة لخليقاً، وأن ابنه من بعده لخليق لـلإمارة، ثم نـزل وجاء المسلمـون الذين يخرجون مع أسامة يُودّعونه ويمضون إلى المُعَسْكر بالجُرْف وثَقُل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة، فلما كان يوم الأحد أشتدّ برسول الله وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبي مَغمُور[2]، فطأطأ أسامة فقبَّله، ورسول الله لا يتكلم. ورجع أسامة إلى مُعَسْكره، ثم دخل يوم الإثنين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسمل مُفيقاً فقال له: أغدُ على بركة الله فودَّعه أسامة، وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل، فبينما هو يريد الركوب إذا رسول أمّه أم أيمن قد جاء يقول: إن رسول الله يموت فأقبل، وأقبل معه عُمر وأبو عُبيدة فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يموت فتُوفّيَ حين زاغت الشمس

---

(١) الجُرفْ:موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام ـ معجم البلدان.
(٢)مغمور: يغمي عليه.

يوم الإثنين لإثنيّ عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول»[1].

هذا ما كان من أمر بعث أسامة في أيام الرسول وأما بعده فكان ما رواه عروة قال: «لما فَرَغُوا من البيعة واطمأنَّ الناس قال أبو بكر لأسامة: إمضِ لوَجهك الَّذي بعثك له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فكلّمه رجال من المهاجرين والأنصار أن يُرجِيءَ إرسال ذلك الجيش فأبى عليهم»[2].

وفي رواية أخرى له[3] أرسل الجيش وشيَّعهم أبو بكر وقال له: «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُوصيك فَانْفُذْ لأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فإني لست آمرك ولا أنهاك عنه...» الحديث.

نتيجة المقارنة:

ذكر «سيف» في حديثه أن آخر الجيش لم يجاوز الخَنْدَق حتّى قُبِض الرسول، بَينا نجد في سائر الروايات أن الجيش بقي في

---

(١) أوردتها ملخصة من طبقات ابن سعد ج ٢ / ١٩٠ - ١٩٢ ط بيروت في ذكره «سَرّية زيد» وفي عيون الأثر. ج ٢ / ٢٨١، عند ذكره «سرية زيد»، وممن نص على أن أبا بكر وعمر وغيرهما كانوا في جيش أسامة. كنز العمال ٥ / ٣١٢ ومنتخبه ج ٤ / ١٨٠ عن عروة وبترجمة أسامة من أنساب الأشراف ج ١ / ٤٧٤ عن ابن عباس؛ وبترجمته من طبقات ابن سعد ج ٤ / ٤٤، عن ابن عمر، وبترجمته من تهذيب ابن عساكر ج ٢ / ٣٩١، ولفظه: (استعمله على جيش فيه أبو بكر وعمر)؛ وفي تاريخ اليعقوبي ج ٢ — ٧٤ ط. بيروت في ذكر (وفاة الرسول) وكان عمر أسامة يومذاك عشرين سنة وقيل ثماني عشرة سنة. وابن الأثير في تاريخه ج ٢ / ١٢٣.

(٢) ابن عساكر ١ / ٤٣٣.

(٣) ابن عساكر ج ١ / ٤٣٨.

معسكره خارج المدينة أياماً يروح ويغدو رجاله إلى المدينة والرسول يستحثُّهم على السير، وذكر أيضاً أن أسامة وقف بالناس، وأرسل عمر إلى الخليفة بينما الروايات تتفق على رجوع جميعهم إلى المدينة، وأن المهاجرين هم الذين كانوا قد طَلَبوا من رسول الله تبديل أسامة، وليست الأنصار من أبي بكر، وذكر عشر وصايا من أبي بكر لأسامة، بينما في حديث غيره[1] أن الرسول هو الذي أوصاه، وأن أبا بكر قال له: «إني سمعت رسول الله يوصيك فَانْفُذْ لأمره فإني لست آمرك ولا أنهاك. . .» الحديث.

هذا بعض ما قَلَّب فيه «سيف» الواقع التاريخي في هذه القصّة، وأمّا لماذا صنع ذلك، فلأنّ الناس في عصره كانوا يرغبون أن يسمعوا عن الصحابة بأنّهم كانوا يتسابقون إلى تنفيذ رغبة رسول الله فروى ذلك في حديثه، وبما أن السلطة كانت في قُرَيش قوم المهاجرين نَسَب طَلَبَ المهاجرين إلى الأنصار، وهو في هذا وذاك قد أعطى السلطة رغبتها والناس رغبتهم ودسّ في حديثه ما ذكره من أخذ أبي بكر بلحية عمر ودعائه على الجيش بِالفَنَاء بالطَعن والطاعون.

وهذا ما نَشكُّ أن يكون لما رُمي به من الزَنْدَقَة دخل فيه. ونسأل الله أن يُوفّقنا إلى درسه مع نظائره الكثيرة من أحاديث «سيف» في القسم الثاني من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

---

(١) راجع تاريخ ابن عساكر ط. المجمع ج ١ / ٤٣٨.

٢ - السَّقيفة

السقيفة في أحاديث سيف. أسناد أحاديث سيف.
السقيفة في حديث غير سيف. وصيّة الرسول. وفاته.
إنكار موته. المُرَشَّحون للخلافة. بيعة أبي بكر. دفن الرسول.
التحصُّن بدار فاطمة. مواقف وآراء في بيعة أبي بكر. نتيجة المقارنة.

أحاديث سيف في السقيفة:

١ ـ من أحاديثه في السقيفة ما أخرجه ابن حجر بسنده إلى سيف بترجمة القعقاع من الإصابة(١) قال «عن سيف بن عمر عن عمرو بن تمام عن أبيه عن القعقاع ابن عمرو(٢) قال:

شهدت وفاة رسول الله (ص) فلمّا صلّينا الظّهر جاء رجل حتى قام في المسجد فأخبر بعضهم أن الأنصار قد أجمعوا أن يُوَلُّوا سَعْداً ـ يعني ابن عُبادَة ـ ويترك عهد رسول الله (ص) فاستوحش المهاجرون من ذلك».

٢ ـ ما أخرجه الطبري في حوادث عام / ١١ هـ. من تاريخه قال: «أخبرني سيف بن عمرو عن الوَليد بن عَبْد الله ابن أبي ظَبية البجلي قال حدثنا الوليد بن جميع الزهري قال: لعمرو بن حريث: اشهدت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال: نعم.

قال: فمتى بويع أبو بكر؟.

قال: يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كرهوا

---

(١) الإصابة ج ٢ / ٢٣٠. الجرح والتعديل للرازي ج ٣ ق ٢ / ١٣٦.

(٢) من مختلقات سيف من الصحابة ترجمته في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة.

قال: فخالف عليه احد؟

قال: لا إلاّ مرتد أو من كاد أن يرتدّ لولا أن الله عز وجل ينقذهم من الأنصار.

قال: فهل قعد أحد من المهاجرين؟.

قال: لا! تتابع المهاجرون على بيعته من غير أن يدعوهم[1]» ثم يذكر بعده مباشرة هذا الحديث.

٣ ــ عن سيف «عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال كان علي في بيته إذ أتي فقيل له: قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً كراهية أن يبطىء عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فتجلله ولزم مجلسه».

٤ ــ ويروي بعد ذلك في ص ٢١٠[2] منه «عن سيف بن عمر عن سهل وأبي عثمان عن الضحاك بن خليفة قال لما قام الحباب بن المنذر وانتضى سيفه وقال:

أنا جذيلها المحكك[3] وعذيقها المرجب[4] أنا أبو شبل في

(١) الطبري ١ / ١٨٢٤ ـ ١٨٢٥ ط. أوروبا.

(٢) الطبري ١ / ١٨٤٤ ط. أوروبا.

(٣) جذيل: تصغير الجذل، أصل الشجرة والمحكك عود ينصب في مبارك الإبل تتمرس به الإبل الجربى.

(٤) عذيق: تصغير لعذق وهي النخلة، والمرجب ما جعل له رجبة وهي دعامة تبني من الحجارة حول النخلة الكريمة إذا طالت وتخوفوا عليها أن تنعقر في الرياح العواصف.

عرينة الأسد. فحامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ثم وثب على سعد ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة فكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام أبو بكر دونها؛ وقال قائل حين أوطىء سعد: قتلتم سعداً؛ فقال عمر: قتله الله إنه منافق واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعها». ثم يورد هذه الرواية بعدها.

٥ ــ «حدثنا عبيد الله بن سعيد» قال: حدثني عمي يعقوب، قال: حدثنا «سيف» عن مبشر عن جابر، قال: قال سعد بن عبادة[١] يومئذ لأبي بكر إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة وإنك وقومي أكرهتموني على البيعة فقالوا: «إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة، ولكنا أجبرناك على الجماعة فلا إقالة فيها لئن نزعت يداً من طاعة أو فرقت جماعة لنضربن الذي فيه عيناك».

٦ ــ أورد عن سيف خطبتين طويلتين للخليفة بعد الغد من وفاة رسول الله (ص) فيهما ذكر الموت وفناء الدنيا وبقاء الآخرة مما سندرسه في آخر البحث إن شاء الله تعالى نسب فيهما إلى الخليفة إنه قال: «ألا وإن لي شيطاناً يعتريني فإذا أتاني فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم»[٢].

٧ ــ ما أخرجه عن سيف «عن مبشر بن فضيل عن جبير بن صخر حارس النبي (ص) عن أبيه قال: كان خالد بن سعيد بن

---

(١) ستأتي ترجمته في ذكر موقفه من بيعة أبي بكر.
(٢) الطبري ١ / ١٨٤٥ ـ ١٨٤٦ ط. أوروبا.

العاص باليمن زمن النبي (ص) وتوفي النبي (ص) وهو بها وقدم بعد وفاته بشهر وعليه جبة ديباج، فلقي عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، فصاح عمر بمن يليه مزقوا عليه جبته. إيلبس الحرير وهو في رجالنا في السلم مهجور؟ فمزقوا عليه جبته.

فقال خالد: يا أبا حسن! يا بني عبد مناف! اغلبتم عليها؟!

فقال علي (ع): أمغالبة ترى أم خلافة؟

قال: لا يغالب على هذا الأمر أولى منكم يا بني عبد مناف.

وقال عمر لخالد: فض الله فاك والله لا يزال كاذب يخوض فيما قلت، ثم لا يضر إلا نفسه فابلغ عمر أبا بكر مقالته. فلما عقد أبو بكر الألوية لقتال أهل الردة عقد له فيمن عقد، فنهاه عنه عمر وقال: إنه لمخذول وإنه لضعيف التروية، ولقد كذب كذبة لا يفارق الأرض مدل بها، وخائض فيها، فلا تستنصر به، فلم يحتمل أبو بكر عليه وجعله ردءاً بتيمياء، أطاع عمر في بعض أمره وعصاه في بعض»[1].

مناقشة السند:

ورد في أسناد تلكم الروايات الأسماء التالية:

أ ــ (عَمْرو بن تَمام، عن أبيه عن القَعْقاع بن عَمْرو) أمّا عَمْرو بن تَمام وأبوه فهما من مختلقات سيف من الرواة ترجمناهما في كتابنا (رُواة مُخْتَلَقون). والقَعْقاع بن عَمْرو من مختلِقاته من الصحابة ترجمناه في كتابنا (خَمسون ومائة صَحابيّ مُخْتَلَق).

(١) الطبري ١ / ٢٠٨٠ ط. أوروبا.

ب ـ (سَهْل) وقد تَخَيَّلَه سَيْف: ابن يُوسَف السَلَمِيّ من الأنْصار وهو من مُخْتَلَقاته من الرُواة ترجمناه في (رُواة مُختَلَقُون).

ج ـ (مُبشّر بن فُضَيْل) وقد ورد هذا الاسم في سند خَمْس عَشْرَة رِواية لِسَيْف في تاريخ الطَبَرِيّ. قال عنه بِتَرَجَمَته من مِيزان الإعْتدال ولِسان المِيزان: «شَيْخ لِسَيْف لا يُدرى من هو».

د ـ (جُبَيْر بن صَخْرٍ حارِس النَّبِيِّ) ولم يَذكر أصحاب السِيَر والتواريخ حارِساً للنَّبيّ بهذا الاسم.

وبناء على ما ذكرنا اعتبرنا الرُواة المذكُورِين من مُخْتَلَقات سَيْف من الرُواة.

هذا ما كان في أسناد رِوايات سَيْف في السَّقِيفَة أما مُتونُها فلا تَتَيَسَّرُ دراستها وكذلك لا تَتَيَسَّرُ دِراسة سائِر رِوايات سَيْف في الرِدّة والفُتُوح والفِتَنِ. إلَّا بَعْدَ دِراسة حَوادِث السَّقِيفَة في رِوايات غير سَيف باستيعاب؛ لهذا نُورد حَوادث السَّقِيفَة بشيء من التَفصِيل فِي ما يلي لِيُمَهِّد السَّبيل لنا في دِراساتِنا الآتِية في أجزاء (عَبْد الله بن سَبَأ) و (خَمْسُون ومائَة صَحابِيّ مُخْتَلَق) التالِيَين لهذا الكتاب.

السقيفة في حديث غير سيف:

إن حوادث السقيفة تتصل مقدماتها بأيام مرض الرسول؛ وممّا وقع في أيام مرض الرسول ما رواه ابن هشام في سيرته ج ٤ / ٣٢٠ قال: خرج رسول الله إلى البقيع مع مولاه أبي مويهبة، وقال: السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنأ لكم ما أصبحتم فيه ممّا

أصبحت الناس فيه. اقبلت الفتن كَقِطَعِ الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شرٌ من الأولى». ومنها: الكتاب الذي أراد أن يكتبه الرسول لأمته، وقد ورد ذكره في حديث الخليفة عمر بن الخطاب على ما في طبقات ابن سعد[1] هكذا:

«قال: كنّا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فقالت النسوة[2]، أئتوا رسول الله بحاجته قال عمر فقلت: اسكتن فإنكنَّ صواحبه إذا مرض عصرتنَّ أعينكن وإذا صح أخذتُنَّ بعنقه. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم هنَّ خير منكم».

.وفي حديث جابر قال: دعا النبي عند موته بصحيفة ليكتب فيها لأمته كتاباً لا يَضِلّوا ولا يُضلوا، فَلَغَطوا عنده حتى رفضها النبي[3].

وفي حديث ابن عباس قال: لما حُضر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: آتوني بكتف أكتب لكم فيه كتاباً لا يختلف منكم رجلان بعدي قال: فأقبل القوم في لغطهم، فقالت المرأة: ويحكم

---

(١) طبقات ابن سعد ط. بيروت ج ٢ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤ باب الكتاب الذي أراد أن يكتبه الرسول لأمته، ونهاية الأرب ج ١٨ / ٣٧٥، وكنز العمال ج ٣ / ١٣٨، وج ٤ / ٥٢.

(٢) في امتاع الأسماع ص ٥٤٦ بدل فقالت النسوة، وقالت زينب بنت جحش وصواحبها.

(٣) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٤٤. بيروت.

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

وفي حديث آخر لابن عباس عن عكرمة قال: إن النبيّ قال في مرضه الذي مات فيه: آتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال عمر بن الخطاب: من لفلانة وفلانة ـ مدائن الروم ـ، إن رسول الله ليس بميت حتى يفتحها ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى، فقالت زينب زوج النبي صلى الله عليه وسلم: ألا تسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يعهد إليكم فلغطوا فقال قوموا فلما قاموا قبض النبي مكانه(٢).

يظهر من هذه الأحاديث وما يأتي بعدها أن النبي كان قد كرر طلب الدواة والقرطاس يومذاك، ودار لغط شديد عند رسول الله، وأنهم لم يكفوا عن اللغط حتى كف الرسول عن الطلب ورفض الكتابة. وتكشف لنا الأحاديث الآتية طرفاً مهماً من اللغط الذي بسببه ترك الرسول كتابه الوصية.

في البُخارِيّ(٣) عن سَعِيد بن جُبَيْر أن ابن عَبّاس قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتدَّ برسول الله وجعه، فقال: آتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع!

---

(١) مسند أحمد تحقيق أحمد محمد شاكر الحديث ٢٦٧٦.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤. ط. بيروت.

(٣) وأتم منه لفظ البلاذري في أنساب الاشراف ج ١ ص ٥٦٢.

فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليـه وسلم قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. . .» الحديث[1].

وفي صَحِيحُ مُسْلِم[2] قال: يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسـول الله صلى الله عليـه وسلم: أئتوني بـالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً؛ فقالوا: إن رسول الله صلى الله عليـه وسلم يهجر!

وفي حديث آخر لابن عباس ـ أخرجه البخاري ـ عيّن قائل هذا القول لرسول الله حيث قال:

لما حُضر النبي صلى الله عليـه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي صلى الله عليـه وسلم غلبه الوجع وعندكم كتاب الله، فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف، قال: قوموا عني

---

(١) اللفظ للبخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد ج ٢ / ١٢٠ وأخرجه أيضاً في الجزء الثاني ١٣٦ باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجزية، وأخرجه مسلم في ج ٥ ص ٧٥ باب ترك الوصية. وفي مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر الحديث ١٩٥ وطبقات ابن سعد ج ٢ ص ٢٤٤ ط. بيروت والطبري ج ٣ ص ١٩٣، وفي لفظهم: ما شأنه أهجر؟ قال سفيان: يعني «هذي» استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني. . . الحديث.

(٢) صحيح مسلم ج ٥ / ٧٦ باب من ترك الوصية، والطبري ج ٣ / ١٩٣، وابن سعد ج ٢ / ٢٤٣ ولفظه «إنما يهجر رسول الله (صلى الله عليـه وسلم)».

ولا ينبغي عندي التنازع[1].

وفي لفظ أَحمَد، وابن سَعد[2]: «فلما أكثروا اللغط وغمُّوا رسول الله، قال: قوموا عني».

قال عُبَيْدُ الله: فكان ابن عَبّاس يقول: إن الرزيّة كلُّ الرزَيَّة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولَغَطِهِم[3].

في كل هذه الأحاديث لم يذكر غير عُمَر في من تكلم ومنع الرسول من كتابة الوصية فهو الذي قال لأزواج النبي ـ لما قلن: أئتوا رسول الله حاجته ـ إنكّن صواحبه[4]، وقال: من لمدائن الروم، وقال، لما رأى كفة الموافقين رجحت: إن النبي قد غلبه

---

(١) هذه الجملة في آخر رواية البخاري باب كتابة العلم من كتاب العلم ج ١ / ٢٢.

(٢) مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر الحديث ٢٩٩٢، وطبقات ابن سعد ج ٢ /٢٤٤ ط بيروت.

(٣) تخيرنا لفظ البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف ج ٤ / ١٨٠ وأخرجه البخاري أيضاً في كتاب المرضى باب قول المريض: قوموا عني ج ٤ / ٥ وأخرجه أيضاً في ج ٣ / ٦٢ باب مرض النبي في كتاب المغازي. وفي مسلم ج ٥ / ٧٦ بآخر كتاب الوصية وفي مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر محمد الحديث ٣١١١، وابن كثير ج ٥ / ٢٢٧ ـ ٢٢٨ وتيسير الوصول ج ٤ / ١٩٤ وتاريخ الذهبي ج ١ / ٣١١ وتاريخ الخميس ج ١ / ١٨٢، والبدأ والتاريخ ج ٥ / ٥٩، وتاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ص ١٠٨، وفي تاريخ أبي الفداء ج ١ / ١٥١: «فقال قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع» فقالوا إن رسول الله يهجر صلى الله عليه وسلم، فذهبوا يعيدون عليه فقال: دعوني ما أنا فيه خير مما تدعوني إليه.

(٤) في العصر الإسلامي الأول كانوا يعبرون عمّن تتظاهر بحب رجل ما بقولهم إنكن صويحباته تشبيهاً لها بصويحبات يوسف.

الوجع، وعندكم القرآن، فحسبنا كتاب الله وهو الذي قال: إن الرجل ليهجر، وبهذا القول جعل الرسول أمام أمر واقع فإنه لو كان قد كتب بعد هذا القول لجاز أن ينسب إليه الهذيان وقيل فيه: إنه كان يَهذي ويهجر عندما أملي الكتاب وإلى هذا يشير ما جاء في حديث آخر لابن عباس قال: فقال بعض من كان عنده إن نبي الله ليهجر قال: فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت، قال: أو بعد ماذا(١)؟

أحدثوا الصخب والضوضاء المفتعل، ومنعوا الرسول في آخر

---

(١) طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢٤٢. ط. بيروت

بما أن كتّاب السير والتواريخ لم يذكروا غير اسم أبي حفص في منع النبي من كتابة الوصية فلنا أن نعد هذا القول من خصائص أبي حفص. وتشابه كتابة وصية الرسول حال احتضاره كتابة أبي بكر الوصية كذلك في ما روى الطبري ط. أوروبا ج ١ / ٢١٣٨ و ج ٣ ص ٥٢ قال دعا أبو بكر عثمان خالياً فقال أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد.

قال: ثم أغمي عليه فذهب عنه، فكتب عثمان:

أما بعد فإني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً، ثم أفاق أبو بكر فقال: أقرأ علي، فقرأ عليه، فكبر أبو بكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس أن اسلمت نفسي في غشيتي قال: نعم قال جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله وأقرها أبو بكر (رض) من هذا الموضع.

وذكر قبل ذلك عن عمر أنه كان جالساً والناس معه وبيده جريدة ومعه شديد مولى لأبي بكر معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر وعمر يقول: «أيها الناس أسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه يقول: أني لم آلكم نصحاً».

(رضي الله عنك يا أبا حفص كم من الفرق بين موقفك هذا وموقفك من كتابة وصية الرسول)

ساعة من حياته عن كتابة وصيته فَتُوفّي رسول الله دون أن يكتب لأمته كتاباً لن يضلوا بعده أبداً!!!

وفاة الرسول:

توفي رسول الله (ص) نصف النهار يوم الإثنين، وأبو بكر غائب في السُّنْح[1] وعُمَر حاضر[2] قالت عائشة:

«فاستأذن عُمْر، ومُغِيرَة بن شُعْبَة[3]، ودخلا عليه، فكشفا الثوب عن وجهه، فقال عمر: واغشياه! ما أشد غَشي رسول الله (ص)، ثم قاما، فلما انتهيا إلى الباب، قال المُغيرَة: يا عُمر، مات والله رسول الله (ص)، فقال عُمَر: كذبت ما مات رسول الله ولكنك رجل تحوسُك فتنة[4] ولن يموت رسول الله حتى يُفني

---

(١) كان لأبي بكر منزل بالسنح على ميل من شرقي المدينة في منازل بنى الحارث بعوالي المدينة. نزلها منذ قدومه المدينة برواية أم المؤمنين عائشة في الطبري ١ / ١٧٦٩.

تاريخ الخميس ج ١: ١٨٥ وفي معجم البلدان بينها وبين منزل النبي ميل.

(٢) سيرة ابن هشام ج ٤ / ٣٣١ ـ ٣٣٤ الطبري ٢ / ٤٤٢.

(٣) المغيرة بن شُعبة بن أبي عامر بن مَسعُود بن معتب مالك بن كَعْب بن عمرو بن سَعْد بن عوف بن قَيْس الثَقَفِيّ. وأمّه امرأة من بني نَصْر بن مُعاوية

أسلم عام الخَندق وهاجر إلى المدينة وشهد الحُدَيبيَّة. وقد أرسله الرسول مع أبي سُفيان لهدم صَنمَ ثَقِيف بالطائِف وأصيبت عينه يوم اليَرْمُوك. ولاه عُمَر البَصْرَة لما شهدوا عليه بالزنا عزله عنها وولّاه الكُوفة وتوفي أميراً عليها من قبل معاوية سنة ٥٠ هـ واحصن ٣٠٠ امرأة في الإسلام وقيل بل ١٠٠٠ امرأة.

الاستيعاب ج ٣ / ٣٦٨ ـ ٣٧٠ والإصابة ج ٣ / ٤٣٢ و أسد الغابة ج ٤ ص ٤٠٦.

(٤) تحوسك فتنة: تخالطك وتحثُّك على ركوبها.

المنافقين[1].

أخذ عُمَر يهدّد بالقتل من قال: إن رسـول الله قد مـات، ويقول: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي، وإن رسول الله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب مُوسى بن عِمْران فغاب عن قومه ٤٠ ليلة، ثم رجع بعد أن قيل مات، والله ليرجعنّ رسول الله، فليقطعنّ أيدي رجال وأرجل من يزعمون أن رسول الله مات[2] قـال: «من قال: إنه مات عَلَوت رأسه بسيفِي[3] هـذا، وإنمـا ارتفع إلى السماء[4]».

فقرأ عليه عَمْرو بن قَيْس بن زائدة بن الأَصَمّ[5] في المسجد.

---

(١) تخيرّت اللفظ من طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ / ٥٤، وفي مسند أحمد ج ٦ / ٢١٩، وأنساب الاشراف ١ / ٥٦٣ و في كنز العمال ج ٤ / ٥٠، والذهبي في تأريخه ج ١ / ٣١٧، وزيني دَحلان في هامِش الحلبية ج ٣ / ٣٨٩. ونهاية الأرب ١٨ / ٣٨٥.

(٢) في تاريخ اليَعقوبي ج ٢ / ٩٥ والطبري ٣ / ١٩٨، ط. أوروبا ١ / ١٨١٨، والبداية والنهاية لابن كَثِير ج ٥ / ٢٤٢ وتاريخ الخَمِيس ج ٢ / ١٨٥، وتَيْسِير الوصول ٢ / ٤١ وأنساب الاشراف ج ١ / ٥٦٥.

(٣) تأريخ أبي الفداء ج ١ / ١٦٤، وتأريخ ابن شحنة بهامِش الكامل ص ١١٢ و في سِيرة زيني دَحلان ج ٣ / ٣٩٠: من قال إن محمداً قد مات ضربته بسيفي وفي ص ٣٨٧ منه: فَسَلّ عمر ابن الخطاب (رض) سَيفه وتوعّد من يقول: مات رسول الله و في ص ٣٨٨ منه، فأخذ بقائم سيفه وقال: لا أسمع أحداً يقول مـات رسول الله إلا ضربته بسيفي هذا.

(٤) التتمة في تاريخ أبي الفداء ج ١ / ١٦٤.

(٥) هو ابن أم مَكْتُوم المؤذن واسم أمه عاتكة بنت عَبْد الله بن عَنْكثة بن عائذ المخزومي كان من المهاجرين الأولين. استخلفه رسول الله على المدينة ١٣ مرة عند خروجه =

«وما مُحَمّد إلاّ رَسُول قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبله الرُّسل أفإن ماتَ أو قُتِل إنقَلَبتم على أعقابكم ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْه فَلَنْ يَضُرَّ الله شَيْئاً وسيجزي الله الشاكِرين»[1].

وقال العبّاس بن عَبْد المُطَّلب: «إنّ رسول الله قد مات وإنّي قد رأيت في وجهه ما لم أزل أعرفه في وجوه بني عَبْد المُطَّلب عند الموت»[2].

لم يَنْتهِ عُمر حتى «خرج العباس بن عبد المطلب على الناس فقال: هل عند أحدكم عهد من رسول الله (ص) في وفاته فليحدثنا؟

قالوا: لا.

قال: هل عندك يا عمر من علم؟

قال: لا.

فقال العباس: إشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على

= من المدينة؛ وهو المقصود من «الأعمى» في سورة عَبَسَ، شهد القادسيّة واستشهد بها، وقيل تُوفي بعدها في المدينة.

الإصابة ٢ / ٥١٦، والاستيعاب ٢ / ٤٩٤ ـ ٤٩٥، وأسْد الغابة ج ٤ ص ١٢٧.

(١) رواه ابن سَعْد في طبقاته ج ٢ ق ٢ / ٥٧، وفي كَنْز العُمّال ج ٤ / ٥٣ و رقم الحديث ١٠٩٢، وابن كَثِير في ج ٥ / ٢٤٣ من تأريخه. ورواه الأميني في غديره عن شرح المواهب للزرقاني ج ٨ / ٢٨١. وراجع ابن ماجة الحديث ٦٢٧ و لآية ١٤٤ من سورة آل عمران

(٢) في التَّمْهِيد للباقِلاني في ص١٩٢ ـ ١٩٢.

رسول الله بعهد عهد إليه في وفاته»[1] والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله الموت[2].

ولم يزل عمر يُرعد ويُهدِّد.

«فقال العباس: إن رسول الله يَأسَنُ كما يَأسَنُ البشر؛ وإن رسول الله قد مات فإدفنوا صاحبكم، أيميت أحدكم إماته ويميته إماتتين؟! هو أكرم على الله من ذلك، فإن كان كما تقولون فليس على الله بعزيز أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله. ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً». الخ[3].

«فما زال عمر يتكلم حتى أزبَدَّ شَدْقاه»[4].

فذهب سالم بن عُبَيْد[5] وراء الصِّدِّيق[6] إلى السُنح فأعلمه

---

(١) رواه ابن سَعْد في طَبَقَاتِه ج ٢ ق ٢ / ٥٧. وابن كَثِير في تاريخه ج ٥ / ٢٤٣، وفي السِّيرَة الحَلَبِيّة ج ٣ / ٣٩٠ - ٣٩١، وكنز العمال ج ٤ / ٥٣، الحديث ١٠٩٢.

(٢) هذه التتمة في تاريخ أبي الفداء ج ١ / ١٥٢.

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ج ٢ ق ٢ / ٥٣ و أنساب الأشراف ١ / ٥٦٧. والدارمي ١ / ٣٩ و في كنز العمال ج ٤ / ٥٣ الحديث ١٠٩٠، وبهامش الحلبية ج ٣ / ٣٩٠ عن الطبَرَانِي مختصراً، وفي تاريخ الخَمِيس ج ٢ / ١٨٥ و في ص ١٩٢ منه مختصراً. ونهاية الأرب ١٨ / ٢٨٦.

(٤) أنساب الأشراف ج ١ / ٥٦٧ وابن سعد ج ٢ ق ٢ / ٥٣. وكنز العمال ج ٤ / ٥٣ و تاريخ الخميس ج ٢ / ١٨٥ و لسيرة الحلبية ج ٣ / ٣٩٢.

(٥) سالم بن عُبَيْد الأشجعي كان من أهل الصفة ثم نزل الكُوفة. الاستيعاب ٢ / ٧٠ و لإصابة ٢: د و أُسْد الغابة ج ٢ ص ٢٤٧.

(٦) لم أثق بما ذكره بعض المصادر من أن أمّ المؤمنين عائشة هي التي أرسلت إلى أبي بكر وأخبرته بموت رسول الله (ص).

بموت رسول الله[1]، فأقبل أبو بكر ـ فوجد عمر بن الخطاب قائماً يوعد الناس[2] ويقول: إن رسول الله حي لم يمت وإنه خارج إلى من أرجف به وقاطع أيديهم وضارب أعناقهم، وصالبهم.

جلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلاً[3].

فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال: من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات.

ثم قرأ: وما محمد إلا رسول الخ[4]، فقال عمر. هذا في كتاب الله؟قال: نعم[5].

إن أبا حَفْص لم يُغيِّر رأيه بكلام المُغيرَة، ولا بتلاوة عَمْرو بن قَيْس الآية المصرِّحَة بأن النبي يموت. ولا باحتجاج العباس عمّ النبي، كلّا! إن كلَّ ذلك لم يؤثر في نفس عمر ولم يكن أبو حفص بمغيِّر رأيه بما احتجوا به ومن احتج، حتى إذا رأى أبا بكر

---

(١) في تاريخ ابن كثير ج ٥ / ٢٤٤، وهامش الحَلَبِيّة لزيني دَحْلان ج ٣ / ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٢) الطَبَري ج ٢ / ٤٤٣ و ط. أوروبا ١ / ١٨١٨ وابن كَثِير ج ٥ / ٢٤٢ وابن أبي الحَدِيد ١/ ٦٠.

(٣) في الكَنْز ج ٤ / ٥٣ الحديث ١٠٩٢.

(٤) الطَبَقَات لابن سَعْد ج ٢ ق ٢ / ٥٤، والطَبَرِيّ ١ / ١٨١٧ ـ ١٨١٨، وابن كَثِير ج ٥ / ٢٤٣. والسيرَة الحَلَبية ج ٣ / ٣٩٢ وابن ماجة الحديث ١٦٢٧ وإن هذه الآية، التي قرأها أبو بكر على عمر هي التي كان ابن أم مكتوم قد قرأها عليه قبل ذلك. وكان التشكيك في موت الرسول يوم وفاته من خصائص الخليفة عمر بن الخطاب فإن أصحاب السير والمؤرخين لم يذكروا هذا التشكيك عن غيره.

(٥) هذه التتمة في طبقات ابن سعد. ط. أوروبا ١ / ١٨١٦ ـ ١٨١٧.

وسمع قوله اطمأن وهدأ، وقد ذكر موقفه هذا بعد حين وقال:

«والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر يتلوها فعقرت حتى وقعت على الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله قد مات»[1].

ليت شِعْرِي هل كان الباعث لعمر في إشهاره السيف وتهديده من قال: إنّ رسول الله قد مات حبه لرسول الله و حزنه على فقده؟ وهل صحّ ما قاله البعض بأن عمر قد خبل في ذلك اليوم[2]؟!

أم صحّ رأي ابن أبي الحديد حين يقول:

«إن عمر لما علم أن رسول الله قد مات خاف من وقوع فتنة في الإمامة وتغلب أقوام عليها، إما من الأنصار أو من غيرهم، فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس فأظهر ما أظهر وأوقع تلك الشبهة في قلوبهم حراسة للدين والدولة إلى أن جاء أبو بكر»[3].

إنا نرى أن ابن أبي الحديد كان مصيباً في قوله: بأن عمر خاف من تغلب أقوام عليها ـ أي على الإمارة ـ إما من الأنصار أو من غيرهم، فأظهر ما أظهر. وكان عليّ من جملة «غير الأنصار» الذين كان عمر يخاف من استيلائهم على الإمامة. لأن المرشحين

---

(1) ابن هشام ٤ / ٣٣٤ و ٣٣٥. والطبري ج ٢ / ٤٤٢ ـ ٤٤٤. وابن كثير ج ٥ / ٢٤٢ و ابن الأثير ج ٢ / ٢١٩. وابن أبي الحديد ج ١ / ١٢٨ و صفوة الصفوة ج ١ / ٩٩ أورده ملخصاً. وكنز العمال ج ٤ / ٤٨ الحديث ١٠٥٣. ونهاية الأرب ١٨ / ٣٨٧.

(2) السيرة الحلبية ج ٣ / ٣٩٢ و بهامشه ٣ / ٣٩١.

(3) ابن أبي الحديد ج ١ / ١٢٩.

للبيعة في ذلك اليوم كانوا ثلاثة:

(أ) علي بن أبي طالب الذي تَعَصَّبَ له جميع بني هاشم وهتف باسمه أبو سُفْيان، وطالب له الـزبير، وخالِد بن سَعِيد الأموي، والبَراء بن عازب الأنصاري، وسَلْمان، وأبو ذَرّ، والمِقْداد، إلى غيرهم من مشاهير الصحابة[1].

(ب) سَعْد بن عُبادَة الأنصارِي مُرَشَّح الْخَزْرج من الأنصار.

(ج) أبو بَكْر مُرَشَّح عُمَر وأبي عُبَيْدَة[2] والْمُغيرَة بن شُعْبَة وعَبْد الرَّحمٰن ابن عوف[3] وسالِم مَوْلى أبِي حُذَيفَة. أما سَعْد بن عُبادَة فلم يكن ليستولي على الأمارة لأن قبيلة أوس من الأنْصار كانوا يخالفونه، ولم يكن ليبايعه مهاجري واحد.

---

(١) ستأتي تراجمهم في ذكر مواقفهم من بيعة أبي بكر إن شاء الله تعالى.

(٢) وهو عامِرُ بن عَبْد الله بن الجَرّاح بن هِلال بن أهَيْب، ويقال وهُيْب بن ضَبَّة بن الحارث بن فِهْر القُرَشِيّ الفِهْرِيّ، وأمه أمَيْمَة بنت غُنْم بن جابر بن عَبْد العُزّى ابن عامِر بن عُمَيْرة، وكان من السابقين إلى الإسلام، وممن هاجر الهِجْرَتَين وتوفي في طـاعون عَمْـواس بالشـام سنة ١٨ وهـو أميـر عليهـا ودفن بِفِحْـل في الأردّن، الاستيعاب، ٣ / ٢ ـ ٤، والإصابة، ٢ / ٢٤٣ و أسد الغابة ج ٣ ص ٨٤ ـ ٨٦.

(٣) أبو مُحمَّد عَبْد الرَّحمن بن عوف بن عَبْد عَفْ بن عَبْد بن الحْرِث بن زهرة بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ القرشِيِّ الزهري، وأمُه الشَّفاء بنت عوف بن عَبْد بن الحْرث بن زهرة، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وكان اسمه في الجاهلية عَبْد عَمْرو أو عَبْد الكَعْبَة، فسَمّاه الرسول عَبْد الرّحمن؛ هاجر إلى الحَبَشَة، ثم إلى المدينة وشهد بَدْراً وما بعدها، وعَيَّنه عُمَر في الستة أهل الشُورى. توفي بالمدينة سنة ٣١ أو ٣٢ هـ ودفن بالبَقِيع.

الإستيعاب ٢ / ٣٨٥ ـ ٣٩٠ و الإصابة ج ٢ / ٤٠٨ ـ ٤١٠. وأسد الغابة ج ٣ ص ٣١٣ ـ ٣١٧.

إذاً فهذا الأمر كان يتم لعليّ، لولا قيام حزب أبي بكر ضدّه، ولولا مبادرتهم إلى الأمر من قبل أن يتمّ تجهيز الرسول، فإنهم لو أمهلوه حتى يتم تجهيز الرسول ويحضر الإجتماع هو ومن كان يرى الأمر له من المهاجرين والأنصار وجميع بني هاشِم وبعض آل عَبْد مناف لما تم الأمر لغيره.

ويرى بعض الباحثين إن كل ما قام به أبو حَفْص (رض) بعيد وفاة الرسول وقبله من منع الرسول من كتابة وصية للمسلمين في مرض موته ثم إنكاره موت الرسول كان لهذا الخوف[1].

* * *

وحقاً لو كان الباعث لأبي حَفْص (رض) على إنكاره موت الرسول حبه للرسول وحزنه عليه لما كان ينبغي له أن يترك جنازته بين أهله في بيته ويسارع إلى سَقِيفَة بني ساعدة ويجالد الأنصار في سبيل أخذ البيعة لأبي بكر.

وفي سيرة ابن هشام عن ابن إسحاق أن الشيخين لما أخبرا باجتماع الأنصار في السقِيفَة (ورسول الله في بيته لم يُفرَغ من أمره)[2] قال عمر: قلت لأبي بَكْر: إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء الأنصار حتى ننظر ما هم عليه[3].

(١) راجع ص ٩٩ - ١٠١ أحاديث الكَتِف والدَّواة في مرض النبي (ص).

(٢) سِيرة ابن هِشام ج ٤ / ٣٣٦، والرِّياض النَضِرَة ج ١ / ١٦٣، وتاريخ الخميس ج ١ / ١٨٦. والسَقِيفَة لأبي بَكْر الجوهري كما في ابن أبي الحَدِيد ج ٢ / ٢.

(٣) سِيرة ابن هِشام. وفي التَنبِيه والاشراف للمَسْعُودِي ص ٢٤٧: «وعَلِيّ والعَبّاس وغيرهم من المهاجرين مشتغلون بتجهيز النبي صلى الله عليه وسلم».

وفي رواية الطَّبَري[1]: وعَلِيّ بن أبي طَالِب دائب في جهاز رسول الله، فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا أبا عُبَيْـدَة بن الجَرّاح فتماشوا إليهم ثلاثتهم.

تركوا رسول الله كما هو وأغلقوا الباب دونه[2] و أسرعوا إلى السَّقِيفَة[3].

وكانت الأنصار قد سبقت إلى سَقِيفَة بني ساعِدة للمذاكرة في الإمارة وتبعهم جماعة من المهاجرين، ولم يبق حول رسول الله إلا أقاربه، وهم تولوا غسله وتكفينه[4].

---

(١) ج ٢ من الطبري ص ٤٥٦ وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٣٩، وفي الرياض النَضِرَة أيضاً ذكر ذهاب الثلاثة إلى السَّقِيفَة.

(٢) هذا لفظ البدء و التاريخ ج ٥ / ٦٥ و في سيرة ابن هشام ج ٤ / ٣٣٦: «وقد أغلق دونه الباب أهله»، وكذلك في تاريخ الخميس ج ١ / ١٨٦. والرياض النضرة ج ١ / ١٦٣.

(٣) هذه التتمة من البدْء و التاريخ.

(٤) مسند أحمد ج ١ / ٢٦٠، أورده بالتفصيل في مُسْنَد ابن عَبّاس، وابن كَثِير في ج ٥ / ٢٦٠، وصَفْوة الصَفْوة، ١ / ٨٥. وتاريخ الخَمِيس، ١ / ١٨٩، والطبري، ٢ / ٤٥١. وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٣٠ - ١٨٣١. وابن شحنة بهامش الكامل ص ١٠٠ مُلخصاً، وأبو الفداء، ج ١ / ١٥٢. وأسد الغابة، ١ / ٣٤ مع اختلاف يسير في الألفاظ، والعقد الفريد، ٣ / ٦١، وتاريخ الذهبي، ١ / ٣٢١، وابن سعد؛ ٢ ق ٢ / ٧٠، واليَعقُوبي ٢ / ٩٤، والبدء والتاريخ، ٥ / ٦٨، وابن الأثِير والتَّنْبِيه و الإشراف للمَسْعُودِي: ٢٤٤. قد صرّح جميع هؤلاء المؤرخين: بأن الذين اشتغلوا في تجهيز رسول الله (ص) وولوا أمره هم أهل بيته فحسب وقد تخيّرنا لفظ الحديث من ابن حَنْبَل. من (ولما اجتمع القوم لغسل رسول الله - إلى - ولم يل شيئاً من أمر رسول الله».

وقال أبو ذُؤَيْب الهُذَلِيّ: قدمت المدينة ولها ضجيج كضجيج الحاجّ إذا أهلّوا بالإحرام فقلت: مه؟ قالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجئت إلى المسجد، فوجدته خالياً، فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبت بابه مرتجاً، وقيل: هو مُسَجّى. وقد خلا به أهله، فقلت: أين الناس؟ فقيل: في سَقِيفَة بني ساعِدَة صاروا إلى الأنصار(١).

ولما اجتمع القوم لغسل رسول الله وليس في البيت إلا أهله: عَمُّه العباس ابن عَبْد المُطّلِب، وعَلِيّ بن أبي طالب، والفَضْل بن العبَّاس(٢)، والقَثَمُ بن العباس(٣) و أسامة ابن زيْد بن حارِثَة(٤)

---

(١) أبو ذُؤَيب، قيل: اسمه خُوَيلد، شاعر أسلم على عَهْد النبي ولم يره؛ سمع بمرض الرسول فأتى المدينة، وأدرك بيعة أبي بَكْر، ثم رجع إلى البادية. قيل: توفي غازياً بأرض الرُوم، وحديث حضوره السقيفة بترجمته من الاستيعاب ج ٤ / ٦٥؛ وأسد الغابة ٥ / ١٨٨؛ وأورده ابن حجر في الإصابة ج ٤ / ٦٦ ملخَّصاً إياه تلخيصاً مخلاً وأخباره في الأغاني ٦ / ٥٦ - ٦٢ ط. ساسي.

(٢) الفَضلْ بن العَبّاس وأمّه لُبابة الصُغرى بنت الحرث بن حزن الهلاليّة. كان أسنَّ أخوته وهو ممّن حضر حُنَيْناً وثبت فيها، توفي في خلافة أبي بكر أو عُمَر. الاستيعاب، ٣ / ٢٠٢، والإصابة، ٣ / ٢٠٢ و أسد الغابة ج ٤ ص ١٨٤.

(٣) كان شبيهاً بالنبي ولاه على مكة وبقي عليها حتى قتل. استشهد بسمرقند في ولاية مُعاوية. الاستيعاب، ٣: ٢٦٢، والإصابة، ٣ / ٢١٨ - ٢١٩، وأسد الغابة ج ٤ ص ١٩٧.

(٤) أسامة بن زيْد بن حارثة بن شَراحِيل بن عَبْد العزى بن زيْد بن امرِيء القَيْس بن عامِر بن عَبْدودّ بن عوف الكَلبي وأمه أم أيْمَنَ حاضِنة النبي. ولد في الإسلام وتوفي في خلافة مُعاوية.

الاستيعاب ١ / ٣٤ والإصابة ١ / ٤٦.

وصالح[1] مولاه، فأسنده عَلِيّ إلى صدره وعليه قميصه - وكان العبّاس وفَضْل وقُثَم يُقَلِّبونه مع عَلّي، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاه يصبّان الماء وجعل عَلِيّ يغسله - ودخل معهم أوس بن خولى الأنصاري[2] ولم يَلِ شيئاً من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المرشّحون للبيعة والنبي مسجى في بيته:

إهتم أقرباء الرسول وأصحابه بالبيعة للخلافة من قبل أن يتم تجهيز الرسول وانقسموا إلى ثلاث طوائف كل طائفة ترشح زعيمها للخلافة، وكان عليّ ابن أبي طالب هو المرشح الأول، فقد روى ابن سَعْد في الطَّبَقات: «أن العباس قال لعلي: أمدد يدك أبايعك يبايعك الناس»[3] وفي رواية المَسْعُودي: «يا ابن أخي هلّم لأبايعك فلا يختلف عليك إثنان»[4] وفي رواية عبد العزيز الجوهري: أن العباس عاتب عَلِياً بعد ذلك وقال له: «فلّما قبض

---

(١) هو شقران كان عَبْداً حَبَشِياً وشهد بَدْراً فلم يسهم له.
الإستيعاب ٢ / ١٦١ - ١٦٢ والإصابة ٢ / ١٥٠ وأسد الغابة ج ٣ / ١.

(٢) أوس بن خولى بن عَبْد الله بن الحَرِث بن عُبَيْد بن مالِك بن سالم الحبلي الخزرجي، شهد بَدْراً وما بعدها، توفي بالمدينة في خلافة عثمان.
الإستيعاب ج ١ : ٤٨، والإصابة ج ١ / ٩٥ - ٩٦ وأسد الغابة ج ١ / ص ١٤٥.

(٣) طبقات ابن سعد، ٢/ق ٢/ ٣٨.

(٤) مُرُوج الذَّهب ٢ / ٢٠٠ وفي تاريخ الذَّهَبي، ١ / ٣٢٩، وضُحَى الإسلام ٣ / ٢٩١، وفي الإمامة والسياسة ج ١ / ٤ «إبسط يدك أبايعك فيقال: عَمّ رسول الله بايع ابن عم رسول الله و يبايعك أهل بيتك فإن هذا الأمر إذا كان لم يُقَلْ».

رسول الله أتانا أبو سُفْيان بن حَرْب تلك الساعة فدعوناك إلى أن نبايعك وقلت لك: إبسط يدك أبايعك ويبايعك هذا الشَّيْخ فإنا إن بايعناك لم يختلف عليك أحد من بني عَبْد مناف، وإن بايعك بنو عَبْد مناف لم يختلف عليك قُرَشِي، وإذا بايعتك قُرَيْش لم يختلف عليك أحد من العرب، فقلت: لنا بجهاز رسول الله شغل»(١) الخ...

في رواية الطبريّ: «و أشرت عليك بعد وفاة الرسول أن تعاجل. بالأمر فأبيت»(٢) هذا مضافاً إلى ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى من مواقف بعض الصَّحابة في طلب البيعة لِعَلِيّ، غير أن عَلِيٍّ بن أبي طالب كان منصرفاً عن الخِلافة مُهتَمّاً بتجهيز الرسول فأبى أن يمدَّ يده للبيعة والرسول مُسَجىّ بين أيديهم فلامه العَبّاس بعدئذ على امتناعه من قبول البيعة. والحقّ أن العَبّاس لم يكن مُصيباً في رأيه ولا مُحِقّاً في لومه. فإن الرسول إن كان قد رَشَّح ابن عمِّه لولاية الأمر من بعده(٣) كما يعتقد بذلك طائفة من المسلمين فالبيعة أو عدمها لم تكن بمُغَيِّرَة من ذلك الحقّ المنصوص عليه شيئاً ـ لو كان المسلمون يريدون أن يأخذوا بكلِّ ما أتى به الرسول ـ وإن كان الرسول قد ترك أمته هملاً كما يذهب إليه طائفة

(١) رواها ابن أبي الحَدِيد في ج ١ / ١٣١ عن كتاب (السقيفة) و في ص ٥٤ أوردها مختصراً.

(٢) الطبري، ٣ / ٢٩٤. والعقد الفريد، ٣ / ٧٤.

(٣) في أسد الغابة ج ٤ / ٣١ قال رسول الله (ص) لعلي «إنك بمنزلة الكَعْبة تؤتى ولا تأتي فإن أتاك هؤلاء القوم فسلموا لك الأمر فإقبله منهم...» الحديث.

أخـــرى من المسلمين فلم يكن من الصـواب أن يغصبـــوا من المسلمين حق الإنتخاب. وأياً ما كان الأمر فإن عَلياً آنذاك لو كان آخذاً بنصيحة عَمِّه لقيل في بيعته إنها فَلْتَة كما قيل في بيعة أبي بَكْر «إنّها فَلْتَةٌ»(١) و لأضرمت الجماعة عند ذاك نار حَرب يشيب منها الوليد. لأن هذا البعض كان يكره أن تجتمع الخلافة والنُبوُةَ لبني هاشم(٢) و إنّ نص النبيّ لعلي لم يكن بمزيل هذه الكَراهية إن لم يزدها. إذاً فعليٌّ كان أبعد نظراً من عمه في أمره. وأخرى أن علياً لم يكن ليرضى أن تنعقد له البيعـة في البيت بمبادرة جماعة إليها دون أن يكون ذلك في ملأ من المسلمين وبرضا عامتهم كما لم يقبل بذلك بعد وقعة الدار. وقد قال عليٌّ في جواب عمه: فإني لا أحبُ هذا الأمر من وراء رِتاج، وإنما أريد أن اصْحَرَ به(٣).

وأخيراً هل كان يجدر بعلي وهو الأثير عند النَّبِيّ أن يترك النبي مُسَجّى على مُغتسله وينصرف عنه ليأخذ لنفسه البيعة من

---

(١) راجع فيما يأتي: رأي عمر في بيعة أبي بكر.

(٢) روى ابن عباس أن عُمر قال له: «أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمد؟؟ قال ابن عَباس فقلت له: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يدريني. فقال عُمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النُّبوة والخِلافة فتبجحوا». تأتي تتمته عن الطبري في ذكر رأي ابن عباس في بيعة أبي بكر إن شاء الله تعالى.

(٣) شَرْحُ النَّهج. وإن طلب العباس البيعة لعلي لا يدل على عدم وجود نص عليه فإن شأنها شأن طلب الرسول البيعة من أصحابه في الحديبية، فإن طلب النبي البيعة منهم لم تكن الغاية أخذ الاعتراف منهم بنبوته؛ وإنما كان القصد أخذ العهد منهم لنصرته. راجع الفصول المختارة للمفيد ص ٤١ و ما بعدها.

هذا وذاك!! الحق أن هذا كان بعيداً من خلق علي.

المرشح الثاني في السقيفة:

اجتمعت الأنصار في سَقِيفَة بني ساعِدَة فقالوا: «نُولّي هذا الأمر بعد محمد سَعْد بن عُبادَة وأخرجوا سَعْداً إليهم وهو مريض...».

فحمد الله وأثنى عليه، وذكر سابقة الأنصار في الدين وفضيلتهم في الإسلام، وإعزازهم للنبيّ وأصحابه وجهادهم لأعدائه حتى استقامت العَرَب، وتُوفي الرسول وهو عنهم راض؛ وقال: «استبدّوا بهذا الأمر دون الناس فأجابوه بأجمعهم: أن قد وفقتفي الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت نولّيك هذا الأمر، تم إنهم تَرادُّوا الكلام بينهم، فقالوا: «فإن أبت مُهاجِرَة قُرَيْش؟ فقالوا نحن المهاجِرون، وصَحابة رسول الله الأولون، ونحن عَشِيرته، وأولياؤه، فعلامَ تنازعوننا هذا الأمر بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإنّا نقول إذاً: منّا أمير ومنكم أمير، فقال سَعْد بن عُبادَة: هذاأوّل الوهن»(١).

المرشَّح الفائز:

سمع أبو بَكْر وعُمَرُ بذلك، فأسرعا إلى السَّقِيفَة مع أبي عُبَيْدة

(١) الطبري في ذكره لحوادث سنة١١ هـ،ط. أوروبا ج ١ / ٨٣٨، ج ٢ / ٤٥٦ عن عبْد الله بن عَبْد الرحّمن بن أبي عمرة الأنصاري، وابن الأثير ٢ / ١٢٥ وبتاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج١ / ٥قريب منه وأبو بكرالجوهري في كتابه السقيفة ج ٢ من ابن أبي الحديد في خطبة (ومن كلام له في معنى الأنصار).

بن الجرَّاح[1] و إنحاز معهم أسَيْد بن حُضَيْر[2] وعُوَيمْ بن ساعِدَة[3] وعاصِم بن عَديّ[4] من بني العَجْلان[5] و المُغيرَة بن شُعْبَة وعَبْد الرّحمنِ بن عوف.

قال أبو ذُئَيب: وجئت إلى السَقِيفَة فأصبت أبا بَكْر وعُمَر وأبا عُبَيْدَة أي ابن الجَرّاح، وسالِماً وجماعة من قُرَيْش، ورأيت الأنصار فيهم سَعْد بن عُبادَة وفيهم شعراؤهم حَسّان بن ثابِت وكَعْب بن مالِك، ومـلأ منهم فأويت إلى قـريش وتكلّمت الأنصار فـأطالـوا

(١) راجع قبله ص ١١٠ - ١١١.

(٢) ابن هِشام ٤ / ٣٣٥، أسَيد بن حُضَير بن سماك بن عيتك بن رافع بن أمريء القيس ابن زيد بن عبد الأشهل بن الحْرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي، شهد العقبة الثانية وكان ممن ثبت في أحد، وشهد جميع مشاهد النبي وكان أبو بكر لا يقدم أحداً من الأنصار عليه توفي سنة ٢٠ أو ٢١ هـ فحمل عمر نعشه بنفسه، الاستيعاب ج ١ / ٣١ - ٣٣ و الإصابة ج ١ / ٦٤.

(٣) عويم بن ساعدة بن عائِش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدر وما بعدها، وتوفي في خلافة عمر وبترجمته في النبلاء إنه كان أخا الخليفة عمر. وقال عمر على قبره: «لا يستطيع أحد من أهل الأرض أن يقول (أنا خير من صاحب هذا القبر)». الاستيعاب ج ٣ / ١٧٠ و الإصابة ج ٣ / ٤٥ و أسد الغابة ج ٤ ص ١٥٨.

(٤) عاصم بن عدِي بن الجدّ بن العَجْلان بن حارثة بن ضُبَيْعَة بن حَرام البلوي العَجْلانِي، حليف الأنصار وكان سَيّد بني عَجْلان، شهد أحداً وما بعدها، توفي سنة ٤٥ هجرية، الاستيعاب ج ٣ / ١٣٣، والإصابة ج ٢ / ٢٣٧ و أسد الغابة ج ٣ / ص ٧٥.

(٥) ابن هِشام ٤ : ٣٣٩ و في المُوفَّقيّات للزبير بن بَكّار (مَعْن بن عَدِيّ) بدل (عاصم) راجع ابن أبي الحدِيد ج ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الأنصار).

الخِطاب، وأكثروا الصَّواب، وتكلم أبو بكر، فِلِلَّه دَرُّه من رجل لا يطيل الكلام، ويعلم مواضع فَصل الخطاب، والله لقد تكلّم بكلام لا يسمعه سامع إلا إنقاد له ومال إليه، ثم تكلَّم عُمَرُ بعده بدون كلامه، ومَدَّ يده فبايعه، ورجع أبو بَكْر ورجعت معه... الحديث[1].

تركوا الرسول يُغسِّله أهله[2] واجتمعوا مع الأنصار في ناديهم ـ السقيفة ـ يتنافسون على الإمارة بعد الرسول.

وذكر أصحاب السِيَرّ تفصيل ما دار بينهم من حديث وقالوا:

تكلَّم أبو بَكْر ـ بعد أن منع عُمَر عن الكلام ـ وحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر سابقة المُهاجِرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب، وقال: «فهُم أوّل من عبد الله في الأرض وآمن بالرسول وهم أولياؤه، وعشيرته، وأحق الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم»، ثم ذكر فضيلة الأنصار، وقال: «فليس بعد المُهاجِرين الأوّلين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأُمراء، وأنتم الوُزَراء».

فقام الحباب بن المنذر، وقال: «يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيئكم، وفي ظلكم، ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ولا تختلفوا، فيفسد عليكم رأيكم، ويتنتقض عليكم أمركم. فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فمنا أمير

(١) هذه تتمة حديثه الذي أوردناه في ص ١١٢.
(٢) راجع قبله ص ١١٢ ـ ١١٣وما بعدها.

ومنهم أمير».

فقال عمر هيهات! لا يجتمع إثنان في قرن. . . والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم. ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة، والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته[1] إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة.

فقام الحُباب بن المُنْذِر[2] وقال: يا معشر الأنصار إملكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم، فأجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين به. أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك[3] وعُذَيْقُها المُرَجَّب[4] أما والله لو شئتم لنُعيدنَّها

(١) لما سمع علي بن أبي طالب هذا الإحتجاج من المهاجرين قال: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة، النهج وشرحه ج ٢ في الصفحة الثانية منه.

(٢) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري شهد بدراً وما بعدها، وتوفي في خلافة عمر، الاستيعاب ج ١ / ٣٥٣ والإصابة ج ١ / ٣٠٢ وأسد الغابة ١ / ٣٦٤. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٥٩.

(٣) جذيلها، تصغير الجذل: أصل الشجرة والمحكك عود ينصب في مبارك الإبل لتتمرس به الإبل الجربى.

(٤) وعذيق تصغير العذق وهي النخلة، والمرجب ما جعل له رجبة وهي دعامة تبتني من الحجارة حول النخلة الكريمة إذا طالت وتخوفوا عليها أن تنعقر في الرياح العواصف.

جَذَعَة (١) والله لا يَرُدُّ أحد عَلَيَّ إلاّ حَطَّمتُ أنفه بالسيف. قال عُمَر إذن يقتلك الله

قال: بل إيّاك يقتل، (وأخذه وَوَطَأ في بطنه ودَسَّ في فِيه التُراب) (٢).

فقال أبو عُبَيدة: «يا معشر الأنصار إنكم كنتم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بَدَّل وغَيّر».

فقام بَشِير بن سَعْد الخَزْرَجِيّ أبو نَعْمان بن بَشِير (وكان حاسداً له - أي لسَعْد - وكان من سادة الخَزْرَجِ)(٣) فقال: «يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقةُ في هذا الدين ما أردنا به إلا رضا ربّنا، وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً، فإن الله ولي النعمة علينا بذلك، ألاّ إن محمّداً صلى الله عليـه وسلم من قريش، وقومه أحق به، وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله، ولا تخالفوهم، ولا تنازعوهم.

فقال أبو بكر: هذا عُمَر وهذا أبو عُبَيْدَة فأيهما شئتم فبايعوا،

---

(١) أعدت الأمر جذعاً أي جديداً كما بدأ، وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم إن شئتم أعدناها جذعة أي: أول ما يبتدأ فيها.

(٢) هذه الزيادة في رواية السقيفة لأبي بكر الجوهري. راجع ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٦.

((٣) هذه الزيادة برواية الجوهري في السقيفة راجع شرح النهج ج ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الأنصار) ج ٢ / ٢.

فقالا: «والله لا نتولى هذا الأمر عليك»[1] الخ...

(وقام عَبْدُ الرَّحمٰنِ بن عَوْف، وتكلم فقال: «يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بَكْر وعُمَر وعَلِيّ». وقام المُنذِرُ ابن الأرقَم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد ـ يعني عَلِيَّ بن أبي طالب)[2].

(فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عَلِياً)[3].

(قال عُمَر: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى تَخَوفْت الاختلاف فقلت إبسط[4] يدك لأبايعك)[5] فلما ذهبا ليبايعاه

---

(١) لم نسجل هنا بقية الحوار وتعليقنا عليه طلباً للاختصار.

(٢) رواه اليعقوبي بعد ذكر ما تقدم في ص ١٠٣ ج ٢ من تاريخه.

(٣) في رواية الطبري ط. أوروبا ج ١ / ١٨١٨ و ج ٣ ص ٢٠٨. عن إبراهيم وابن الأثير ٢ / ١٢٣ (أن الأنصار قالت ذلك بعد أن بايع عمر أبا بكر).

وقال ابن أبي الحديد في ج ١ / ١٢٢ إن الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت لا نبايع إلا علياً. وروى ذلك عن الزُبَير بن بكّار في ج ٢ أيضاً ص ٨

(٤) قد قال عمر لأبي بكر إبسط يدك لأبايعك.

(٥) عن سيرة ابن هشام ٤ / ٣٣٦ وجميع من روى حديث الفَلْتَة، راجع بعده حديث الفلتة في ذكر رأي عمر في بيعة أبي بكر.

وفي نهاية ابن كثير ٥ / ٢٤٦ بعد هذا: «خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى وإما نخالفهم فيكون فساد».

أقول: بعد أن استطاع العمران أن يصرفا الأنصار عن سعد بن عبادة اتجهوا نحو علي فتخوف أبو حفص من هذا الاتجاه القوي. فإن الأنصار لو اتصلوا ببني هاشم بعد أن يفرغوا من تجهيز الرسول لأصبحت أقليتهم منها صفر اليدين، فلذلك بادر إلى بيعة أبي بكر وقضي الأمر.

سبقهما إليه بَشِير بن سَعْد فبايعه فناداه الحُباب بن المُنْذِر: يا بَشِير بن سَعْد عَقَقْتَ عَقاقِ! أنفَسْتَ على ابن عَمِّك الإمارة، فقال: لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوماً حقاً جعله الله لهم. ولما رأت الأوْس ما صنع بَشِير بن سَعْد وما تدعو إليه قُرَيش وما تطلب الخَزْرج من تأمير سَعْد بن عُبادة، قال بعضهم لبعض، وفيهم أسَيْد ابن حُضَيْر وكان أحد النُقباء، والله لئن وليتها الخزرج عليكم مَرَّة لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبا بَكْر(١).

فقاموا إليه فبايعوه فإنكسر على سَعْد بن عُبادَة وعلى الخَزْرَج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم.. فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطؤون سَعْدَ بن عُبادَة(٢).

فقال أناس من أصحاب سَعْد: إتّقوا سَعْداً لا تَطؤوه.

فقال عُمر: اقتلوه قتله الله.

ثم قام على رأسه فقال: لقد هَمَمْتُ أن أطأك حتى تَنْدُرُ عُضْوُك. فأخذ قَيْسُ بن سَعْد بلحية عُمر فقال: والله لو حَصَصْت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة.

فقال أبو بَكْر: مهلاً يا عُمر الرفق ها هنا أبلغ.

---

(١) وفي رواية أبي بكر في سقيفته: لما رأت الأوس أن رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد ومنافسة له أن يلي الأمر راجع شرح النهج ج ٢ / ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الأنصار).

(٢) وفي رواية اليعقوبي: وبايع الناس وجعل الرجل يطفر وسادة سعد بن عبادة حتى وطئوا سعداً ج ٢ / ١٠٣.

فأعرض عنه عُمَر[١].

وقال سَعْد: أما والله لو أن بي قُوّة ما أقوى على النهوض لسمعت مِنّي في أقطارها وسككها زَئيراً يُجْحِرُك وأصحابك. أما والله إذاً لألحقنَّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع. احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه داره[٢] وروى أبو بكر الجَوْهَرِيّ: «أن عمر كان يومئذ ـ يعني يوم بويع أبو بَكْر مُحتَجِزاً يُهروِل بين يدي أبي بكر ويقول: ألا إنّ الناس قد بايعوا أبا بَكْر[٣] الخ.

(بايع الناس أبا بكر وأتوا به المسجد يبايعونه فسمع العَبّاس وعَليّ التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم).

فقال عليّ: ما هذا؟

قال العباس: ما رُؤي مثل هذا قَطّ!! ما قلت لك[٤]؟!

النذير:

وجاء الْبَرَاء بن عازِب فضرب الباب على بني هاشِم وقال: يا معشر بني هاشِم! بويع أبو بَكْر.

---

(١) إن هذا الموقف يوضح بجلاء جماع سياسة الخليفتين من شدة ولين.

(٢) الطبري: ٢ / ٢٠١ ـ ٢٠٢. وط. أوروبا ١ / ١٨٤٣

(٣) في كتابه السَقِيفَة، راجع ابن أبي الحديد: ١: ١٣٣. وفي ٧٤ منه بلفظ آخر.

(٤) ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣: ٦٣، وأبو بكر الجَوْهَري في كتابه السَقِيفَة برواية ابن أبي الحديد عنه في ج ٢ / ١٢٣ ويروى تفصيله في ٧٤ منه والزبير بن بكار في الموفقيات كما يروي عنه ابن أبي الحدِيد في شَرْح النَهج ج ٢ في شرحه (ومن كلام له في معنى الأنصار).

فقال بعضهم لبعض: ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه ونحن أولى بمحمد!!.

فقال العباس فعلوها ورَبِّ الكَعْبَة!

وكان المهاجرون والأنصار «لا يَشُكُّون في عليّ»[1].

روى الطبري: (أنّ أسلَمَ أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السِّكك فبايعوا أبا بَكْر فكان عُمَر يقول:

(ما هو إلا أن رأيت أسْلَمَ فأيقنت بالنصر)[2].

فلّما بويع أبو بَكْر أقبلت الجماعة التي بايعته تَزُفُّه زَفّاً إلى مَسْجِدِ رسول الله صلى الله عليه وسلّم فصعد على المنبر - مِنبر رسول الله - فبايعه الناس حتى أمسى، وشُغِلُوا عن دفن رسول الله حتى كانت ليلة الثلاثاء[3].

البَيْعَةُ العامّة:

(ولما بويع أبو بكر في السَّقِيفَة وكان في الغد جلس أبو بكر على المنبر، فقام عُمَرُ فتكلّم قبل أبي بَكْر فحمد الله وأثنى عليه...

---

(١) اليعقوبي ج ٢ / ١٠٣، وفي ابن أبي الحديد ج ٧٤/١ عن البراء بن عازب فقال العباس: تَرِبَت أيديكم إلى آخر الدهر، أما أني قد أمرتكم فعصيتموني.

(٢) الطبري ج ٢ / ٤٥٨. وط أوروبا ١ / ١٨٤٣ وفي رواية ابن الأثير ٢ / ٢٢٤ (وجاءت أسلم فبايعت) وقال زبير بن بكار في المُوفَقِّيات برواية النهج ج ٦ / ٢٨٧ (فقوي بهم أبي بكر) ولم يعيِّنا متى جاءت أسلم ويقوى الظنّ أن يكون ذلك يوم الثلاثاء. وقال المُفيد في كتابه (الجَمَل) إن القَبيلة كانت قد جاءت لتمتار من المدينة (الجمل ص ٤٣).

(٣) الرياض النضرة ١ / ١٦٤، وتاريخ الخميس ج ١ / ١٨٨.

وذكر أنَّ قوله بالأمس لم يكن من كتاب الله ولا عهداً من رسوله ولكنَّه كان يرى أن الرسول سَيُدَبِّر أمرهم ويكون آخرهم) ثم قال:

«وإنّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هَدى رسولَه، فـإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليــه وسلم ثاني إثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه».

فبايع الناس أبا بَكْر بيعته العامَّة بعد بيعة السَّقيفة.

وفي البُخارِي: «وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سَقِيفَة بني ساعِدَة، وكانت بَيعة أبي بَكْر العامة على المنبر». قال أنَسُ بن مالك: «سمعت عُمر يقول لأبي بكر يومئذ إصعَد المنبر، فلم يزل به حتّى صعد المنبر فبايعه الناس عامّة»(١).

ثم تكلّم أبو بَكْر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أمّا بعد أيّها الناس فإنّي قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فاعينوني وإن أسأت فقوّموني... إلى قوله: «أطيعوني ما

---

(١) ابن هِشام، ٤ / ٣٤٠. والطبري، ٣ / ٢٠٣ وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٢٩ وعُيون الأخبار لابن قتيبة، ٢ / ٢٣٤. والرِياض النُّضرة، ١ / ١٦٧. وابن كثير، ٥ / ٢٤٨. والسُّيوطي في تاريخ الخلفاء: ٤٧. وكَنزْ العمال، ٣ / ١٢٩، الحديث: ٢٢٥٣، والحَلِبيّة ٣ / ٣٩٧، وذكر البُخاري في صَحِيحه ص ١٦٥ من ج ٤ كتاب البيعة عن أنس: خطبة عمر بإختلاف يسير.

وممن ذكر خُطبة أبي بكر فقط، أبو بكر الجَوهَرِي في كِتابه السقيفة حسب رواية ابن أبي الحديد عنه، ١ / ١٣٤، وصفوة الصفوة، ١ / ٩٨.

أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله» .

بعد بيعة أبي بَكْر العامَّة:

«تُوفّي رسول الله يوم الإثنين حين زاغت الشمس فشغل الناس عن دفنه»(١) .

شُغِلَ الناس عن رسول الله بقية يوم الإثنين حتى عصر الثلاثاء، شغل الناس بخُطَبِ السَّقِيفة ثم بِبَيعة أبي بكر الأولى ثم ببيعته العامّة وخُطبته وخُطبة عمر حتى أن صلى بهم.

قالوا: «فلّما بويع أبو بَكْر أقبل الناس على جهَاز رسول الله يوم الثلاثاء»(٢) «ثم دخل الناس يُصَلّون عليه»(٣) «وصُلّي على رسول الله بغير إمام. يدخل عليه المسلمون زُمَراً زُمَراً يُصَلّون عليه»(٤).

دفن رسول الله ومن حَضر دفنه:

«وَلِيَ وضع رسول الله في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه: العَبّاس وعَلِيّ والفَضْل وصالِح مولاه. وخَلّى أصحاب رسول الله

---

(١) طبقات ابن سَعْد ج ٢. ق ٢ ص ٧٨ ط ليدن.

(٢) سيرة ابن هشام: ٤ / ٣٤٣ والطبري: ٢ / ٤٥٠. وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٣٠. وابن الأثير: ٢ / ١٢٦. وابن كثير: ٥ / ٢٤٨. والحلبية: ٣ / ٣٩٢ و ٣٩٤. وهذا الأخير لم يعين اليوم الذي انتهوا فيه من بيعة أبي بكر واقبلوا على جهاز رسول الله.

(٣) ابن هشام ٤ / ٣٤٣.

(٤) طبقات ابن سعد ٢ ق ٢ ص ٧٠ والكامل لابن الأثير ج ٢ في ذكر حوادث سنة ١١ هـ.

بين رسول الله وأهله فولوا إجنانه[1]».

«ودخل القبر عَلِيّ والفَضْل وقُثَم إبنا العَبّاس وشُقران مولاه. ويقال: أسامة بن زَيد وهم تَولّوا غسله وتكفينه وأمره كله»[2].

«وإن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي»[3].

وقالت عائشة: «ما علمنا بدفن الرسول حتى سَمِعنا صَوْت المَساحِي من جَوف الليل ليلة الأربعاء»[4].

«ولَم يَلِه إلا أقاربه ولقد سَمِعَتْ بنو غَنْمٍ صَرِيف المساحي حين حضر وإنّهم لفي بيوتهم»[5].

وقال شيوخ الأنصار من بني غَنْم «سمعنا صوت المساحي آخر الليل»[6].

---

(١) النص لابن سعد في الطبقات: ٢ ق ٢ / ٧٠ وفي البدء والتاريخ قريب منه. وكنز العمال ٤ / ٥٤ و ٦٠ وهذه عبارته: «ولي دفنه وأجنانه أربعة من الناس» ثم ذكر ما أوردناه.

(٢) العقد الفريد: ٣ / ٦١. وقريب منه نص الذهبي في تاريخه: ١ / ٣٢١ و ٣٢٤ و ٣٢٦

(٣) كنز العمال: ٣ / ١٤٠.

(٤) ابن هشام: ٤ / ٣٤٤ والطبري: ٢ / ٤٥٢ و ٤٥٥ وفي ط. أوروبا ج ١ / ١٨٣٣ - ١٨٣٧. وابن كثير: ٥ / ٢٧٠ وابن الأثير في أسد الغابة: ١ / ٣٤، في ترجمة الرسول وقد ورد في روايات أخرى أن سَماعهم صريف المساحي كان ليلة الثلاثاء كما في طبقات ابن سعد: ٢: ق ٢ / ٧٨ وتاريخ الخميس ١ / ١٩١. والذهبي في تاريخه ١ / ٣٢٧ والأصحّ أن ذلك كان ليلة الأربعاء. وفي مسند أحمد ٦ / ٦٢: في آخر ليلة الأربعاء وفي ص ٢٤٢ منه وص ٢٧٤: « ما علمنا أين يدفن حتى سمعنا...».

(٥) (٦) ابن سعد ٢ / ق ٢ / ٧٨.

بعد دفن الرسول:

اندحر سَعْد ومُرَشِّحُوه، وبقي عَلِيّ وجماعته ـ بعد أن أصبحوا أقليّة ـ يتناحرون وحزب أبي بَكْر الظافـر وكل يجتهد في جلب الأنصار لحوزته.

قـال اليعقـوبي[1]: «وتَخَلَّف عن بَيعـة أبي بَكْـر قـوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب[2] منهم العَبّاس بن عَبْد المُطلب والفَضْل بن العبَّاس، والزُبَيْر بن العَوام، وخالِد بن سَعِيد، والمِقْداد بن عَمْـرو[3]، وسَلْمان الفـارِسِيّ، وأبو ذَرّ

---

(1) وفي تاريخه ٢ / ١٠٣ والسقيفة لأبي بكر الجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ٢ / ١٣، والتفصيل في ص ٧٤ منه وبلفظ قريب منه في الإمامة والسياسة ج ١ / ١٤.

(٢) في نصّ الجوهَرِي «إنهم اجتمعوا ليلاً وأرادوا أن يعيدوا الأمر شُورى بين المهاجرين والأنصار، وإن المجتمعين كانوا من الخامس إلى التاسع مضافاً إلى عُبادة بن الصامِت وأبي الهَيْثم ابن التيِّهان وحُذَيفة».

(٣) المِقْداد بن الأسود الكِندِي هو ابن عَمْرو بن ثَعلَبَة بن مالِك بن رَبيعَة بن عامِر بن مَطْرُود البَهْرانِي.

أصاب دماً في قومه فلحق بحَضْرَمُوت فحالف كِندَة وتزوج امرأة فولدت له المقداد فلما كبر المقداد وقع بينه وبين أبي شَمِر بن حجر الكِندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عَبْد يَغُوث الزُّهْرِي فتبنّاه الأسود فصار يقال له: المِقداد بن الأسود الكِندي. فلما نزلت «ادعوهم لآبائهم» قيل له: المِقداد بن عَمْرو. وقال الرسول: «إن الله عز وجل أمرني بحبِّ أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم».

فقيل: من هم؟

فقال: «عَلي والمِقْداد وسَلْمان وأبو ذَرّ». تُوفي سنة ٣٣ هـ. الاستيعاب ج ٢ / ٤٥١ والإصابة ج ٣ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤.

الغِفارِي، وعَمّار بن ياسِر، والبَراء بن عازِب[1]، وأبيّ بن كَعْب[2] فأرسل أبو بكر إلى عمر بن الخَطّاب وأبي عُبَيْدَة بن الجَرّاح، والمُغَيرَة ابن شُعْبَة.

فقال: ما الرأي؟.

قالوا: [3] الرأي أن تلقى العبّاس بن عَبْد المُطَّلِب فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده فتقطعون به ناحية عَلِيّ بن أبي طالب «وتكون لكما حجّة»[4] على عَلِيّ إذا مال معكم.

فانطلق أبو بَكْر، وعُمَر، وأبو عُبَيْدَة بن الجرّاح، والمُغيرَة، حتى دخلوا على العبّاس ليلاً[5] فحمد الله أبو بَكْر وأثنى عليه، ثم قال:

---

(١) أبو عَمْرو البَراء بن عازِب بن الحارِث بن عَدِيّ بن جَشم بن مجدعة بن الحارث بن عَمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي، كان ممّن استصغره الرسول يوم بَدْر وردّه. وغزا مع الرسول ١٤ غزوة وشهد مع علي الجَمَل وصِفّين والنّهرَوان. سكن الكُوفة وابتنى بها داراً وتوفي بها في إمارة مُصعبْ بن الزُبَير. الاستيعاب ج ١ / ١٤٤، والإصابة ج ١ ص ١٤٧.

(٢) أبيّ بن كَعْب بن قَيْس بن عُبَيد بن زَيْد بن مُعاوِيَة بن عَمْرو بن مالِك بن النَّجار وهو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر، شهد العقبة الثانية وبايع النبي فيها وشهد بدراً وما بعدها، وكان من كتاب النبي، مات في آخر خلافة عمر أو صدر خلافة عثمان.

الاستيعاب ج ١ ص ٢٧ ـ ٣٠، والإصابة ج ١ ص ٣١ ـ ٣٢.

(٣) في نص الجوهري أن قائل هذا الرأي هو المغيرة بن شعبة وهذا هو الأقرب إلى الصواب.

(٤) هذه الزيادة في نسخة الإمامة والسياسة ج ١ / ١٤.

(٥) في رواية ابن أبي الحديد أن ذلك كان في الليلة الثانية بعد وفاة النبي.

«إن الله بعث مُحَمَّداً نبياً، وللمؤمنين وَلياً، فمنَّ عليهم بكونه بين أظهرهم حتى اختار له ما عنده فخلّى على الناس أمورهم[1] ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين[2] فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً، فوليت ذلك وما أخاف بعونِ الله وتسديده وَهناً، ولا حيرة، ولا جُبناً، وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب، وما أنفكّ يبلغني عن طاعن بقول الخلاف على عامّة المسلمين يَتَّخِذكم لَجَأً فتكونوا حِصْنه المَنِيع، وخَطْبَهُ البَدِيع، فإمّا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإمّا صرفتموهم عمّا مالوا إليه، ولقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ويكون لمن بعدك من عَقبك، إذ كنت عمَّ رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك «فعدلوا الأمر عنكم»[3] على رِسْلِكم بني هاشِم فإنّ رسول الله منّا ومنكم.

فقال عُمر بن الخطاب: وأُخْرى إنا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كُرْهاً أن يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخَطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم!

فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال: إن الله بعث محمداً كما وصفت نبياً وللمؤمنين وَلياً، فمنَّ على أمَّته به حتى قبضه الله إليه واختار له ما عنده، فخلّى على المسلمين أمورهم ليختاروا

---

(١) إن ضمير (هم) موجود في رواية ابن أبي الحديد.

(٢) في نسخة الإمامة والسياسة وابن أبي الحديد ص ٧٤ (متفقين) وهو الأشبه بالصواب.

(٣) الزيادة في نسخة ابن أبي الحديد والإمامة والسياسة.

لأنفسهم مصيبين الحقّ لا مائلين بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين أخذت فنحن منهم فما تقدّمنا في أمرك فَرَطاً، ولا حَلَلْنا وَسَطاً، ولا بَرَحْنا سَخَطاً، وإن كان هذا الأمر وجب لك بالمؤمنين فما وجب إذا كُنّا كارهين. ما أبعد قولك من أنّهم طعنوا عليك من قولك أنهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعد تسميتك خَلِيفَة رَسول الله من قولك خَلّى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك. فأمّا ما قلت: إنك تجعله لي، فإنَّ كان حقّاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم[1] فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض وعلى رِسْلك فإنّ رسول الله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده.»

التَّحَصُّن بدار فاطمة:

قال عُمر بن الخَطّاب: «وإنّه كان من خبرنا حين تَوفَّى الله نبيَّه أن علياً والزُبَير ومن معهما تَخلّفوا عنّا في بيت فاطِمَة»[2].

وذكر المؤرخون في عداد من تخلف عن بيعة أبي بكر وتحصَّن بدار فاطِمَة مع عَلِيّ والزُبَير كلاً من:

١ ـ العبّاس بن عَبْد المُطَّلِب.

٢ ـ عُتْبَة بن أبي لَهَب.

---

(١) في نسخة الجوهري والإمامة والسياسة: فإن يكن حقاً لك فلا حاجة لنا فيه.

(٢) مسند أحمد ١ / ٥٥ والطبري ٢ / ٤٦٦، وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٢٢، وابن الأثير ٢ / ١٢٤، وابن كثير ٥ / ٢٤٦ وصفوة الصفوة ١ / ٩٧، وابن أبي الحديد ج ١ / ١٢٣، وتاريخ السيوطي في مبايعة أبي بكر ص ٤٥، وابن هشام ج ٤ ص ٣٣٨، وتيسير الوصول ٢ / ٤١.

٣ ـ سَلْمان الفارِسي.
٤ ـ أبو ذَرّ الغِفارِي.
٥ ـ عَمَّار بن ياسِر.
٦ ـ المِقْداد بن الأسْوَد.
٧ ـ البَرَاء بن عازِب.
٨ ـ أبِيّ بن كَعْب.
٩ ـ سَعْد بن أبي وقّاص[1].
١٠ ـ طَلْحَة بن عُبَيْدِ الله.

وجماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين والأنصار[2].

وقد تواتر حديث تخلّف عليّ ومن معه عن بَيْعَة أبي بَكْر وتَحصُّنَهم بدار فاطِمَة في كُتُب السِيَر، والتواريخ، والصِّحاح والمسانيد، والأدب والكلام، والتراجِم، غير أنهم لما كَرهوا ما

---

(١) أبو إسحٰق سَعْد بن أبي وَقَّاص واسم أبي وَقّاص مالك بن أهْيبَ بن عَبْد مناف بن زُهْرَة بن كِلاب القرَشِي، وكان سابع سبعة سبقوا إلى الإسلام شهد بَدْراً وما بعدها. وهو أول من رمى بسهم في الإسلام، وكان رأس من فتح العراق وكوّف الكوفة ووليها لعمر وعَيَّنه في الستة أصحاب الشورى واعتزل الناس بعد مقتل عُثمان ومات بمسكنه في العَقِيق في خِلافة مُعاوِية وحُمِلَ إلى المدينَة ودفن بالبَقِيع.
الاستيعاب ج ٢ ص ١٨ ـ ٢٥، والإصابة ج ٢ / ٣٠ ـ ٣٢.

(٢) صَرَّحت المصادر الآتية بالإضافة إلى المصادر المذكورة آنفاً أن هؤلاء كانوا قد تخلفوا عن بيعة أبي بكر واجتمعوا بدار فاطمة ومن هذه المصادر ما ذكرت اسم بعضهم وأنهم إنما اجتمعوا ليبايعوا علياً، الرياض النضرة ١ / ١٦٧ وتاريخ الخميس ١ / ١٨٨، وابن عبد ربه ٣ / ٦٤، وتاريخ أبي الفداء ١ / ١٥٦ وابن شحنة بهامش الكامل ١١/ ١١٢، والجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٠ ـ ١٣٤ والحلبية ٣ / ٣٩٤، و ٣٩٧.

جرى بين المتحصِّنين والحزب الظافر لم يفصحوا ببيان حوادثها إلَّا ما ورد ذكره عفواً. ومن ذلك ما رواه البلاذُرِي وقال: بعث أبو بَكْر عُمَر بن الخطّاب إلى عَلِيّ رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته وقال: «أئتني به بأعنف العُنف فلّما أتاه جرى بينهما كلام، فقال: إحْلِبْ حَلَباً لك شَطره والله ما حِرصُك على إمارته اليوم إلا ليؤثرك غداً...» الحديث[1].

قال أبو بكر في مرض موته: «أما إنّي لا آسي على شيء في الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن - إلى قوله - فأما الثلاث التي فعلتها فوددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغْلِقَ على حَرْب»[2].

وفي اليعقوبي: «وليتني لم أفَتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدْخِله الرجال ولو كان أغلق على حرب»[3]، وقد عدّ المؤرخون في الرجال الذين أُدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله كلًّا من:

---

(١) أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧.

(٢) الطبري ٢ / ٦١٩ وفي ط. أوروبا ١ / ٢١٤٠ عند ذكر وفاة أبي بكر، ومُرُوج الذَّهَب ١ / ٤١٤ وابن عَبْد رَبّه ٣ /٦٩ / عند ذكره استخلاف أبي بَكْر لعمر، والكَنْز ٣ / ١٣٥ ومُنْتَخَب الكنز ج ٢ / ١٧١، والإمامة والسيّاسَة (١ / ١٨) والكامل للمُبَرِّد حسب رواية ابن أبي الحديد ٢ / ١٣٠ - ١٣١ وقد ذكر أبو عُبَيْد في الأموال ص ١٣١ قول أبي بكر هكذا: (أما الثلاث التي فعلتها فوددت أني لم أكن فعلت كذا وكذا - لخلّة ذكرها - قال أبو عُبَيد: لا أريد ذكرها) انتهى وأبو بَكْر الجَوْهري برواية النَهج ج ٩ ص ١٣٠. ولسان المِيزان ٤ ص ١٨٩ وراجع ترجَمَة أبي بكر في ابن عَسَاكِر ومرآة الزَّمان لسبط ابن الجَوْزي. وتاريخ الذَّهَبي ١ / ٣٨٨.

(٣) ج ٢: ص ١١٥.

١ ــ عُمَر بن الخطّاب.

٢ ــ خالد[١] بن الوَلِيد.

٣ ــ عَبْد الرَّحمن بن عَوْف.

٤ ــ ثابت بن قَيْس[٢] بن شَمّاس.

٥ ــ زِياد[٣] بن لَبِيد.

٦ ــ مُحمَّد[٤] بن مَسْلَمَة.

٧ ــ زَيْد بن ثابِت[٥].

---

(١) أبو سُلَيمان خالد بن الوَلِيد بن المُغيرَة بن عَبْد الله بن عُمَر بن مَخْزُوم القرشي، وأمه لُبابَة بنت الحرث بن الحَزن الهلالية أخت مَيمُونة زَوجة النبيّ، وكانت إليه أعنّة الخيل في الجاهليـة، هاجر بعد الحديبية وشهد فتح مَكّة وأمّـره أبو بكـر على الجيوش، وكان يقال له سيف الله! تُوفّي بِحِمص أو بالمَدِينة سنة ٢١ أو ٢٢ هـ.
الاستيعاب ج ١ / ٤٠٥ ـ ٤٠٨

(٢) ثابتُ بن قَيْس بن شَمّاس بن زُهَيْرْ بن مالِك بن مالِك بن إمرِىء القَيْس بن مالِكِ بن ثَعْلَبَة بن كَعْب بن الْخَزْرَجِ الأنصاري. شهد أُحُداً وما بعدها وقتل مع خالد في اليَمامَة.
الاستيعاب ج ١ : ١٩٣ والإصابة ج ١: ١٩٧.

(٣) زِياد بن لَبِيد بن ثعلبة بن سِنان بن عامِر بن عَدِيّ بن أميَّةِ بن بَياضَة الأنصارِي من بني بَياضَة بن عامِرِ بن زُرَيق مهاجِريّ أنصارِيّ. خرج إلى رسول الله بمكّة وأقام معه حتى هاجر معه إلى المدينة، شهد العَقَبَة وبَدْراً وما بعدها، مات في أوّل خلافة مُعاوية.
الإستيعاب ج ١ / ٥٤٥ والأصابة ج ١ / ٥٤٠. في نسبه بجمهرة ابن حزم ص ٣٥٦ سقط بياضة.

(٤) محمد بن مَسْلَمة بن سلمة بن خالِد بن عَدِيّ بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرَج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس، شهد بَدْراً وما بعدها. وكان ممن لم يبايع عليًّ بن أبي طالب ولم يشهد معه حروبه وتوفي سنة ٤٣ أو ٤٦ أو ٤٧ هـ.
الإستيعاب ج ٣ / ٣١٥ والإصابة ج ٣ / ٣٦٣ ـ ٣٦٤. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٤١.

(٥) راجع أنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٥.

٨ ــ سَلَمَة(١) بن سالِم بن وَقَش.
٩ ــ سَلَمَة (٢) بن أسْلَم.
١٠ ــ أُسَيْد بن حُضَيْر (٣).

وقد ذكروا في كيفية كشف بيت فاطمة وما جرى للمتحصنين وهؤلاء الرجال.

إنه (غضب رجال من المهاجرين في بَيعَة أبي بَكْر منهم عَلِيّ بن أبي طالِب والزُبير فدخلا بيت فاطِمَة ومعهما السِّلاح) (٤) (فبلغ أبا بكر وعُمَر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع عَلِيّ بن أبي طالب في منزل فاطِمة بنت رسول الله) (٥) (وإنهم إنما اجتمعوا ليبايعوا علياً)(٦) (فبعث إليهم أبو بَكْر عُمَر بن الخَطّاب ليخرجهم من بيت فاطِمَة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

---

(١) أبو عَوْف سَلَمَة بن سَلاَمَة بن وَقَش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري، وأمه سَلمى بنت سَلَمة بن خالد بن عَدِي الأنصارية، شَهِدَ العَقَبَة الأولى والآخرة ثم شَهِدَ بَدْراً وما بعدها، توفي بالمدينة سنة ٤٥ هـ.
الاستيعاب ج ٢ / ٨٤ والإصابة ج ٢ / ٦٣.

(٢) أبو سَعيد بن سَلَمة بن أسلم بن حَريش بن عَدِي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرج ابن عمرو بن مالك الأوس الأنصارية، شهد بدراً وما بعدها وقتل يوم جِسْر أبي عبيد سنة ١٤ هـ.
الاستيعاب ج ٢ / ٨٣ والإصابة ج ٢ / ٦١.

(٣) الطبري: ٢ / ٤٤٣ و ٤٤٤ وأبو بكر الجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ج ٢: ١٣٠ - ١٣٤ و ج ٢ ص ١٩ و ج ١٧ في جواب قاضي القضاة الثاني.

(٤) الرياض النضرة: ١ / ١٦٧، وأبو بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ١ / ١٣٢ و ٦ ص ٢٩٣ والخميس ج ١ ص ١٨٨.

(٥) اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥.

(٦) ابن شحنة* ص ١١٣ وابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٤. * بهامش الكامل ١١/١١٣

فأقبل بقَبَسٍ من نار على أن يَضرِمَ عليهم الدار، فَلَقِيتَهم فاطِمَة فقالت: يابن الخَطّاب أجئت لتُحرِق دارنا؟ قال: نَعَمْ أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأمة[1] وفي كَنْز العمال: «إن عمر قال لفاطمة: وما أحد أحبُّ إلى أبيك منك وما ذلك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن أمرتهم أن يُحرِقوا عليك الباب»[2].

وفي رواية الإمامة والسياسة: «أنَّ عمر جاء فناداهم وهم في دار علِيّ فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجُنَّ أو لأحرقنها على من فيها، فقيل له: يا أبا حَفْص إن فيها فاطمة، فقال: وإن»[3]

وفي أنساب الأشراف: إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب أتراك محرقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك[4].

وروى أبو بكر في كتابه السقيفة وقال:

«فجاءهم عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين[5] ليحرق

---

(١) ابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٤، وأبو الفداء ج ١ ص ١٥٦.
(٢) كنز العمال ٣ / ١٤٠.
(٣) ج ١ ص ١٢ من الإمامة والسياسة.
(٤) أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٦.
(٥) الرياض النضرة ١ ص ١٦٧ وأبو بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ٢ / ١٣٢ و ٦ في الصفحة الثانية منه والخميس ١ / ١٧٨.

عليهم البيت»[1] وعبارة ابن شحنة (ليحرق البيت بمن فيه)[2] وإلى هذا كان يشير عُرْوَة بن الزُبَير حين كان يعتذر عن أخيه عَبْد الله بن الزُبَيْر فيما جرى له مع (بني هاشِم وحَصره إيّـاهم في الشِعب وجمعه الحطب لإحراقهم. . . إذ هم أبوا البيعة في ما سلف[3]) يعني ما سلف لبني هاشم من قضيَّة الحطب والنار عند امتناعهم عن بيعة أبي بكر، وفي هذا يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

وقولة لعلِيّ قـالها عُمَـرُ ... أكرِم بسامعها أعظِم بمُلِقيها
حَرَّقتُ دارك لا أبقي عليك بها ... إن لم تُبايع وبنت المُصطَفى فيها
ما كان غير أبي حَفْصٍ يَفُوه بها ... أمام فارس عَدْنان وحاميها

وقال اليَعْقُوبِي: «فأتوا في جماعة حتى هجمـوا على الدار (إلى قوله) وكسر سيفه ـ أي سيف عليّ ـ ودخلوا الدار»[4].

وقال الطَبري: «أتى عُمر بن الخَطّاب منزل عليّ وفيه طَلْحَةُ والزُّبَيْرْ ورجال من المهاجرين فخرج عليه الزُّبَيْرْ مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه»[5].

---

(١) أبو بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ٢ / ١٣٤.

(٢) ص ١١٣ بهامش الكامل ج ١١.

(٣) مروج الذهب ٢ ص ١٠٠ وأورده ابن أبي الحديد في ج ٢٠ ص ٤٨١ ط إيران عند شرحه قول الأمير: «ما زال الزبير منا حتى نشأ ابنه».

(٤) اليعقوبي ٢ / ١٠٥.

(٥) الطبري ٢ / ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٦ وفي ط. أوروبا ١ / ١٨١٨ و ١٨٢٠ و ١٨٢٢ وقد أورده العَقّاد في عَبْقَريّة عمر ص ١٧٣، وذكر كسر سيف الزبير المحبّ الطبري في الرِياض النَضرة؛ ١٦٧، والخميس، ١ / ١٨٨، وابن أبي الحديد ج ٢ / ١٢٢ و ١٣٢ و ١٣٤ و ٥٨ و ج ٦ في الصفحة الثانية، وكنز العمال ج ٣ ص ١٢٨.

(وعليّ يقول: أنا عَبد الله وأخو رسول الله حتى انتهوا به إلى أبي بَكْر فقيل له بايع فقال: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فانصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال عمر: إنَّك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له علي إحلِب يا عمر حَلَباًلك شَطْره أشدد له اليوم أمره ليَرُدَّ عليك غداً. لا والله. لا أقبل قولك ولا أبايعه، فقال له أبو بكر فإن لم تبايعني لم أكرهك.

فقال له أبو عُبَيْدَة: يا أبا الحسن إنّك حدث السّن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشدَّ إحتمالاً له واضطلاعاً به فسلِّم له هذا الأمر وارض به فإنك إن تعش ويَطُل عمرك فأنت لهذا الأمر لخليق وعليه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال علي: يا معشر المهاجرين اللهَ اللهَ، لا تُخرجوا سلطان محمّد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان منا القارىء لكتاب الله الفقيه لدين الله العالم بالسنة المضطلع بأمر الرعية. والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً.

فقال بَشِير بن سَعْد: «لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك إثنان، ولكنهم قد بايعوا» وانصرف عليّ إلى منزله ولم يبايع. رواه أبو بكر الجوهري كما في شرح النهج ٦ / ٢٨٥. وروى أبو بكر الجوهري أيضاً وقال: «ورأت فاطمة ما صُنِعَ بهما ـ أي بعلِي والزُبَير فقامت على باب الحجرة وقالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلِّم عمر حتى ألقى الله»(١).

وفي رواية أخرى: «وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فَنَهْنَهَت من الناس»(٢).

وقال اليعقوبي: «فخرجت فاطمة، فقالت: والله لتخرجنَّ أو لأكشِفَنَّ شعري ولأعجنَّ إلى الله فخرجوا وخرج من كان في الدار» (٣).

وقال المَسْعُودِي: «لما بويع أبو بكر في السَّقِيفَة وجُدِّدَتْ له البيعة يوم الثلاثاء خرج عليّ فقال: أفسدت علينا أمورنا ولم تستشر ولم ترعَ لنا حَقًّا!»

فقال أبو بكر: «بلى ولكنّي خشيت الفتنة»(٤).

وقال اليَعْقُوبي: «واجتمع جماعة إلى عَليّ بن أبي طالب

---

(١) برواية ابن أبي الحديد ج ٢ / ١٣٤ و ٦ / ٢٨٦.

(٢) السقيفة لأبي بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ج ٢ / ١٣٤.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠٥.

(٤) مروج الذهب ج ١ / ٤١٤، والإمامة والسياسة ج ١ / ١٢ ـ ١٤ مع اختلاف.

يدعونه إلى البيعة فقال لهم: اغدوا علي مُحلِّقين الرؤوس؛ فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر»(١).

ثم إن علياً حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النُصْرة وتسألهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فقال عليّ: أفكنتُ أترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميتاً في بيته لم أُجَهّزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟ فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حَسِيبهم عليه!!» (٢).

ولقد أشار مُعاوِية إلى هذا وإلى ما نقلناه عن اليَعْقوبي قبله في كتابه إلى علي:

وأعَهُدُك أمس تحمل قَعِيدَة بيتك ليلاً على حِمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصدّيق، فلم تدع أحداً من أهل بَدْر والسَّوابق إلا دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك وأدللت إليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله، فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة، ولَعَمْرِي لو كنت مُحقاً لأجابوك ولكنك أدَّعيت باطلاً وقلت ما لا يعرف ورُمت ما لا يدرك. ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سُفْيان لما حَرَّكَكَ

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ١٠٥، وفي شرح النهج ج ٢ / ٤.

(٢) أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢٨، وابن قتيبة ج ١ / ١٢.

وهَيَّجَك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم[1].

وروى مُعَمَّر عن الزُّهْرِي عن أم المؤمنين عائشة في حديثها عما جرى بين فاطمة وأبي بكر حول ميراث النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت:

«فهجرته فاطمة فلم تُكَلِّمه حتى تُوفيت وعاشت بعد النبي (ص) ستة أشهر فلما تُوفيت دفنها زوجها، ولم يُؤذِن بها أبا بكر وصلّى عليها. وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما تُوفّيت فاطِمَة انصرفت وجوه الناس عن علي. ومكثت فاطمة ستّة أشهر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت». قال مُعمر: فقال رجل للزُّهَرِي: فلم يبايعه عليٌّ ستة أشهر؟ قال: لا[2] ولا أحد من بني هاشِم حتى بايعه عَلِيّ. فلما رأى عَلِي انصراف وجوه الناس عنه ضَرَع إلى مصالحة أبي بكر... الحديث[3].

---

(١) ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٦٧ تحقيق أبي الفضل إبراهيم وفي ط الأولى ج ١ / ١٣١ وراجع صفين لنصر بن مزاحم ص ١٨٢.

(٢) في تيسير الوصول ٢ ص ٤٦ (قال لا والله ولا أحد من بني هاشم).

(٣) قد أوردت هذا الحديث مختصراً من كل من الطبري ج ٤٤٨/٢ وفي ط أوروبا ١ /١٨٢٥ (وصحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبرج ٣٨/٣ ، وصحيح مسلم ج ١ / ٧٢ و ج٥/١٥٣ - باب قول رسول الله (نحن لا نورث: ما تركناه صدقة)، وابن كثير ج ٥ / ٢٨٥ - ٢٨٦ وابن عبد ربه ٣ / ٦٤، وقد أورده ابن الأثير ج ٢ / ١٢٦ مختصراً، والكنجي في كفاية الطالب ٢٢٥ - ٢٢٦. وابن أبي الحديد ج ٢ / ١٢٢ ،والمسعودي ج٢/ ٤١٤من مروج الذهب، وفي التنبيه والإشراف له ص ٢٥٠ «ولم يبايع علي حتى توفيت فاطمة» والصواعق ج ١ / ١٢، وتاريخ الخميس ١ /

وقال البلاذُري: لما ارتدَّت العرب، مشى عُثْمان إلى عَلي. فقال: يا ابن عمّ، إنّه لا يَخرج أحد إلى قتال هذا العدوّ، وأنت لم تبايع فلم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر، فقام أبو بكر إليه فاعتنقا وبكى كلٌّ واحد إلى صاحبه. فبايعه فسُرَّ المسلمون وجَدّ الناس في القتال وقُطعَت البعوث(1).

ضرع عليٌّ إلى مصالحة أبي بكر بعدَ وفاة فاطمة وانصراف وجوه الناس عنه، غير أنه بقي يشكو مما جرى عليه بعد وفاة النبي حتى في أيام خلافته. وقد قال في خطبته المشهورة بالشِّقشِقِيّة:

«أما والله لقد تَقَمَّصَها ابن أبي قُحافَة وهو يعلم أنَّ مَحِلِيّ منها مَحلُّ القُطْب من الرَّحىٰ يَنْحَدِرُ عَنّي السَّيل ولا يَرقىٰ إليَّ الطَّير، فَسَدَلْتُ دُونَها ثوباً، وطَوَيَتُ عَنها كَشْحاً، وطَفِقْتُ أرتَئِي بَين أن أصُولَ بِيَد جَذّاءَ أو أصبرَ على طَخْيَة عَمْياء يَهرُمُ فيها الكَبير ويَشِيبُ فيها الصَّغير ويَكْدَحُ فيها مؤمن حَتّى يَلْقىٰ رَبَّه، فَرأيت أنَّ الصَّبَرَ على هاتا أَحْجىٰ، فصبرت وفي العَينِ قَذىً وفيَّ الحَلْقِ شَجىً.

= ١٩٣، وفي الإمامة والسياسة أن بيعة علي كانت بعد وفاة فاطمة وأنها قد بقيت بعد أبيها ٧٥ يوماً، وفي الاستيعاب أن علياً لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة ج ٢ ص ٢٤٤، وأبو الفداء ج ١ / ١٥٦ والبدء والتاريخ ج ٥ / ٦٦ وأنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٦، وفي أسد الغابة ج ٣ / ٢٢٢ بترجمة أبي بكر «كانت بيعتهم بعد ستة أشهر على الأصح» وقال اليعقوبي ج ٢ / ١٠٥ «لم يبايع علي إلا بعد ستة أشهر» وفي الغدير ج ٣ / ١٠٢ عن الفصَل لابن حَزْم ص ٩٦ ـ ٩٧.

(1) أنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٧.

أرى تُـراثِيَ نَهْباً حتى مضى الأوّل لِسَبِيله فـأدلى بهـا إلى ابن الخَطّاب بعده، ثم تمثل بقول أعشى همدان:

شَتَّان ما يَوْمِي على كُوْرِها   ويَــوْمُ حَيّـان أخِي جـابِـر

فَيا عَجَباً بَيْنا يَستَقِيلُها في حَياته إذ عَقَدَها لآخَرَ بعدَ وَفاته. لشدَّ ما تَشَطّرا ضَرْعَيْها[1].

مواقف وآراء:

الفَضْلُ بن العبّاس وعُتْبَةَ بن أبي لَهَب.

ذكر اليَعْقوبي عن موقف بني هاشِم يوم السَقِيفَة عندما بلغهم نبأ بيعة أبي بكر وهـم مشغولون بتجهيز النبي وقال[2]:

«فَلَّما خَرجوا من الدار قام الفَضْلُ بن العَبّاس وقال: يا مَعْشَرَ قُرَيْش إنّه ما حَقّت لكم الخِلافـة بالتمـويه ونحن أهلهـا دونكم وصاحِبنا أولى بها منكم». وقال عُتْبَةُ بن أبي لَهَب:

ما كُنتُ أحسِبُ هذا الأمر منصرفاً   عن هاشِمٍ ثمَّ منها عن أبي الحَسن
عن أوّل الناس إيماناً وسابِقة   وأعلم الناس بالقُرآن والسُنَن
وآخر الناس عَهداً بالنّبي ومن   جبريل عونٌ له في الغُسل والكَفَن
من فيه ما فيهم لا يَمْتُرونَ به   وليس في القوم ما فيه من الحسن

---

(١) نهج البلاغة وابن أبي الحديد ج ٢ / ٥٠، وابن الجوزي في تذكرته في الباب السادس.

(٢) تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ١٠٣ وفي رواية الموفقيات ط/بغداد ٥٨٠ ـ ٦٠٧ أكثر تفصيلاً من هذا. راجع شرح النهج ج ١ / ٢٨٧.

فبعث إليه عليّ عليه السلام فنهاه[1] عن ذلك وقال إن سلامة الدين أحبُّ إلينا من غيره.

عَبْدُ الله بن عَبّاس[2]:

إن ابن عَبّاس يكشف عن رأيه «في بَيْعَة أبي بكر» في روايته محاورة له مع عُمَر فإنه يقول: «قال عُمر يا ابن عَبّاس أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمّد فكرهت أن أجيبَه. فقلت: إن لم أكن أدري فأمير المؤمنين يُدريني.

فقال عُمَرُ: كَرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخِلافة فَتَبجَّحُوا[3] على قومكم بَجَحاً بَجَحاً، فاختارت قُرَيش لأنفسها فأصابت ووُفِّقَت.

---

(1) راجع شرح النهج ج ٢ / ٨ الطبعة المصرية وقد نسب ابن حَجَر في الإصابة ج ٢ / ٢٦٣ هذه الأبيات إلى الفَضْل بن العَبّاس بن عُتبة بن أبي لهب الهاشمي كما في ترجمته للعَبّاس بن عتبة برقم ٤٥٠٨ وكذلك فعل أبو الفداء في تاريخه ج ١ / ١٦٤. ولا أراهما مصيبين في ذلك.

(2) أبو العَبّاس عَبْد الله بن العَبّاس بن عَبْد المُطلِب الهاشِمِيّ القُرَشِيّ. قيل إنه ولد قبل الهِجْرة بثلاث سنين، شَهِدِ مع عَلي الجَمَل وصِفِّين والنَّهروان ثم وَلّاه البَصرة وترك إمارة البَصْرة في أواخر خِلافة علي وذهب إلى مَكة وبقي فيها حتى بويع لابن الزُبَيْر بالخلافة فأبعده إلى الطائف وتوفي بها سنة ٦٨ هـ. هذا ما ذكروه غير أنه تواترت الروايات على أنه شارك في أخذ البيعة للحسن بعد دفن الإمام بالكوفة.

الإستيعاب ج ٢ / ٣٤٢ - ٣٤٥ والإصابة ج ٢ / ٣٢٢ - ٣٢٦ راجع الطبري ج ٢ ص ٢٨٩ في ذكر «سيرة عمر» وابن أبي الحديد في شرحه: (لله بلاد بني فلان) عن تاريخ بغداد لابن طيفور مسنداً. وفي الحديث تصريح بأن سبب منع عمر من كتابة الرسول أن لا يكتب لعلي.

(3) بَجح بالشيء وتَبَجَّح افتخر به وعظمت نفسه عنده وفلان يَتَبَجَّحُ بكذا أي يتعظم ويفتخر. النهاية لابن الأثير والقاموس للفيروز أبادي.

فقلت: يا أمير المؤمنين أن تأذن لي في الكلام وتُمِطْ عَنِيّ الغضب تكلّمت.

فقال: تَكلّم يا ابن عَبّاس.

فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين اختارت قُرَيْش لأنفسها فأصابت وَوُفقَت، فلو أن قُرَيشاً اختارت لأنفسها حيث اختار الله عزَّ وجلَّ لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود. وأمّا قولك إنّهم كَرهوا أن تكون لنا النُّبُوَّة والخِلافة فإنّ الله عز وجل وصف قوماً بالكَراهية فقال: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾[1].

فقال عمر: هَيهاتَ واللهِ يا ابن عباس قد كانت تبلغني عنك أشياء كنت كرهت أن أقرَّك عليها فَتُزيل منزلتك مِنِّي.

فقلت: وما هي يا أمير المؤمنين؟ فإن كانت حقاً فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك وإن كانت باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه.

فقال عمر: بلغني أنّك تقول: إنما صَرفوها عنا حَسَداً وظلماً.

فقلت: «أما قولك يا أمير المؤمنين ظلماً فقد تَبَيَّن للجاهل والحلِيم، وأما قولك حسداً فإن إبليس حسد آدم ونحن ولده المحسودون».

---

(١) الآية ٩ من سورة محمد.

المِقداد:

روى اليَعْقُوبِي(١) عند ذكره بَيعة عُثْمـان عن بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله (ص) فرأيت رجلاً جاثياً على ركبتيـه يتلهَّف تلَهُّف من كانت الدنيـا له فسلبهـا وهو يقـول: «واعَجَباً لقُـرِيش ودفعهم هـذا الأمـر عن أهـل بيت نبيّهم وفيهم أول المؤمنين. . .» الحديث.

سَلْمان(٢):

روى أبو بَكْر(٣): «أن سَلْمان والزُبَير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا عَلِياً بعد النبي فلما بُويع أبو بَكر قال سَلْمان: أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن.

وقال سلمان يومئذ: «أصبتم ذا السِنِّ منكم وأخطأتم أهل بيت نبيّكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم إثنان ولأكلتموها رغداً».

وفي الأنساب: قال سَلْمان الفارِسِي حين بـويع أبـو بكر: «كَرْداذ وناكَرْداذ أي عَمِلْتُم، وما عَمِلْتُم، لو بايعوا علياً لأكلوا من

---

(١) اليعقوبي تاريخه ط. سوريا ج ٢ / ١١٤.

(٢) أبو عَبْد الله سَلمان الفارسِي، أصبهاني أو رامهرمزي. كان مُعَمّراً صحب بعض أوصياء عيسى ابن مريم واسترِقَ وبِيع بالمدينة من امرأة من اليهود. فكاتبها وأعتق نفسه. شهد الخندق وما بعدها وولي المدائن لعمر ومات في أخريات خلافته أو في أوائل خلافة عثمان. الاستيعاب. ج ٢ ص ٥٣ ـ ٥٩ والإصابة ج ٢ / ٦٠.

(٣) أبو بكر الجوهري في كتابة السقيفة برواية ابن أبي الحديد ج ٢ / ١٣١ ـ ١٣٢ وج ٦ ص ١٧.

فوقهم ومن تحتِ أرجلهم»[1].

أُمّ مِسْطَح بن أُثاثَة[2]:

قالوا[3]: «لما أكثر في تخلف علي عن بيعة أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت أم مِسْطَح بن أُثاثة فوقفت عند القبر وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهَنْبثة[4] … لو كنت شاهِدَها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فَقد الأرض وابِلَها … واختلَّ قومُك فاشهدهم ولا تَغِب

أبو ذَرّ:

تُوفي رسول الله، وأبو ذَرّ غائب وقدم وقد ولي أبـو بَكر، فقال: «أصبحتم قَناعة وتركتم قَرابة. لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم إثنان»[5] وفي تاريخ اليعقوبي أن أبا ذَرّ كان يقول في عهد عُثْمان: «وعلي ابن أبي طالب وَصيّ محمد ووارث علمه. أيّتهـا الأُمّة المتحيِّرة بعد نَبِيِّها أما لو قَدّمتم من قَدَّم الله وأخّرتم من أخّر الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت

---

(١) أنساب الأشراف ج ١ / ٥٩١ والجاحظ في العثمانية.

(٢) أم مِسْطَح بن أُثاثة اسمها سَلْمى ابنة أبي رُهَم بن المطلب بن عَبد مناف وأمها رِيْطَة بنت صَخْر بن عامر بن كَعْب بن سَعْد بن تَيم بن مُرّة وهي ابنة خالة أبي بكر. الإستيعاب ج ٣ / ٤٧٠ والإصابة ج ٤ / ٤٧٢.

(٣) ابن أبي الحديد ج ٢ / ١٣١ - ١٣٢ وج ٦ / ١٧.

(٤) الهنبثة: الأمر الشديد، الاختلاط في القول.

(٥) أبو بكر الجَوهَري في كتابه السَّقيفة شرح النهج ج ٦ ص ٥ من الطبعة المصرية.

نَبيّكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال وليٌّ الله ولا طاشَ سَهْمٌ من فَرائض الله، ولا اختلف إثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسُنَّة نبيِّه. فأما إذا فعلتم ما فعلتم فذوقوا وبال أمركم. وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ ينقلبون»(١).

أبو سُفْيان(٢):

في العِقْد الفَريد ج ٣ ص ٦٢، وأبو بَكْـر الجَوْهَـرِي في سَقِيفَتِه برواية ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٢٠: «تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سُفيان غائب في مَسْعاة أخرجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فَلَّما انصرف لقي رجلاً في بعض طريقه مقبلاً من المدينة.

فقال له: مات مُحَمَّد؟

قال: نَعَم.

قال: فمن قام مقامه؟

قال: أبو بكر.

قال أبو سفيان: فماذا فعل المُستَضْعَفان عَلِيّ والعَبّاس.

قال: جالسَيْن.

---

(١) تاريخ اليعقوبي عند ذكره ما نقم على أبي ذر ص ١٢٠. والبحار للمجلسي، ٨ / ٤٩ عن تفسير فرات والآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

(٢) أبو سُفْيان صخرْ بن حَرْب بن أميّة بن عَبْد شمسْ بن عَبْد مَناف القُرَشِي الأَمَوي، حارب الرسول حتى غُلِبَ على أمره في فتح مَكةْ وتُوُفّي في صدر خِلافةُ عثمان. الإصابة ج ٢ ١٧٢ - ١٧٣ والإستيعاب ج ٢ ص ١٨٣ - ١٨٤.

قال: أما والله لئن بقيت لهما لأرفَعَنَّ من أعقابهما، ثم قال: إني أرى غُبْرَة لا يُطفِيها إلا دَم.

فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقّتها ويقول:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولا سيّما تيم بن مُرَّة أو عديّ

فما الأمر إلاّ فيكم وإليكم ... وليس لها إلاّ أبو حسن عليّ الخ

وفي رواية اليعقوبي[1] بعد هذين البيتين:

«أبا حَسَن فاشدُد بها كَفَّ حازم ... فإنّك بالأمر الذي يُرتجى مَلّي

وإنَّ امــرَءاً يَــرمي قُصَيٌّ وراءه ... عَزيز الحِمى والناس من غالب قصي»

وفي رواية الطبري ج ٢ ص ٤٤٩[2] أن أبا سفيان أقبل وهو يقول: «والله إنّي لأرى عَجاجة لا يُطفيها إلا دَم، يا آل عبد مَناف فيما أبو بكر من أُموركم؟ أين المستضعفان أين الأذلّان عليّ والعبّاس؟» وقال: أبا حَسَن أبُسُط يدك حتى أبايعك، فأبى علي عليه السلام فجعل يتمثّل بشعر المتلمّس:

إنّ الهَوانَ حِمارُ الأهلِ يَعْرِفُه ... والحُرّ يُنكِرُه والرِسْلَةُ الأُجُد[3]

ولا يُقِيم على ضَيْم يُرادُ به ... إلا الأَذلّان عِيرُ الحَيّ والوَتَد

---

(١) في تاريخه ج ٢ / ١٠٥ «وفي رواية الموفقيات أكثر تفصيلاً من هذا» راجع شرح النهج ٦ / ٧.

(٢) وط / أوروبا ١ / ١٨٢٧ - ١٨٢٨.

(٣) الرسلة بكسر أوله وسكون ثانية وفتح ثالثة: الجماعة، والأجد بضم أوله وثانية: القوية.

هذا على الخَسْف مَعْكُوسُ برُمَّتِه

وذا يُشجَجُّ فلا يَبكِي له أحدٌ[1] الخ

كان حرياً بشعار نادى به شَيْخُ الأُمَوِيّين صَخْر بن حَرْب - يا آل عَبْد مَناف - أن يُغَيِّر مَجَرَى التارِيخ لولا امتناعِ عَلِيّ عن إقراره. فما بال أبي سُفْيان بعد أن حارب الرسول بكلِّ قواه حتّى غلب على أمره ينتصر لقرابة هذا الخصم بعد وفاته؟ وهل كان أبو سفيان صادقاً في انتصاره لعلي أم كان طالب فتنة كما قالوا؟!..

وعجباً لعَلي بينا يعارض بَيْعَة أبي بَكْر سِتَّة أشهر ويستنصر المهاجرين والأنصار ويَسْتَنهِضُهم ويجمعهم في دار فاطمة - حتى يُجلَبُ الحَطَب لإحراقها بمن فيها - يَعرض عن بيعة شَيخَيْ قُريَش عَبّاس وصَخْر!! فما باله يستنصر الغريب ويرفُضَ نَصرة عَمّه وابن عمه القريب؟! عجب هذا. ويرتفع هذا العجب بدرس أهداف الطرفين:

أمّا أبو سُفْيان فإنّه كان ينظر إلى الرسول ومركزه بين قومه نَظرة زَعيم عربي إلى ابن عَمٍّ منافس له في الزَّعامَة قد توارثا المنافسة على الزَعامَة خَلفاً عن سلف. وأمّا الدين الذي جاء به ابن عَمِّه هذا فلم يكن ليعبأ به - ليؤمن به أو يكفر - غير أنّه كان يرى فيه امتداداً لتلك المنافَسة المورثة، وقد قال أبو سُفيان للعباس يوم فتح مكّة بعد أن أسلم ورأى عِظَمَ جيوش النبي: «والله يا أبا الفضْل

---

(١) وقريباً من هذه الرواية رواية أبي بكر الجوهري في كتابه السقيفة على رواية ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٠، الطبعة المصرية.

لقد أصبح مُلْكُ ابن أخيك الغَداة عَظِيماً».

فقال له العَبّاس: يا أبا سُفيان إنها النُبُوَّة.

قال: فَنَعَم إذاً [1].

لم يكن هذا الزعيم المغلوب على أمره لِيَرضى أن تخرج الزَّعامَة من بيت ابن عَمِّه إلى بيت قَصِّي عنه بعد أن خرجت من بيته. وكانت العصبيّة القَبَلِيَّة في الجاهِلِيّة قبل الإسلام عِماد الحياة في الجزيرة العربية. وأما العصر الإسلامي الأوّل، فمهما جاهد الرسول في إماتة العصبّية القبليَة ودفنها! فإنها كانت تظهر بين حين وآخر متحدِّية جهاد الرسول في نشرة الإخاء الإنساني، وفي سِيرة الرسول وأصحابه كثير من الشواهد الدالّة على ذلك. وإنّ هذه العَصَبِيّة لم تكن بين آل عَبْد مَناف صاحب الزَعامة القُرَشِيّة بأقلّ منها في غيرها.

روى ابن هِشام عن العَبّاس أنّه ركب بغلة النبي ليلة فتح مكّة، وخرج يبحث عن رسول يوفده إلى قُرَيش فيخبرهم بقدوم النبي ليأتوا إليه فيستأمنوه، فرأى أبا سُفْيان فقال له: والله لئن ظفر بك ليضربنَّ عنقك... ثم أردفه وأخذه ليستأمن له من النَبِيّ، وكُلّما مَرَّ على نار من نيران المسلمين... قالوا عَمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على بغلته حتى مرَّ على عُمَر بن الخَطّاب.. فلّما رأى أبا سُفيان على عَجز الدّابّة، قال أبو سُفيان!

(1) سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٣.

عَدوّ الله، الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يَشْتَدُّ نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فركض العباس بالبَغلة وسبقه، قال العَبّاس: فاقتحمت عن البَغلة، فدخلت على رسول الله صلى الله عليـه وسلم ودخل عليه عُمر، فقال: يا رسول الله هذا أبو سُفيان قد أمكن الله منه بلا عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب عُنَقَه، قال: فقلت: يا رسول الله إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله فأخذت برأسه فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوني رجل. فلما أكثر عُمر في شأنه، قلت: مهلًا يا عُمَر فوالله إن لو كان من رجال بني عَدِيّ بن كَعْب ما قلت هذا، ولكنَّك عرفت أنه من رجال بني عَبْد مَناف[1] الخ.

إنّ ما ذكرناه مورد واحد ممّا ظهرت فيه العَصَبيَّةِ القَبَلِيّة جَلِيَّةً سافرة، فإن العصبية القبلية هي التي حَفَزّت كُلًا من العَبَّاس وعُمر ليشتدّا نحو رسول الله بُغْية الوصول إلى ما يعنيهما من أمر العَصَبيَّة القَبَلِية.

وكذلك العَصَبِيّة القَبَلِيَّة هي التي دفعت أبـا سُفيان إلى أن ينادي بُعَيدَ وفاة الرسول: «يا آل عَبْد مَناف فيمـا أبو بكـر من أموركم»[2] ويقول: «مالنا ولأبي فَصِيل إنّما هي بنو عَبْد مَناف»[3] إذن فإن أبا سُفيان الَّذي حارب ابن عمِّه الرسول فيما سبق كان صادقاً في عـزمه حينمـاً قال: «أمـا واللهِ لئن بَقيتُ لأَرَفَعَنَّ من

---

(١) عن ابن هشام ج ٤ ص ٢١ ملخصاً.

(٢) و (٣) الطبري ج ٢ ص ٤٤٩ وط / أوروبا ١ / ١٨٢٧.

أعقابهما»[1] لأنَّه الآن هو وأخوه وابن عَمّه على الغريب[2].

* * *

كان حَرِيّاً بهذا النِداء أن يُغَيِّر التاريخ على حساب العَصَبِيَّة القَبَلِيّة، فإن زَعامة قُرَيش كانت في آل عَبْد مَناف أعزّ قُرَيش قَبِيلًا وأكثرها عدداً على اختلاف ذات بينها من هاشِمية وأُمَوِيَّة، فكيف بها وقد جمع شملها خشية خروج الزَعامة من بيتها؟ فقد كانت آل عَبد مَناف تنقسم إلى بُطون: هاشِم ونَوْفَل والمُطَّلِب وعَبْد شَمْس؛ وإن عَبْد شَمْس وحدها كانت تنقسم إلى أفخاذ العَبَلات ورَبِيعَة وعَبْد العُزّىٰ وحَبِيبة وأُمية الخ.. وإن أُمَيَّة وحدها كانت تنقسم إلى بيوت كثيرة، منها بيت حَرب. فما ظَنُّك بهذه البطون والأفخاذ إن اجتمعت هي وبنو أعمامها من قبائل قُصَيّ، إذن لقد صدق أبو سُفْيان في قوله: «وإنّ امرَءاً يَرمي قُصَيٌّ وراءه ـ عَزِيز الحِمى» وكان ذلك المرء عَليّ شبل شَيخ الأباطِح ـ أبي طالب ـ أمّا تَيمُ بن مُرَّة رهط أبي بكر فكان كما عَرَّفها أبو سُفيان «أقلّ حَيّ في قُرِيش وأذلّها» وكذلك كان (عَدِيّ) رهط عمر وإن كلا الرهطين لم يكونا من قُصَيّ ـ صَمِيم قُريش وسادتها.

---

(١) ابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٢.

(٢) في المثل العربي «أنا على أخي وأنا وأخي على ابن عمي وأنا وأخي وابن عمي على الغريب». في أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٩ قال أبو قُحافة عندما بلغه نبأ وفاة الرسول وهو بمكة: (فمن ولي أمر الناس بعده، قالوا له: إبنك فقال أرضي بذلك بنو هاشِم وبنو عَبد شَمس وبنو المُغيرَة؟ قالوا: نَعَم، قال: فإنه لا مانع لما أعطى الله وفي شرح النهج ج ١ ص ٥٢ قال: أفرضي بذلك بنو عَبد مَناف.

ولم يكن لنداء العباس وحده ما رأينا لنداء أبي سُفيان من أثر، أمّا إذا اجتمعت اليدان والنداءان فهناك الصَيْلَم[1].

* * *

برزت العَصَبيَّة الجاهِليَّة سافرة بعد وفاة الرسول، فالأنصار عندما اجتمعوا في سَقِيفَتهم ليبايعوا سَعْداً إنما لَبُّوا داعي العَصَبِية وحدها فإنهم كانوا يعلمون بأن في المهاجرين من هو أفضل من سَعْد وأتقى. وكذلك الأوْس قد اندفعت بداعي العَصَبِيّة للمبادرة إلى بَيْعة أبي بَكر لتدفع الإمارة عن الخَزرَج، وإنَّ جُنوحَ عمر إلى هذه العصبية لجَلِيّ أيضاً في حِجاجه في السَقيفة. ولم يَشُذَّ أبو سُفْيان عن غيره في موقفه لِعَلِيّ وندائه له، غير أن عَلِياً قد شَذَّ عن هذه الفكرة ولم يَرض أن يستولي على الحكم بالنَّعرَة العَصَبِية، وهو الذي اتبع الرسول في حربه للعصبية إتّباع الفَصِيل أثر أمّه، فهو يريدها دِينية قرآنية لا قَبَلِية جاهِلِية، ويطلب أنصاراً من قبيل سَلْمان وأبي ذَرّ وعَمّار ونظرائهم ممّن يحدو بهم المبدأ والعقيدة إلى نُصرته[2]، ويأبى قبول نصرة أبي سُفيان بداعي العَصَبِية فإن فيه إحياء أمر الجاهِلِية، واماتة حكم الإسلام.

إذاً فإن أبا سُفيان كان صادقاً في تَعَصُّبه لعَلِيّ، غير أن نَقَلَة الأحاديث وكتَبَة التاريخ لمّا كَرهوا موقفه من بيعة أبي بكر وصموه بأنه طالب فتنة كما طعنوا في غيره من مُعارضي أبي بَكر

---

(١) الأمر الشديد، الداهية.

(٢) وقد قصد هذا في قوله لأبي سفيان «لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضتهم».

وَوَصَمُوهم بالرِدَّة والفتنة.

ومن العجيب أنَّهم وضعوا ما وصموا به أبا سُفيان على لسان عليّ نفسه، فقد رووا أن عَلِياً عندما قال له أبو سُفيان: «ما بال هذا الأمر في أقلِّ حَي من قُريش، والله لئن شئت لأملأنَّها خَيلاً ورِجالاً. قال: يا أبا سُفيان طالما عاديت الإِسلام وأهله فلم تَضُرَّه بذلك شيئاً؛ إنّا وجدنا أبا بكر لها أهلاً[1] ولا نعلم لم لمْ يجبه أبو سُفيان ويقول له فلم لاتُبايِعه[2] إن كنت قد وجدته لها أهلاً؟!

لا، لم يقل عليّ لأبي سفيان: «إنّا وجدنا أبا بكر لها أهلاً» ولكنه قال له: «لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضتهم»[3].

وقد وصف عليّ موقف أبي سُفيان في كتابه إلى مُعاوية، وقال: «فأبوك كان أعلم بحقِي منك، وأن تعرف من حَقِي ما كان أبوك يعرفه تُصِب رُشدك»[4].

---

(١) الطبري ج ٢ ص ٤٤٩ وفي ط /أوروبا ١ / ١٨٢٧. هذه الرواية عن عوانة وفي لسان الميزان ج ٤ / ٣٨٦، كان يضع الأحاديث وراجع آدم متز: الحضارة الإسلامية ١ / ٣٨، ثم أن عوانة قد توفي سنة ١٥٨ هـ وروي هذه الرواية عن سنة ١١ هـ بلا سند.

(٢) راجع قبله موقف علي من بيعة أبي بكر ص ١٢٣ـ ١٤٣ .

(٣) راجع قبله ص ١٤٠ ـ ١٤١.

(٤) ابن عبد ربه ج ٣ ص ١١٢ وفي ط لجنة التأليف ٤ / ٣٣٤ وابن أبي الحديد ج٢ ص ٢٢١ و ج ١٥ شرح غزاة مؤتة وصفين لنصر بن مزاحم ص ٤٩.

ولمّا يئس أبو سُفيان من عليّ وخاف من (نـدائه) الحـزب الحاكم قرب أحدهما من الآخر (فقال عمر لأبي بكر: إنّ هذا قد قدم وهو فاعل شَراً، وقد كان النبي يَستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصَدَقة، ففعل، فرَضي أبو سُفيان وبايعه)(١).

ويظهر من رواية الطبري أن التفاهم قد تمَّ بينه وبينهم بعد تعيين ابنـه يـزيـد ابن أبي سفيـان أميـراً على الجيش الغـازي سُورِية (٢).

رأي مُعاوِية بن أبي سُفيان:

قال مُعاوية في كتاب له (٣) إلى مُحَمّد بن أبي بكر:

«فقد كُنّا وأبوكَ فينا نَعرِفَ فضل ابن أبيطالِب وحَقه لازِماً لنـا مبروراً علينا، فَلّما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده وأتمَّ له ما وعده وأظهر دعوته وأبلج حُجَّته وقبضه الله إليه صلوات الله عليه، كان أبوكَ وفارُوقه أول من ابتزّه حَقَّه وخالفه على أمره.

---

(١) ابن عبد ربّه ج ٣ ص ٦٢.

(٢) راجع الطبري ج ٢ ص ٤٤٩. وفي ط. أوروبا ١ / ١٨٢٧ ولفظه (وقيل له قد ولي إبنك قال وصلته رحم».

(٣) المسعودي في مروجه ج ٢ ص ٦٠. وابن ظهير في محاسن مصر والقاهرة مع اختلاف في اللفظ. راجع ص ٢٦٥ من الغدير لصاحب العبقات السيد مير حامد حسين.

وقد رواها كل من نصر بن مزاحم ١٣٥ - ١٣٦ ط القاهرة ١٣٦٥ وفي شرح النهج ج ٢ ص ٦٥ وج ١ / ص ٢٨٤ مع اختلاف في بعض ألفاظها.

على ذلك اتَّفَقَا واتَّسَقا، ثم أنهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم، ثم إنه بايع لهما وسلم لهما وأقاما لا يُشرِكانه في أمرهما ولا يُطلِعانه على سِرِّهما حتى قبضهما الله. . . فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبدَّ به ونحن شركاؤه، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ولسلّمنا إليه، ولكنّا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك، أو دع ذلك والسلام على من أناب».

موقف خالد بن سَعِيد الأُمَوِي[1]:

كان عاملاً لرسول الله على صَنْعاء اليَمَن (فلّما مات رسول الله رجع هو وأخواه أبان وعمَر عن عِمالتهم، فقال أبو بكر: مالكم رجعتم عن عِمالتكم؟ ما أحد أحقّ بالعمل من عُمّال رسول الله (ص)، ارجعوا إلى أعمالكم. فقالوا: نحن بنو أُحَيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله)[2].

---

(١) خالد بن سَعِيد بن العاص بن أمية بن عَبْد شَمسْ. أسلم قديماً فكان ثالثاً أو رابعاً وقيل كان خامساً، وقال ابن قتيبة في المعارف ص ١٢٨: (أسلم قبل إسلام أبي بكر).

وكان ممن هاجر إلى الحبشة واستعمله رسوله الله مع أخويه على صدقات مذحج واستعمله على صنعاء اليمن، ثم رجعوا بعد وفاة النبي ثم مضوا جميعاً إلى الشام فقتلوا هناك واستشهد خالد باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الأولى سنة ١٣ هـ.

الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٨ ـ ٤٠٠ والإصابة ج ١ ص ٤٠٦، وأسد الغابة ج ٢ ص ٨٢، وراجع ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١٣ و ١٦.

(٢) المصادر المذكورة آنفاً.

وتأخَّرَ خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر، فقال لبني هاشم: إنَّكم لطوال الشَجَر طَيبُو الثمر نحن تَبَعٌ لكم[1].

و (تَرَبَّص ببيعته شهرين يقول: قد أمّرني رسول الله (ص) ثم لم يعزلني حتى قبضه الله، ولقي علي ابن أبي طالب وعُثْمان بن عفان، فقال يا بني عَبد مَناف لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم، فأما أبو بكر فلم يحفل بها عليه، وأما عمر فأضغنها عليه)[2].

(وأتى عَلِياً، فقال: هَلُمَّ ابايعك فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمد. منك)[3]، (فلما بايع بنو هاشم أبا بكر بايعه خالِد)[4].

(ثم بعث أبو بَكر الجنود إلى الشام وكان أول من استعمل على ربع منها خالد بن سَعِيد، فأخذ عُمر يقول أتُؤَمِّره وقد صنع ما صنع وقال ما قال، فلم يزل بأبي بكر حتّى عزله، وأمَّر يزيد بن أبي سُفيان)[5].

---

(١) أسد الغابة ج ٢ ص ٨٢ وابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٥. ط. المصرية الأولى.

(٢) الطبري ط. أوروبا ١ / ٢٠٧٩ ج ٢ ص ٥٨٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٨. وفي أنساب الأشراف ١ / ٥٨٨ ذكر أن خالِد بن سَعِيد تأخر عن البيعة.

(٣) اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥.

(٤) أسد الغابة ج ٢ ص ٨٢، وراجع تفصيل ذلك في ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٥ نقلاً عن سقيفة أبي بكر الجوهري.

(٥) الطبري ج ٢ ص ٥٨٦ وفي ط أوروبا ١ / ٢٠٧٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٨.

وفي أنساب الأشراف ١ / ٥٨٨ ذكر أن خالِدَ بن سَعِيد تأخر عن البيعة.

موقف سَعْد بن عُبادَة بعد البيعة[1]:

ذكروا[2] (إن سَعداً تُرِكَ أياماً ثم بُعِثَ إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كِنانتي من نَبل وأخضب سِنان رُمْحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل، وأيم الله لو أن الجِنَّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي واعلم ما حسابي).

فلما أُتي أبو بكر بذلك، قال عُمر: لا تَدَعْه حَتَّى يبايع.

فقال له بَشِير بن سَعْد: إنّه قد لجَّ وأبى، وليس بمبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضارّكم إنما هو رجل واحد.

فتركوه وقبلوا مشورة بَشِير بن سَعْد، واستنصحوه لما بدا لهم

---

(١) سَعْد بن عُبادَة بن دُلَيْم بن حارِثَة بن أبي خُزَيمة بن ثَعْلَبَة بن طَرِيف بن الخَزرج بن ساعِدة ابن كَعْب بن الخَزرَج الأنصاري، شهد العَقَبة ومَغازِي رسول الله عدا بَدْر، فإنه اختلف في أنه هل شهدها أم لم يشهدها، كان جواداً سخياً وكانت راية الأنصار بيده يوم الفتح، ولما نادى: (اليوم يوم المَلْحَمة اليوم تُسبى الحرمة) نزع رسول الله اللواء منه وأعطاه لابنه قَيس، ولم يبايع أبا بكر حتى قتل بسهمين في الشام سنة ١٥ هـ ودفن بحوارين نسبه في جمهرة ابن حزم ص ٦٥ الاستيعاب ج ٢ ص ٢٣ - ٣٧ والإصابة ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨.

(٢) الطبري ج ٣ ص ٤٥٩، وابن الأثير ج ٢ ص ١٢٦ أورد الرواية إلى: فأتركوه. وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٤، الحديث المرقم ٢٢٩٦، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٠، والسيرة الحلبية ج ٤ ص ٣٩٧. بعده (لا يسلم على من لقي منهم). والطبري ط / أوروبا ١ / ١٨٤٤.

منه، فكان سَعْد لا يصلّي بصلاتهم ولا يجتمع معهم ولا يحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم.. الخ (فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عُمر)[1].

و (لما ولي عُمر الخِلافة لقيه في بعض طُرُق المدِينَة.

فقال له: إيه يا سَعْد؟

فقال له: إيه يا عُمَر؟

فقال له عمر: أنت صاحب المقالة؟

قال سَعْد: نَعَم أنا ذلك، وقد افضى إليك هذا الأمر كان والله صاحبك أحبُّ إلينا منك وقد أصبحتُ والله كارهاً لجوارك.

فقال عمر: من كره جوار جار تحوّل عنه.

فقال سعد: ما أنا غير مستسر بذلك وأنا متحوِّل إلى جوار من هو خير منك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج إلى الشّام في أول خِلافة عمر إلخ)[2].

وفي رواية البَلاذُري: (أن سَعد بن عُبادة لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام فبعث عُمر رجلاً، وقال: ادُعُه إلى البيعة واحتل له فإن أبي فاستعن الله عليه، فقدم الرجل الشام فوجد سَعْداً في حائط بحُوارِين[3] فدعاه إلى البيعة.

---

(١) الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٨ مضافاً إلى المصادر.

(٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ق ٢ ص ١٤٥، وابن عساكر ج ٦ ص ٩٠ بترجمة سعد من تهذيبه وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٤، برقم ٢٢٩٦، والحلبية ج ٣ ص ٣٩٧.

(٣) من قرى حلب معروفة معجم البلدان.

فقال: لا أبايع قُرَشِياً أبداً.

قال: فإني أقاتلك.

قال: وإن قاتلتني.

قال: أفخارج أنت مما دخلت فيه الأُمة؟

قال: أما من البيعة فإني خارج فرماه بسهم فقتله [1].

وفي تبصرة العوام: أنهم أرسلوا مُحَمَّد بن مَسْلَمة الأنصاري فرماه بسهم.

وقيل إن خالداً كان في الشام يومذاك فأعانه على ذلك[2].

قال المَسْعُودِي: «وخرج سَعْد بن عُبادة ولم يبايع فصار إلى الشام فقتل هناك» سنة ١٥ هـ[3].

وفي رواية ابن عَبْد ربِّه «رمي سَعْد بن عُبَادة بسهم فوجد دفيناً في جسده فمات، فبكته الجِنُّ فقالت:

وقتلنا سيّد الخَزْرَج سَعْدُ بن عُبادَة

ورميناه بسهمين فلم يُخْطِ فُؤاده[4]»

وروى ابن سعد[5] «أنه جلس يبول في نفق فاقْتِتُل فمات من ساعته ووجدوه قد اخضرَّ جِلده».

---

(١) أنساب الأشراف ج ١ / ٥٨٩، العقد الفريد ج ٣ ص ٦٤ - ٦٥ باختلاف يسير.

(٢) تبصرة العوام ط المجلس بطهران ص ٣٢.

(٣) في مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ وج ٢ ص ١٩٤.

(٤) العقد الفريد ج ٣ ص ٦٤ - ٦٥.

(٥) في الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ١٤٥ وأبو حنيفة الدينوري في المعارف ص ١١٣

وفي أسد الغابة(١): «لم يبايع سَعد أبا بكر ولا عمر، وسار إلى الشّام فأقام بِحُوّارِين إلى أن مات سنة ١٥ هـ، ولم يختلفوا في أنه وجد ميتاً على مُغْتَسَلِه وقد اخضرَّ جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول من بئر ولا يرون أحداً»إلخ.

هكذا انتهت حياة سَعْد بن عُبادة،ولما كان قتل سَعْد بن عُبادَة من الحوادث الّتي كره المُؤَرخون وقوعها أغفل جمع منهم ذكرها (٢) وأهمل قسم منهم بيان كيفيتها ونسبوها إلى الجِن(٣) غير أنهم لم يكشفوا عن منشأ العداء بين الجن وسَعْد بن عُبادة، ولماذا فَوَّقَت سهمها إلى فُؤاد سَعد دون سائر الصحابة، فلو أنهم أكملوا الأُسطورة وقالوا: إنّ صُلحَاء الجِنَّ كرهت امتناع سَعْد عن البيعة فرمته بسَهْمَين فما أخطأ فؤاده لكانت أُسطورتهم تامّة.

من روى أن سَعداً لم يبايع:

(١) ابن سَعْد في الطَّبَقات. (٢) ابن جَرِير في تارِيخه. (٣) البَلاذُرِي في ج ١ من أنسابه. (٤) ابن عَبْد البَرَّ في الإستِيعاب. (٥) ابن عَبْدرَبـه في العِقْد الفَرِيد. (٦) ابن قُتَيْبَة في الإمامة والسِّياسَة في ج ١. (٧) المَسْعُودِي في مُرُوج الذَّهَب. (٨) ابن حَجَر العَسْقَلانِي في الإصابة ج ٢ ص ٢٨. (٩) مُحَبَّ الدين الطَّبرِي في الرِّياضِ النضِرَة ج ١ ص ١٦٨. (١٠) أُسْد الغابَة ج

---

(١) في ترجمة سعد والإستيعاب ج ٢ ص ٣٧.
(٢) كابن جَرير وابن كَثِير وابن الأثِير في تواريخهم.
(٣) كمُحِبّ الدين الطَبَرِي في الرِياض النِضَرة، وابن عَبْد البَرّ في الإستيعاب.

٣ ص ٢٢٢. (١١) تاريخ الخَميس. (١٢) عَليّ بن بُرْهانِ الدِّين في السِيْـرة الحَلَبِيّـة ج ٣ ص ٣٩٦ و ٣٩٧. (١٣) أبـو بكـر الجَوْهَرِي برواية ابن أبي الحَدِيد عنه.

النُعْمانُ بن عَجْلان وَرَأيه[1]:

قال النُعمان بن عَجْلان قصيدة في جواب أبيات عَمْرو بن العاص في قِصةِ السَّقِيفَة منها هذه الأبيات:

وَقُلْتم حَرام نَصْب سَعْدٍ ونَصْبُكم   عَتِيق بن عُثْمان حلال أبا بَكْرِ

---

(١) النُعمان بن عَجلان الزرقي الأنصاري لسان الأنصار وشاعرهم استعمله علي على البحرين، تَرَجَمَهُ في الإستعاب. ط. حيدر آباد ١ ص ٢٩٨ رقم ١٣٢٣، وأسد الغابة ج ٥ ص ٢٦ والإصابة ج ٣ ص ٥٣٢ ونسبه في الجُمْهَرَة ص ٣٢٧ - ٣٣٨، والإشْتِقاق ص ٤٦١ والأبيات عن كتاب المُوَفَّقِيَّات للزبَير بن بَكّار برواية ابن أبي الحديد تحقيق مُحَمَّد أبو الفَضْل ج ٦ / ٣١.

وجاء ابن عَبْد البَرّ بعده فأورد القصيدة بتَرجَمَتِه من الإستِيعاب غير أنه حذف البيتين (فذاك بعون الله.. وصيّ النبي المصطفى...) وأبقى بعدهما. (وهذا بحمد الله يهدي... حذف فذاك... في نعت علي، وأبقى وهذا في نعت أبي بكر. وجاء ابن الأثير بعد ابن عبد البر فحذف في أسد الغابة ج ٥ ص ٢٦ من القصيدة جميع هذه الأبيات التي فيها ذكر أمر الخلافة بعد أن قال (ومن شعره يذكر أيام الأنصار ويذكر الخلافة بعد النبي) ثم أورد أبياته في أيام الأنصار فحسب ثم قال وهي طويلة.

وجاء ابن حَجَر بعده فقال في تَرْجَمَتِه: (وهو القائل يفخر بقومه من أبيات) ثم أورد أبياته في المفاخرة بأيام الأنصار ولم يذكران من أبيات هذه القصيدة ما فيه ذكر الخِلافة. وهكذا كُلّما تأخر الزمن حذف العلماء من الروايات ما لم يرق لهم ذكره، فابتعدنا عن فهم الواقع التاريخي.

وأهل أبو بَكْرٍ لها خير قائِم — وإنّ عَلِيّاً كان أَخْلَقُ بالأمر
وكان هوانـا في عَليّ وأنّه — لأهل لها يا عَمر ومن حيث لا تَدرِي
فذاك بعَون الله يَدعُو إلى الهُدى — ويَنْهي عن الفَحْشاء والبَغْي والنُكْر
وَصِيّ النَّبي المُصْطَفىٰ وابن عَمِّه — وقاتل فُرْسان الضَّلالة والكُفر
وهذا بحمد الله يَهدِي من العِمى — ويَفتح آذاناً ثَقُلْنَ من الوَقر
نَجِيُّ رسول الله في الغار وحده — وصاحبه الصِدِّيق في سالف الدهر
فلولا إتّقاء الله لم تذهبوا بها — ولكن هذا الخير أجمع للصَبر

موقف عُمَر ورأيه:

لقد مرَّ بيان موقف عُمر من بَيعة أبي بَكر، أما رأيه فيها فقد قال:

«إنه قد بلغني أن فلاناً قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً؛ فلا يَغُرَّنَ امرءاً أن يقول: إنَّ بَيعة أبي بَكْر كانت فَلْتَة فَتَمَّت وأنّها قد كانت كذلك إلاّ أنَّ الله قد وقى شرَّها»(١) الخ.

---

(١) لقد تَخَيِّرت اللفظ من سِيرة ابن هِشام ج ٤ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٨، والبُخاري كتاب الحدود باب رَجْم الحُبلى من الزنا ج ٤ ص ١١٩، و ١٢٠ وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٩ الحديث ٢٣٢٦ وشرح النهج ٢ ص ٣ باختلاف يسير. وراجع بقية مصادره في ص ١٠٤ ـ ١١٠ (التحصنّ بدار فاطمة) وذكر اليعقوبي من كلام عمر قوله «كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فـاقتلوه» وفي أنساب الأشراف ج ١ عَيَّن المعزوم على بيعته من كان. فقد روى في ص ٥٨١ أن عمر قال (بلغني أن الزبير قال لو قد مات عمر بايعنا علياً..) الحديث وفي حديثه بصفحة ٥٨٣ ـ ٥٨٤ أنَّ فلاناً وفلاناً قالا (لو قد مات عمر بايعنا علياً... فمن بايع رجلاً على غير مشورة فإنهما أهل أن يقتلا وإني أقسم بالله لَيَكُفنّ الرجال أو لَيُقُطَعَنَّ أيديهم وأرجلهم ولَيُصْلَبُنّ في جذوع النخل...) الحديث.

نتِيجَة المُقارَنة :

لقد أوردنا في مبدأ البحث سبعاً من أحاديث سيف الموضوعة حول السَقِيفَة وبيعة أبي بكَر.

وإن روايات سَيْف عن السَقِيفَة تشمل أموراً قد تفرَّد سَيْف برواياتها.

منها ما روي في امتناع خالِد عن البَيعة أنه كان لتمزيق جُبَّته الدِيباج بأمر عُمَر، لأنَّه كان قد لبسها في السِلم وليس لرجل أن يلبس الحرير إلاَّ في الحرب.

وأنّه لذلك قال لِعَلي: أغلبتم عليها يا بني عَبْد مَناف؟ وإن عَلِياً قال في جواب خالِد بن سَعيد أمغالبة ترى أم خِلاَفَة، ومنها المحاورة الّتي نسبها إلى عُمَر، إلى غيرها ممّا لم يرد ذكر شيء منها في غير رواية (سَيف) وإنما هم ذكروا ما نقلناه في ص ١٢٢ وأنّ موقفه ذلك وتربّصه عن البيعة كان انتصاراً لعلي بن أبي طالِب لا غيظاً منه وخَنَقاً على تمزيقهم جُبَّته الديباج كما زعمه (سَيْف)

وقال في رواية عن سَعْد بن عُبادَة: أنه قد بايع مكرها[١] وكي يؤيد ذلك وضع محاورة عن لسَان سَعْد وزعم أنّها قد جرت بين سَعْد وبينهم.

ويُسنِد (الفَلْتَة) إلى الأنصـار في معارضتهم لبيعـة أبي بَكْر ليعالج بذلك قول عُمر في بيعة أبي بَكْر (أنها كانت فَلْتة)[٢] وفي

---

(١) (٢) راجع قبله ص ٧٥ ـ ٧٦.

روايته عن بَيْعة عَليّ بن أبي طالب يقول:

إنّ علياً كان في بيته لما أُنبِىء أنّ أبا بكر جلس للبَيعة فخرج في قميص ما عليه رداء ولا إزار كَراهية أن يُبطِىءَ عنها حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فأُتي به فَتَجَلَّله)[1].

ولدى مُقارنة هذه الرواية بالروايات الصَحيحة المتواترة، والّتي أوردنا طرفاً منها في ما سبق يتّضح مبلغ ولع سَيْف في وضع الأخبار خلافاً للواقع وذلك تغطية منه للحَقيقة ومحواً لآثارها، فإنّه قد اختار عَلياً مرشح المهاجرين وسَعْداً مُرَشَّح الأنصار دون غيرهما من الصحابة ليُصَرِّح بأنّهما قد بايعا وإنّك قد رأيت في ما أوردناه[2] أنَّ سَعْداً لم يبايع حتى قتله الجن بسَهْمَين طرِيداً بَعيداً عن أهله وذلك لأنّه لم يُبايع!! وأن عَلِياً هو الذي طالب بها، وأن جميع بني هاشِم وجمعاً من المهاجِرين تخلّفوا عن بَيعة أبي بَكْر وهم يطالبون له بالبيعة، وسَيْف يزعم أن عَلِياً بادر إلى بيعة أبي بَكْر في اليوم الأوّل من بَيعة أبي بَكْر، وأن أبا بكر قد بُويع له في اليوم الأوّل من وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم (لأنّهم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة) على حدّ تعبير سَيْف.

وكان علي عند ذلك مشغولاً بتجهيز النبّي لم يفارقه هو ولا بقيّة بني هاشِم الأقربون إليه ـ ولم يتركوه كما فعل غيرهم. ويزعم سَيْف أنّه خرج مسرعاً بلا رِداء ولا إزار ثم بايع أبا بكر وجلس إلى

---

(١) راجع قبله صفحة ـ ٧٥ ـ ٧٦ ـ
(٢) راجع قبله ص ١٢٩ ـ ١٣٠.

جنبه. أما جنازة النّبيّ فقد نسيها سَيْف.

وقد وضع سَيْف سبع روايات في بيعة أبي بَكْر إتقاناً للصنعة، وليؤيِّد بعضها الآخر فيظنَّ القارىء ورود عدّة روايات بِطُرُق مختلفة تُصَرِّح بأنّه لم يَتَخَلَّف أحد عن بيعة أبي بَكْر، وقد خصَّ روايتَين منها ببيَعة سَعْد، فيروي في أُولاهما مخالفة سَعْد ثم بيعته، وفي الثانية عتابه لهم على أخذهم البيعة منه كُرهاً ويقول في الرابعة: «إنّه ما خالف أحد إلا مرتدٌّ أو من قد كاد أن يرتدّ» ويسأل الراوي هل قعد أحد من المهاجرين؟ فيقول: «تتابع المُهاجِرُون على بيعته من غير أن يدعوهم» فإذا قارنت هذه بما مرَّ من الأخبار المرويّة في كتب الصِحاح والمسانيد والسِيرَ والتوارِيخ مما روي عن أبي بَكْر ونَدَمه على إدخاله الرِجال في دار فاطِمَة، وعن عُمَر في ذكره تخلّف عَلِيّ والزُّبَيْر ومن معهما عن البيعة، وقوله في بيعة أبي بَكْر إنّها كانت فَلْتَةً، وغير ذلك ممّا وقع من كسر سَيْف الزُبَيْر، ووَطْءِ سَعْد بن عُبادَة. إذا راجعت ما مرَّ عرفت مدى تحرّي سَيْف الوقائع التاريخية ليضع أخباراً خلافاً للواقع التاريخي.

وقد ذكر سيف أنه لم يتخلف أحد عن بَيعة أبي بَكْر إلّا من ارتدَّ أو قد كاد يرتدَّ إحتياطاً للأمر ولتظنَّ الإرتداد عن الإسلام في من يبلغك أنّه خالف البَيْعة من الصحابة. أما الذين تشملهم تهمة الإرتداد فقد صرَّح المؤرخون بأن ممن خالف بيعة أبي بكر مطالباً ببيعة علي هم:

(١) الزُبَيْر بن العَوام. (٢) العبَّاس بن عَبْد المُطَّلِب. (٣) المِقْدادُ بن الأسْوَد. (٤) طَلْحَة بن عُبَيْد الله. (٥) سَعْد بن أبي وَقّاص - وهؤلاء هم الذين صرّحوا عنهم أنّهم اجتمعوا في دار فاطِمَة ليبايعوا عَلِياً - (٦) أبو ذَرّ الغِفارِي. (٧) سَلْمان الفارسي. (٨) الفَضْلِ بن العَبّاس. (٩) خالد بن سَعِيد الأمُوِيّ. (١٠) البَراء بن عَازِب. (١١) عَمّار بن ياسِر. (١٢) أبان بن سَعِيد. (١٣) أُبَيُّ بن كَعْب. (١٤) أبو سُفْيان بن حَرْب - وسَعْد بن عُبادَة الذي كان يطلب البيعة لنفسه. وأن هؤلاء جميعاً تشملهم تهمة سيف بالرِدَّة عن الدين[١].

---

(١) راجع الطبري ج ٢ ص ٤٤٣ - ٤٤٤ و ٤٤٦ وط. أوروبا ١ / ١٨١٨ و ١٨٢٠ و ١٨٢٢. وابن هشام ج ٤ ص ٣٣٥ - ٣٤١ ومسند أحمد ج ١ ص ٥٥، والرياض النضرة ج ١ ص ١٦٧، والخميس ج ١ ص ١٨٨، وابن الأثير ج ٢ ص ١٢٦ وابن كثير ج ٥ ص ٢٤٥، واليعقوبي ج ٢ ص ١٠٣ - ١٠٥، وأسد الغابة في ترجمة (أبي بكر) ج ٣ ص ٢٢٢

٣ ـ الـرِّدَّة

الرِدَّة في اللُغة والقُرآن. الرِدَّة في عَصْر الرَسُول، في عَصْر أبي بَكْر. الرِدَّة في أحاديث سَيْف. مقارنة.

إذا راجعنا معاجم اللغة للبحث عن معنى الـرِدَّة اللُغـوي وجدناهم يذكرون أنّ رَدَّهُ عن الشيء «أرجعه»، «صرفه عنه».

وقد ورد بالمعنى الأوّل في القُرآن الكَريم في السُورَة ٣ آية ١٤٩ وسُورة ١٢ آية ٦٥ وسورة ٢٨ آية ١٣ وبالمعنى الثاني في السُورة ٦ آية ١٤٧ وسُورَة ١٢ آية ١١٠، إلى موارد أُخرى غير ما ذكرناه.

وذكروا: أنّ «الإِرْتِداد» الرُجوع، وبهذا المعنى ورد في السُورَةِ ١٢ آية ٩٦ من القُرآن الكَريم. وقد ورد «ردّ» في القُرآن الكريم بمعنى الإرجاع عن الدِين وصرف المسلمين عن الإسلام كما في الآية الآتية: ﴿يا أيُّها الَّذين آمَنُوا إن تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ يَرُدُّوكم بَعْد إيمانِكُم كافِرين﴾ سُورَة آل عِمْران الآية ١٠٠. وورد (إرتَدَّ) بمعنى رجع عن دينه كَما في الآية الآتية ﴿يا أيُّها الَّذِين آمنوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُم عن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أذِلَّة على المؤمِنينَ أعِزَّةً عَلَى الكافِرِين... الخ﴾ سُورَة المائِدَة الآية ٥٤ والآية الآتية: ﴿وَلا يَزالُون يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُم إن اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فأولِئِكَ حَبِطَتْ أعمالُهُمْ في الدُّنيا والآخِرَةِ وَأولَئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيْها خالِدُون﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ الآية ٢١٧، ثمَّ شاع استعماله في

المعنى الأخير عند المُسلِمين حتَّى أنّه لا يُتَبَادَرُ إلى ذِهن السّامع غيره من معانيه. والرِدَّة: اسم من الإرتِداد.

الرِدّة في عصر النبي:

ارتدَّ بعض المسلمين في عصر الرسول كعَبْدِ اللهِ بنِ سَعْدِ بْن أبي سَرْح الَّذي أسلم وهاجر إلى المدِينَةِ وكتب الوَحْي لرسول الله، ثم ارتدَّ مُشرِكاً وصار إلى قُرَيْش بمكّة، فقال لهم: إني كنت أصرفُ مُحمَّداً حيث أُريد، كان يُملي عَلَيَّ «عَزيز حكيم»؛ فأقول: أو «عَلِيم حَكِيم»؟ فيقول: نَعَم كلٌّ صواب؛ فلّما كان يومُ الْفَتْح أهدر رسول الله دمه وأمر بقتله ولو وجد مُتَعلِّقاً بأستار الكَعْبة، فَفَرَّ عَبْدُ الله إلى عُثْمان وكان أخاه من الرِضاعة فَغَيَّبهُ عُثْمان حَتَّى أتى به رَسُول الله (ص) فَاسْتأمنه(١).

وعُبَيْدُ الله بن جَحْش زَوج أمّ حَبِيبَة فإنّه أسلم معها وهاجر إلى الحَبَشَة فَتَنَصَّر هو ومات على نَصْرانِيته(٢) وعَبْد الله بن خَطَل الَّذي قتل وهو مُتَعَلّق باسْتَار الكَعْبة(٣).

---

(١) وقد ولّاه عثمان مِصْر سنة ٢٥ هـ وبقي فيها حتّى سنة ٣٤ هـ فقدم على عُثمان واستخلف على مِصْر السائب بن هِشام العامِري فانتزى عليه مُحَمَّد بن أبي حُذَيفَة وخلع السائب وتأمّر على مصر، ولما رجع عَبْد الله بن سَعْد إلى مِصر منعه ابن أبي حُذَيفة من دخولها، فمضى إلى عسقلان فأقام بها حتى قتل عُثمان سنة ٣٦ هـ، وتوفي سنة ٥٧ أو ٥٩ هـ. الاستيعاب ج ٢ ص ٣٦٧ ـ ٣٧٠ برقم ٤٧١١ والإصابة ج ٢ ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢) و (٣) الإصابة ج ١ / ١١ ـ ١٢.

الرِدَّة في عصر أبي بَكْر:

انتشر خبر موت النبي في الجَزِيرة العربِية وسُكَّانها العرب على قسمين: منهم من كان قد أسلم قبل ذلك، ومنهم من بقي على دينه.

فأما غير المسلمين منهم فقد قويت شوكتهم وظهرت مُعارضتهم، وأمّا المسلمون فإنّهم تربَّصوا وتريَّثوا واشرأبّت أعناق الجميع إلى المدينة يَتَنسَّمون أخبارها، وإذا بهم يسمعون أنّ عاصمة الإسلام تَغلِي كالمِرْجَل وتبلغهم أخبار «بَيعة أبي بكَر» وما جرى يومذاك بأوسع ممّا بلغنا بعد مئات السنين، فيبلغهم تَناحُر أصحاب الرسول على البَيعة وتأَخُّر عامّة بني هاشِم - رَهْطِ النبي - وامتناع سَعْد رئيس الخَزْرَجِ عنها إلى غير ذلك ممّا وقع عند ذاك. ولذلك لم تعترف عشائر من عرب الجَزِيرة الّذين كانوا قد أسلموا ببَيعة كهذه ليرسلوا زَكواتهم إلى المَدِينة. ولهذا تَخَلَّف مَن تخلَّف من المسلمين عن تسليم زَكَواتِهم إلى مَدِينَةِ الرسول بعد وفاة الرسول، وكان مردّ ذلك إلى عدم الخضوع لأبي بكرٍ والامتناع عن بيعته لا الامتناع عن أداء الزكاة وعن قبول الصَّلاة كما وَصَمَهم من وصمهم بذلك، وكان أمر هؤلاء الأعراب أهون على الخليفة وأتباعه من كبار الصَّحابة في المدِينَة، والَّذِين كانوا قد امتنعوا عن بَيَعة أبي بكَر أيضاً فحاربوا أولئك الأعراب وقتلوهم حتى لم يَبقَ مُعارض لأبي بكَر ولبيعَتَه، ثم توجهَّوا إلى حرب بقيّة المشركين والمتنبِّئين الذين كانوا منتشرين في الجزيرة العربية منذ عهد

الرسول، حتّى إذا أبادوا جميعهم اتَّجهوا نحو الفتُوحـات. وقد سَمّى المؤرِّخون جميع الحروب التي وقعت بعد وفاة الرسول بين جيوش أبي بكر وعَـرَب الجزَيـرة (بـالرِدَّة) كما سَمَّـوا جميـع المخالفين لأبي بكر من الذين كانوا خارج المدينة (بالمرتدّين).

* * *

قال الدكتور حَسن في كتابه تاريخ الإسلام السياسي ص ٢٥١ «فلمّا انتقل الرسول إلى جَوار ربّه وتحقّقوا من ذلك، شكَّ فريق منهم في أمر هذا الدين الذي خَلفَّه، وأوجَسَ غيرهم أن وَلِيَت قُرَيْش أو غيرهـا هذا الأمـر أن تجعله ملكاً عَضُـوداً[١] فأخـذوا يفكرون في موقفهم وينظرون إلى مصيرهم، فرأوا أن هذا النبي كان يقوم بالسفارة عن الله عزَّ وجلّ ويبلغهم أمره ونهيه ويتمتع بالعصمة عن الخطأ التنزُّه عن الزلل قد فارقهم إلى ربِّه، وليس ثمة إنسان في العالم يَتَّصِف بهذه الصفات التي كانت الضمان الوحيـد لمساواة القبائل بعضهم ببعض، وجعل (الناس كأسنان المُشط).

فمن المحتمل أن يحكم من يَحلّ محلَّ هذا الرسول هواه وأهله وعشيرته في رقاب الناس ومصالحهم. كما لا يبعد أن يُعلي هذا المركز ـ الخِلافة ـ من شأن القبيلة التي ينتمي إليها الخليفة ويَغُضَّ من شأن غيرها من القبائل، فيميل ميزان العدل بين الناس.

ويُفسِّر لنا هذا تسابق هذه القبائل والبطون عند وفاة الرسول على أن يكون هذا الأمر لها دون غيرها. فتكشَّف ما في الصدور

---

(١) هكذا ورد في الأصل والمشهور (ملكاً عضوضاً) وهو أنسب. لأن الملك العضوض: الشديد الذي فيه عسف وعنف.

وتجلّت النفس العربية والطبيعة القَبَلِيّة إذ ذاك. فالأنصار يخافون قُرَيشاً والمهاجِرين أن استأثروا بـالأمر دونهم، وهم فيمـا بينهم يتوجّسون. ويخشى كل من الأوْسِ والخَزْرَجِ صاحبه[1] ولم يكن الحال في مَكَّة بأقلَّ منه في المدِينَة، فقد دبَّ التَنافُس في هذا الأمر بين بطون قُرَيش. فلّما تمَّ الأمر لأبي بكَر وجد عليه بنو هاشِم وامتنع عَلِيٌّ عن مبايعته أشهراً وسعى أبو سُفْيان بن حرب ليوغر صدر عليّ بن أبي طالِب على أبي بَكْرْ الّذي انتزع الخِلافة من بني عَبد مَناف.

ولئن كان للمهاجرين من بني هاشِم وغيرهم وللأنصار أوسِهم وخَزْرَجِهم من القرابة لرسول الله، أو الفضل والسبق في الإسلام، أو النصر والإيواء لِدين الله والذَود عنه ـ لئن كان لهؤلاء وأولئك سبب من هذه الأسباب يُدلُون ويَطمَعون من أجله في الخِلافة، فإنّ القبائل العربية الأخرى لم تجد لنفسها من السابقة في الإسلام ولا من القرابة للرسول ما تعتزّ به، وقد رأت المهاجـرين والأنصار يتنازعون هذا الأمر فيما بينهم، فيقول المهـاجرون «مِنّـا الأمراء ومنكم الوزراء» ويقول الأنصار: «بل منّا أمير ومنكم أمير» فَيَئِست هذه القبائل وضاع أملها في الخِلافة فأعلنت العصيان،ورفض أكثرهم أن يَخضَعُوا لِسلطان أبي بَكْر وامتنعوا عن أداء الزكاة التي ظنّوها أتاوة.

---

(١) يؤيد هذا القول ما جرى في السقيفة، راجع قبله: السقيفة وبيعة أبي بكر.

وقد اتّخذ بعض المستشرِقين(١) ارتداد بعض القبائل العربية عن الإسلام بعد وفاة الرسول دليلاً على أن الإسلام قام بحدّ السيف وأن الخوف وحده هو الذي ادخل العرب في هذا الدين.

وفي الحقّ أنّ العرب الذين حاربهم أبو بَكْر وسُمّوا مُرْتَدِّين لم يكفروا بالإسلام ولم يرفُضُوه كما قد يُتَبادر إلى الذهن من تسميتهم مرتدِّين وإنّما كانوا فريقين:

١ ــ فريق منع الزكاة فَقَط زاعماً أنها أتاوة تدفع إلى الرسول، فإذا انتقل الرسول إلى جوار ربّه أصبحوا في حِلّ من دفعها إلى خَلِيفته، وفي شأن هذا الفريق عارض عُمَرُ أبا بَكْر في حربهم محتجّاً بقوله عليه الصلاة والسلام: «أمُرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا: لا إله إلا الله. فمن قالها فقد عَصِم مِنّي ماله ونفسه إلا بحقّه، وحسابه على الله».

٢ ــ فريق ارتدَّ ذووه عن الإسلام ولم يكونوا مسلمين حقاً الخ..

ثم يقول بعد ذلك: «وأمّا معاقبة الإسلام من ارتدَّ عنه بالقتل فذلك أمر اقتضته سِياسة الدولة أكثر من الحرص على إسلام هؤلاء، على أنَّ الإسلام شديد الحيطة في أمر المرتَدِّين، فهو لا يأخذهم في ذلك بالشبهة ولا يحكم فيهم بالظِّنة، وإنّما يُمهل المرتدَّ ثلاثة أيّام يناقشه خلالها علماء المسلمين وفقهاؤهم فيما

(١) كفان فولتن المستشرق الألماني الشهير.

التبس عليه من أمر الدين وما عرض له من الشُّبْهة في صِحَّته لِيَهْلِك من هَلَك عن بَيِّنَة ويَحيى من حيّ على بَيِّنَة». وإلى القارىء طائفة من أقوال الأئمة في هذا الموضوع:

قال أبو حَنِيفَة: إذا ارتّد المسلم عُرض عليه الإسلام وأجِّلَ ثلاثة أيام، لأن الظاهر أنّه دخلت عليه شُبْهة ارتدَّ لأجلها، فعلينا إزالة تلك الشبهة، أو هو يحتاج إلى التفكر لِيَتَبيَّن له الحقّ فلا يكون ذلك إلا بمُهلة، فإن استمهل كان على الإمام أن يُمهله، ومدّة النظر مُقَدَّرة بثلاثة أيام في الشرع كما في الخيار (خيار الشرط وخيار الرؤية في البيوع) فلهذا يُمهله ثلاثة أيام[1].

ويقول بعض فقهاء المالكية ما نصّه: «واستتيب المرتدّ وجوباً ولو عَبْداً أو امرَأة ثلاثة أيّام بلياليها من يوم الثُبوت لا من يوم الكُفر بلا جُوع ولا عَطَشٍ بل يُطعَمُ ويُسقى من ماله وبلا معاقبة وإن لم يَتُبْ»[2].

ويقول الإمام الشافعي: «ويجب استتابة المرتدّ ذكراً أو غيره لأنَّه كان محترماً بالإسلام، وَرُبما عرضت له شُبْهة فتزال. وقيل: يمهل ثلاثة أيام» باب الردّة في حاشية البجيرمي على شرح المنهج طبع بولاق سنة ١٣٠٩ هـ.

---

(١) وعيّن في الهامش مصدره كتاب المبسوط لشمس الدين السرخسي ط القاهرة سنة ١٣٢٤ هـ جزء ١٠ ص ٩٨ ـ ١٠٠.

(٢) نقل ذلك عن باب الردة وأحكامها في الشرح الكبير للدرديري (طبع بولاق سنة ١٣١٩) ج ٤ ص ٢٧٠ حاشية الدسوقي ج ٤ ص ٢٦٧.

وقال الإمام أحْمَدُ بن حَنْبَلَ[1]: من ارتدَ عن الإسلام من الرجال والنساء وهو بالغ عاقل دُعي إليه ثلاثة أيام (كشّاف القِناع على مَتن الإقناع طَبع القاهِرة سنة ١٣١٩ هـ ج ٤ ص ١٠٠ - ١٠٥) على أنّه لا ينبغي أن يُكَفّرَ مسلم يُحتمَل عمله أو قوله الكُفر وعدمه إلاّ إذا كان التكفير بقوله أو عمله مُجمعاً عليه. وقد صَرَّحَ العلماء بأنه لا يُكَفَّر مُسلم بقول يحتمل الكفُر من تسع وتسعين وُجْهاً ويحتمل الإيمان من وجه واحد، عن باب المرتدّ في حاشية رَدِّ المُحْتار على الدُرِّ المُخْتارِ لابن عابِدِين (ط مصر س ١٢٧٢ هـ) ص ٢٨٣ - ٢٩٢ - انتهى ما نقلناه مُلَّخَصاً من كتاب تارِيخ الإسلام السياسِيّ للدكتور حَسَن إبراهِيم حَسْن.

وقال ابن كَثِير في ج ٦ ص ٣١١ من تاريخه البِدايَةِ والنِهايَة:

وقد روى الجماعة في كُتُبِهم سوى ابن ماجَة عن أبي هُرَيْرَة: أنَّ عُمَر بن الخَطّاب قال لأبي بَكْر: علامَ تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ أن أقاتِل النَّاس حتّى يَشْهَدُوا أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمَّداً رسول الله فإذا قالوها عَصَمُوا مِنّي دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها».

فقال أبو بَكْر: والله لو منعوني عَنَاقاً[2] وفي رواية عِقالاً، كانوا يُؤَدُّونه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأُقاتِلَنَّهُم على منعها، إنّ الزَّكاة حقُّ المال والله لأُقاتِلَنَّ من فَرَّق بين الصلاةِ والزكاة، قال عُمَر: فما هو إلاّ أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بَكْر للقتال

---

(١) راجع الأحكام السلطانية للماوردي. ط المصرية الأولى.

(٢) العناق: الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها الحول.

فعرفت أنّه الحَقّ. وفي رواية الطَّبرِي ج ٢ ص ٤٧٤:

«وقد جاءته وُفود العرب مُرتَدِّين يُقِرُّون بالصلاة ويمنعون الزَّكاة فلم يقبل ذلك منهم وردّهم».

وقال ابن كَثِير أيضاً في البِداية والنِهاية ج ٦ ص ٣١١: «وجعلت وفود العرب تَقْدَمُ المدِينة يُقِرُّونَ بالصلاة ويمنعون من أداء الزكاة، ومنهم من امتنع من أداء الزكاة إلى الصديق»... وأنشد بعضهم[١]:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا   فواعَجَبا ما بالُ مُلك أبي بَكْر

وذكر بعده في ص ٣١٣ منه:

أيورِثنا بَكراً إذا مات بعده   وتلك لعمَر الله قاصِمة الظهر

وقد أورد الطبري البيتين عن طريق سَيْف ص ٤٧٧، وروى في ج ٢ ص ٤٨[٢] منه عن أبي مِخْنَف «إن خيل طَيء كانت تلقى خَيل بني أسد وفَزارة قبل قدوم خالد عليهم فيتشاتمون ولا يقتتلون فتقول أسد وفَزارة: لا والله لا نُبايع أبا الفَصِيل[٣] أبداً فتقول لهم خَيل طَيء: أشهد ليقاتِلُنَّكم حتّى تُكَنُّوه أبا الفَحْل الأكبر»[٤].

(١) بهامش الأحكام السلطانية: إن القائل هو حارثة بن سراقة وفي منتهى الآمال للقمي ص ٩٤ القائل: مالك بن نويرة.

(٢) و ط أوروبا ١ / ١٨٩٠.

(٣) كانوا يكنونه أبا الفصيل غمزا به لأن (البكر) هو الفتى من الإبل و (الفصيل) ولد الناقة إذا فصل عن أمه. =

وممّا ذكرنا يظهر للباحث المتتبع أنّ ما وصفوه بالرِّدة في عصر أبي بَكْر لم يكن بالإرتداد عن الإسلام، وإنّما كانت مخالفة لبَيعَة أبي بكر وامتناعاً من دفع الزكاة اليه، وبما ان المعارضين لبيعة ابي بكر من القبائل العربية قد غلبُوا على امرهم وبقي الحُكم للغالب المتنفِّذ وانصاره واحفاده، وأنّ الروايات التي بأيدينا عن حروبهم وما كانوا عليها جاءتنا عن طريق هؤلاء الغالبين فيلزمنا والحال هذه التثبُّت والتَحري الدقِيق عن صحّة ما نسب الى المعارضة المغلوبة على أمرها.

حديث سيف:

أما (سَيْف بن عُمَر) فقد رَوى عنه الطَّبَرِي[1] في ج ٢ ص ٤٦١ أنّه قال: «لما بُويع أبو بَكْر... ارتدَّت العرب إما عامّة وإما خاصَّة في كلِّ قبِيلة».

وروي عنه أيضاً في ص ٤٧٥ (٢) منه أنّه قال: «كفرت الأرض وتَصَرَّمت وارتدَت من كلِّ قبيلة عامَّة أو خاصَّة إلا قُرَيشاً وثَقِيفاً». وَرَوي عن سَعِيد بن زَيْد أنّه قال: «لم يُخالِف بيعة أبي بكر إلا مرتدّ. أو من كاد يرتدّ» راجع قبله ص ٩٣ تحت عنوان أحاديث سَيف في السقيفة.

وقد وضع سَيْف بن عُمر قِصَصاً روائية في وصف حروب

= (٤) تقول أسد، وفزارة لا نبايع أبا الفصيل أي أن أبا بكر أبو الفصيل ـ فتقول لهم طي أنا أبا بكر سيقاتلكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر.

(١) ط / أوروبا ١ / ١٨٤٨.

(٢) ط / أوروبا ١ / ١٨٧١.

الرِّدّةممّا تجده مبثوثاً في تاريخ الطَّبـري، وهو في وضعـه تلك القِصَص أبرع من واضعي قِصَصِ عَنْتَرَةِ بن شَدّاد ونظائرها وأوسع خيـالاً منهم، فـإن أبـطال قِصَص سَيْف تَفِيضُ لهم الـدَهْنـاء، ويَسِيرون على الماء، وتُكلِّمهم الحيوانات وتُحَدِّثُهم الملائكة، مما لا يوجد في غيرها من القِصَص الوَصِفيّة التي وُضِعَت في حروب الأبطال، كما يمتاز سَيْف عن غيره ممن وضع القِصَص بأنّه قد وضع أكثر قِصَصَه لمدح ذوي السلطة والجاه والدفاع عنهم في كل أمر انتُقِدوا عليه. ثم يُورد قِصَصَه على صُوَرة أحاديث يَرويها عن رُواة بعضهم ممّن كان له وجود تاريخي مُحقّق، وقد يختلق رُواة يُسند الرواية إليهم وبذلـك يلبس الأمر على البـاحثين. ويكفينا استعراض بعض قِصَصِ سَيْف عن حروب الرِّدَّة لمعرفة أسلوبه في كتاب (الفتوح والرِّدّة) الذي يروي كثيراً منها الطبري في تاريخه الكبير.

نورد فيما يلي ثلاث قصص وصفيّة منها ونحيل لدراسة الباقي منها إلى الجزء الثـاني من هذا الكتـاب فصل انتشـار الإسلام بالسيف في حديث سيف وإلى كتاب «خمسون ومـائة صحـابي مختلق» ترجمة طاهر بن أبي هالة ربيب رسول الله (ص) المختلق وغيرها.

٤ ـ قِصّة مَالِك بن نُوَيْرة

قصّة ارتداد مالك عند غير سَيْف.

ارتداد مالِك في أحاديث سَيْف.

نَتِيجة المقارنة مناقشة سند الحديث.

مالِك بن نُوَيْرَة في حديث غير سيف:

مالِك بن نُوَيرة بن جَمْرة بن شَدّاد بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَة بن يَرْبُوع التَمِيمِي اليَرْبُوعِي، يُكَنّى أبا حَنْظَلة ويُلَقّب بالْجَفُول[1] - قالَ الْمَرْزُبانِي: كان شاعراً شريفاً فارساً معدوداً في فُرْسان بني يَربُوع في الجاهِلية وأشرافهم - فَلّمَا أسلم استعمله النبي على صدقات قومه، فلّما تُوُفّيَ النبي (ص) أمسك الصدقة وفرّقها في قومه وقال في ذلك:

فقلت خُذوا أموالكم غير خائِف ... ولا ناظِر في ما يَجيءُ من الغد
فإن قام بالدين المحوَّق قائم ... أطعنا وقلنا الدين دين مُحمَّد[2]

وفي شَرح ابن أبي الحدِيد[3]: «فإن قام بالأمر المجدّد قائم».

في الطبري[4] ج ٢ ص ٥٠٣ بسنده إلى عَبْد الرَحْمن بن

---

(١) جفل جفولاً: الشعر ثار شعثا وتنصب. البعير شرد. الجفول: الريح التي تجفل السحاب.

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٣٣٦. في مُعْجَم الشعراء ص ٢٦٠: فأن قام بالأمر المُخوّف قائم.

(٣) في الجواب السابع من أجوبة المُرتَضى على قاضِي القُضاة.

(٤) ط / أوروبا ١ / ١٩٢٧ - ١٩٢٨.

أبي بَكْر: ولمّا نزل خالِد بالبُطاح[1] بعث ضِرار بن الأزْوَر[2] في سَرِّية وفيهم أبو قَتادة[3] فداهموا قوم مالِك لَيلاً وكان أبو قَتادة يُحَدِّث «أنّهم لمّا غَشوا القوم راعُوهم تحت الليل فأخذ القـوم السلاح.

قال: فقلنا إنا المسلمون.

فقالوا: ونحن المسلمون.

قال: فما بال السلاح معكم؟

قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟.

---

(١) البطـاح: ماء في دِيار أَسَد بن خُزَيمة، مُعْجَم البُلدان للحَمَوِي.

(٢) ضِرار بن الأَزْوَر بن مرداس بن حبيب بن عُمَيْر بن كَثير بن شَيبان الأسَدي. وقيل اسم الأزور مالك وهو ابن أوْس بن جُذَيْمة بن رَبيعة بن مالك بن ثَعْلَبة بن دُودان ابن أسَد. يُكَنّى أبا الأزوَر الأسَدِي. كان شاعراً فارساً شجاعاً قتل يوم أجْنادِين، وقيل في اليَمامَة، وقيل تُوُفّي في خِلافة عُمر بالكُوفة، الأستِيعاب ج ٢ / ٢٠٣ - ٢٠٤ وفي الإصابَة ج ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١، بعث خالِد ضِراراً في سَرِيَّة فأغاروا على حيٍّ من بني أسَد فأخذوا امرأة جَميلة، فسأل ضِرار أصحابه أن يهبوها له ففعلوا، فوطئها ثم ندم فذكر ذلك لخالد، فقال: قد طَيبتُّها لك، فقال: لا! حتّى تكتب إلى عُمـر، فكتب ارضخه بالحجارة، فجاء الكتاب وقد مات، فقال خالد: ما كان الله لِيُخزي ضِراراً. ويقال: إنه ممّن شرب الخمر مع أبي جُندب، فكتب أبو عُبَيدَة إلى عمر. فكتب إليه: إن قالوا إنها حلال فاقتلهم وإلا فاجلدهم، فقالوا: إنها حرام.

(٣) أبو قَتادَة الحارِث أخو بني سَلِمة واسمه الحارث علـى الأشهر، وقيل أن اسمه النُّعمان أو عَمْرو بن رِبعيّ بن بَلْدَمَة بن خُناس بن سنان بن عبيد بن غنم بن سَلِمَة الأنصاري الخزرجي السلمي، وأمه كَبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم. شهد أحداً وما بعدها واختلفوا في شهوده بدراً، وكان يقال له فارس رسول الله. وشهد مع عَلي في خِلافته مشاهده كلها، وتوفي في الكوفة في خِلافة عَلي سنة ٣٨ أو سنة ٤٠ هـ وهو ابن سبعين سنة فكبرَ علي في صلاته عليه سِتاً وقيل أنه توفي في المدينة سنة ٥٤ هـ وله إثنتان وسبعون سنة، وقيل: بل كان عمره ٧٠ سنة، الإصابة ج ٤ / ١٥٧ - ١٥٨، والإستيعاب ج ٤ ص ١٦١ - ١٦٢. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٦٠.

قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح.

قال: فوضعوها ثم صلّينا وصلّوا [1].

وفي شَرح ابن أبي الحدِيد بعده: «فلّما وضعوا السلاح رُبِطوا أُسارى فأتوا بهم خالداً». وفي كَنْز العُمّال ج ٣ ص ١٣٢: «إنّ خالِدَ بن الوَلِيد ادّعى أنّ مالك بن نُوَيْرَةً ارتدَّ بكلام بلغه عنه فأنكر مالِك ذلك، وقال: أنَا على الإسلام ما غَيَّرت ولا بَدّلت، وشهد له أبو قَتادة وعَبْد الله بن عُمر، فَقَدَّمه خالِد وأمر ضِرارَ بن الأزْوَر الأسَدِي فضرب عُنقه، وقَبَضَ خالد امرأته أمَّ تَمِيم فَتَزَوَّجها».

وقال اليَعْقُوبِي في تاريخه ج ٢ ص ١١٠ «فأتاه مالك بن نُوَيْرَة يناظره واتَّبَعَته امرأته فَلَمّا رآها أعجبته فقال والله ما نلتَ ما في مَثابَتِك[1] حتّى أقتلَك». وفي تاريخ أبي الفداء والوَفَيات: «وكان عبد الله بن عُمر وأبو قَتادة الأنصاري حاضِرَين فكَلّما خالداً في أمره فكره كلامهما.

فقال مالِك: يا خالِد: ابعثنا إلى أبي بَكْر فيكون هو الّذي يحكم فينا فإنّك بعثت إليه غيرنا مِمَّن جُرْمه أكبر من جُرْمنا.

فقال خالد: لا أقالَني الله إن أقلتك. وتقدّم إلى ضِرار بن

---

(١) وفي صحيح مسلم ٢ / ٣ - ٤، كتاب الصلاة باب الأذان عن أنَس بن مالِك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُغير إذا طلع الفجر وكان يسمع الأذان فإن سمع أذاناً أمسك... الحديث.

(١) مثابة البئر: مبلغ جموم مائها وما أشرف من الحجارة حولها ولا تبلغ مثابتك أي لا تشرب ماء بئرك حتى اقتلك.

الأَزْوَر بضرب عنقه.

فالتفت مالك إلى زوجته وقال لخالد: هذه الّتي قتلتني. وكانت في غاية الجمال.

فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام.

فقال مالك: أنا على الإسلام.

فقال خالد: يا ضِرار اضرب عنقه، فَضَرَب عنقه [1].

وفي الإصابة ج ٣ / ٣٣٧ أنّ ثابت بن قاسِم رَوى في الدَلائِل: «أنّ خالِداً رأى امَرأة مالِك وكانت فائِقة في الجمال. فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قَتَلتِيني يعني سأُقتل من أجلك». وفي الإصابة أيضاً عن الزُبَيْر بن بَكّار عن ابن شهاب:

«إن مالك بن نُوَيرة كان كثير شعر الرأس فلما قتل، أمر خالد برأسه فنصب أُثفِيَة[2] فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شئون رأسه»[3].

وتزوّجَ خالد بامرأة مالك - أمّ تَمِيم بنت المِنهال - في تلك

---

(١) تاريخ أبي الفداء ص ١٥٨، وفيات الأعيان ٥ / ٦٦ بترجمة وثيمة وقد ذكر ذلك ابن شحنة في تاريخه ص ١١٤ من هامش الكامل ج ١١ وفي فوات الوفيات ج ٢ / ٦٢٧، عن ردة ابن وثيمة وردّة الواقدي.

(٢) الأثفية: الحجر يوضع عليه القدر.

(٣) روى الطبري ذلك في ج ٢ / ٥٠٣ والإصابة ج ٣ / ٣٣٧ وابن الأثير في حرب البطاح وابن كثير ج ٦ / ٣٢٢ وأبي الفداء ١٥٨، وابن أبي الحديد ج ١٧ وبترجمة وثيمة من وفيات الأعيان وفوات الوفيات ج ٢ / ٦٢٧.

الليلة[1] وفي ذلك يقول أبو نمير السعدي:

ألا قل لحيّ أوطأوا بالسَنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بَغياً عليه لِعرْسِه وكان له فيها هوى قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا مُتمالك
فأصبح ذا أهل وأصبح مالك إلى غير أهل هالكاً في الهَوالك[2]

ومرّ المِنهال على أشلاء مالك بن نويـره هو ورجل من قومه حين قتله خالد فأخرج من خَرِيطته[3] ثوباً فَكَفَّنه فيه[4].

وفي تاريخ اليَعقوبي: «فلحق أبو قَتادة بأبي بَكْر فأخبره الخبر وحلف أن لا يسير تحت لواء خالد لأنّه قتل مالكاً مُسلماً»، وفي رواية الطَبرِي عن ابن أبي بَكْر «وكان ممّن شهد لمالك بالإسلام أبو قَتادة وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً».

وفي تاريخَ اليَعقوبي: «فقال عُمر بن الخَطّاب لأبي بَكر: يا خليفة رسول الله إن خالداً قتل رجلاً مسلماً وتزوَّج امرأته من يومها فكتب أبو بكر إلى خالد فأشخصه، فقال يا خَلِيفة رسول الله إنّي تأوّلت وأصبت وأخطأت. وكان مُتَمّم بن نُوَيرة شاعراً فرَثى أخاه

---

(١) اليعقوبي ج ٢ / ١١٠.
(٢) أبو الفداء ١٥٨، وتاريخ ابن شحنة بهامش الكامل ج ١١ / ١١٤ ووفيات الأعيان بترجمة وثيمة.
(٣) الخريطة كالحقيبة وعاء من جلد وغيره ليجمع على ما فيه.
(٤) الإصابة ٣ / ٤٧٨. بترجمة المنهال.

بمراثي كثيرة، ولحق بالمَدِينَة إلى أبي بكر فَصَلّى خلف أبي بكر صلاة الصبح، فلما فَرِغ أبو بكر من صلاته قام مُتَمّم[1] فاتّكأ على قَوسه ثم قال:

نِعم القتيل إذ الرِياحُ تناوَحتْ خَلفَ البيوت قتلت يابن الأَزْوَرِ
أدَعَوته بالله ثم غَدَرته لو هُو دَعاك بذمّةٍ لَمْ يَغدُرِ

وفي تاريخ أبي الفداء[2] ولما بلغ ذلك أبا بكر وعمر.

قال عُمر لأبي بكر: إن خالداً قد زَنى فارجُمه.

قال: ما كنت أَرجُمه فإنه تأوّل فأخطأ.

قال: فإنه قتل مسلماً فاقتله.

قال: ما كنت أقتله فإنه تأول فأخطأ.

قال: فاعزله.

قال: ما كنت أغمُدُ سيفاً سلّه الله عليهم.

وفي رواية الطبري عن ابن أبي بكر: «وكان خالد يعتذر في قتله أنّه قال وهو يُراجعه ما أخال صاحبكم إلاّ وقد كان يقول: كذا وكذا. قال: أو ما تعده لك صاحباً؟ ثمَّ قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه. فلّما بلغ قتلهم عُمَر بن الخَطّاب تكلّم فيه عند أبي بَكْر فأكثر.

---

(١) كنيته أبو أدهم أو أبو نهيك أو أبو إبراهيم بن نويرة تقدم نسبه في ترجمة أخيه. أسلم هو وأخوه ونظم في أخيه مالك مراثي حسان، الإصابة ج ٣ ص ٣٤٠، والإستيعاب ج ٣ ص ٤٨٨.

(٢) وكنز العُمّال ٣ / ١٣٢ الحديث ٢٢٨، وبترجمة وثيمة من وفيات الأعيان وفوات الوفيات.

وقال: عَدُوّ الله عدا على امرىء مسلم فقتله، ثم نزا على امرأته. وأقبل خالِد بن الولِيد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قَباء له عليه صَدَأ الحدِيد، مُعتَجِراً[1] بِعِمامة له قد غرز في عِمامته أسهماً، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فَحَطَّمها، ثم قال: أرئاء؟ قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجُمَنَّك بأحجارك. ولا يكلّمه خالد بن الوليد ولا يظنّ إلا أن رأي أبي بكر على مثل رأي عُمر فيه، حتى دخل على أبي بكر، فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عمّا كان في حربه تلك.

قال: فخرج حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد.

فقال: هَلُمَّ إليّ يا ابن أمّ شَمْلَة، قال. فعرف عُمر أن أبا بكر قد رَضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته».

حديث سيف:

أما سَيْف فقد ذكر أمر مالك بن نويرة في سبع من رواياته يعضد ببعضها الأخرى، وأوردها الطبري في ذكره حوادث سنة ١١ هـ من تاريخه، فروى:

١ ـ عن سيف في ذكره خبر بني تَميم وسَجاح ج ٢ / ٤٩٥[2]، عن الصَعْبْ بن عَطِية بن بلال عن أبيه «أن رسول الله قد

(١) اعتجر لف عمامته دون التلحي.

(٢) و ط / أوروبا (١ / ١٩٠٨ -)

توفي وقد فَرَق في بني تَمِيم عُمّاله. وكان من عُماله مالك بن نُوَيرة فاختلف عُمّال رسول الله في بني تَمِيم بعد وفاته، فمنهم من ادّى الزكاة ومنهم من منعها وتردَّد وتحيَّر، وتشاغل الناس بعضهم ببعض، وكان مالك ممّن ارتاب وتربّص. فبينا الناس في بلاد بني تميم على ذلك قد شغل بعضهم بعضاً، فمسلمهم بإزاء من تربّص وارتاب، فَجِئَتْهم سَجاح بنت الحارِث ـ وكانت قد تنبّأت بعد رسول الله ـ هي وبنو أبيها والهُذَيل في عِدّة قبائل لتغزو بهم أبا بكر فراسلت مالك بن نويرة فأجابها فاجتمع وَكِيع ومالك وسَجاح ـ وقد وادع بعضهم بعضاً ـ على قتال الناس» الخ.

٢ ـ وروى في ذكر خبر أهل البَحْرين ورِدّة الحُطَم وبعث العَلاء بن الحَضْرَمِي إليها ص ٥٢٢[١] منه عن الصَعب بن عَطِيّة بن بِلال:

إن ابن الحَضْرَمي لما أقبل إليها وكان بِحِيال اليَمامة، وكان أهلها مختلفين يتساجلون[٢] فيما بينهم التحق به جماعة منها، وذكر عن الراوي أنه قال: «وكان مالك في البِطاح ومعه جموعه يساجلنا ونساجله».

٣ ـ وروى عن سيف في (ذكر البُطاح وخبره) ص ٥٠١[٣] منه عن الصَعْب بن عَطِية بن بِلال... أنه قال: «لما انصرفت

---

(١) ط / أوروبا ١ / ١٩٥٧.
(٢) ساجله باراه وفاخره وصنع مثل صنيعه معارضة له.
(٣) و ط / أوروبا ١ / ١٩٢١.

سجاح إلى الجزيرة أرعوى مالك بن نُوَيرة وندم وتحيّر في أمره. وعرف وَكيع وسَماعَة قبح ما أتيا فرجعا رجوعاً حسناً ولم يتحيّرا وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالداً.. ولم يبق في بلاد بني حَنْظَلَة شيء يُكره إلاّ ما كان من أمر مالك بن نُوَيْرَة ومن تَأَشَّب إليه[1] بالبطاح فهو على حاله مُتَحَيِّر شَج».

٤ ـ وروى عن سيف بعد هذا «عن القاسم وعَمْرو بن شُعَيْب قالا لما أراد خالد السير وقد استبرأ أسَد وغَطَفان... فسار يريد البُطاح دون الحَزْن وعليها مالك بن نُوَيرة وقد تَرَدَّد عليه أمره... تردّدت الأنصار على خالد وتخلّفت عنه وقالوا: إن الخليفة عهد إلينا إن نحن فرغنا من البزاخة.. نقيم حتى يكتب إلينا، فقال خالد أنا الأمير وإلي تنتهي الأخبار.. وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد إليه ومن معي من المهاجرين والتابعين بإحسان، ولست أكرهكم، ومضى خالد، وندمت الأنصار.. ولحقوا به، ثم سار حتى قدم البُطاح فلم يجد به أحداً».

٥ ـ إلى هنا ذكرنا خلاصات من روايات سيف في أمر مالك. وذكر سيف في رواية أخرى له بعد هذا عن خُزَيْمة بن شَجَرَة العَقْفاني عن عُثْمان بن سويد بن المثعبة الرِياحي، وقال: «قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحداً ووجد مالكاً قد فَرَّقهم في أموالهم ونهاهم عن الإجتماع حين تردّد عليه أمره، وقال يا بني يَرْبُوع إنّا كنّا قد عصينا أمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين

(١) تأشب إليه أنضم إليه.

وبَطَّأنا الناس عنه فلم نُفلِح ولم نُنجِح. وإنّي قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يأتي بغير سياسة. وإذا الأمر لا يسوسه الناس وإياكم ومناوأة قوم صُنِع لهم فتفرّقوا إلى دياركم وادخلوا في هذا الأمر.

فتفرّقوا على ذلك إلى أموالهم وخرج مالك حتّى رجع إلى منزله.

ولمّا قدم خالد البُطاح بثّ السَرايا وأمرهم بداعية الإسلام وأن يأتوه بكلِّ من لم يُجِب وإن امتنع أن يقتلوه، وكان ممّا أوصى به أبو بكر: إذا نزلتم منزلاً فأذِّنوا وأقِيموا فإن أذَّن القوم وأقاموا فكُفّوا عنهم وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة، ثم تقتلوا كلَّ قتلة الحرق فما سواه. وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم فإن أقرُّوا بالزكاة فاقبلوا منهم وإن أبوها فلا شيء إلا الغارة ولا كلمة. فجاءته الخيل بمالك بن نُوَيرة في نفر معه من بني ثَعْلَبة من عاصم وعَرِين وعبيد وجعفر فاختلفت السريّة فيهم، وفيهم أبو قَتادة فكان فيمن شهد أنهم قد أذَّنوا وأقاموا وصلوا؛ فلما اختلفوا فيهم أمر بهم فَحُبِسوا في ليلة باردةً لا يقوم لها شيء. وجعلت تزداد برداً فأمر خالد منادياً فنادى ادفِئوا أسراكم، وكانت في لغة كنانة إذا قالوا دَثِّروا الرجل فَأدفِئوه، دَفأه قتله، وفي لغة غيرهم أُدْفِه فاقتله فظنَّ القوم وهي في لغتهم القتل أنّه أراد القتل فقتلوهم، فقتل ضِرار ابن الأَزْوَر مالِكاً، وسمع خالد الواعِيَة فخرج وقد فرغوا منهم، فقال إذا أراد الله أمراً أصابه. وقد اختلف القوم فيهم؛ فقال

أبو قَتادة: هذا عملك! فَزَبَره خالد فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر فيه فلم يرض إلا أن يرجع إليه فرجع إليه حتى قدم معه المدينة وتزوَّج خالد أمّ تميم ابنة المِنهال، وتركها لينقضي طهرها. وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتَعايَرَه، وقال عُمر لأبي بكر: إن في سيف خالد رَهَقاً فإن لم يكن هذا حقّاً حق عليه أن تُقِيدَه وأكثر عليه في ذلك، وكان أبو بكر لا يُقِيدُ أحداً من عُمّاله ولا وَزَعَتِه، فقال: هِيه يا عمر تَأَوَّلَ فأخطأ، فارفعْ لسانك عن خالد. وَوَدّى مالكاً وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل، فأخبره خبره فعذره وقبل منه وعَنّفه في التزويج الذي كانت تَعِيبُ عليه العرب من ذلك».

٦ ــ وذكر أيضاً في حديث آخر له بعد هذا وقال: «شهد قوم من السرِّية أنهم أَذَّنُوا وأقاموا وصلّوا ففعل مثل ذلك. وشهد آخرون أنه لم يكن من ذلك شيء فقتلوه.

وقدم أخوه مُتَمّم بن نُوَيرة يَنْشُدُ أبا بكر دمه ويطلب إليه في سَبْيِهم، فكتب له بردِّ السبي وألحَّ عليه عمر في خالد أن يعزله وقال: إن في سيفه رَهَقاً، فقال: «لا يا عمر لم أكن لأَشِيم سيفاً سَلَّه الله على الكافرين».

٧ ــ وذكر في روايته الأخيرة عن خُزَيمة عن عُثمان عن سويد وقال: «كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شَعْراً، وأن أهل العسكر أَثَّفُوا برؤوسهم القُدُور، فما منهم رَأس إلا وصلت النار إلى بشرته ما خلا مالكاً، فإن القدر نضجت وما نضج رأسه من

كثرة شعره، وأنشده مُتَمم وذكر خصْمَه. وقد كان عمر رأى مقدمه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أكذاك يا متمم كان؟ قال: أما مما اعني فنعم». انتهى موجزاً أحاديث سَيْف في قِصّة مالك.

نتيجة المقارنة:

إن سَيف بن عمر قد وضع قسماً من هذه الروايات وأضاف إلى البعض الآخر منها ودسّ فيها ليدفع بها ما انتقد به على خالد بن الوليد. فإنه قد مهّد في (خبر أهل البَحْرَين) و (خبر بني تميم وسَجاح) إلى ما يريد فنسب إلى مالك بن نُوَيرة الإرتياب والتردّد، ومقابلته المسلمين الثابتين على أمرهم ومساجَلتهم بجماعته. وإنّه مالأ المتنبئة سَجاح على غزو أبي بكر والقبائل الثابتة على إسلامها. وأنه بعد إنصراف سَجاح تردّد في أمره وتحيّر، ولمّا لم يذكر أحد من المؤرخين أنه كان معه عندما أسره ضِرار تلك التحشّدات والجموع التي ذكرها سَيف عالج ذلك في روايته الرابعة حين قال فيها: إن مالكاً فرّق جموعه ومن تأشّب إليه وذلك خوفاً منه وفرقاً، لا ندماً منه وتوبة ورجوعاً حسناً.

وبكلّ ذلك أثبت ارتداد مالك بن نويرة، وقد اثبت ارتداده في أحاديث لم يذكر فيها خالداً لئلا ينتبه أحد إلى ما يريد من الوَقيعة في مالك في سبيل الدفاع عن خالد وعن غير خالد، لِيُرى أن خالداً كان مُحقاً في قتل هذا المرتدّ المذَبذَب في ما لو ثبت على خالد قتل مالك عمداً.

ثم أورد محاورة بين خَالد والأنصار الذين كانوا في جيشه ليدفع عن أبي بكر ما صدر عن خالد، فليس لك أن تنسب ما صدر منه إلى أبي بكر، لأن الأنصار ذكروا أن أبا بكر لم يأمرهم بذلك. كما أنه ليس لك أن تتهم خالداً بالعَيَث من تلقاء نفسه، لأن خالداً صرّح بأن الأمر يأتيه بعد الأمر، فلا يتوجه النقد إلى هذا ولا ذاك. ثم وضع قصة لغة كِنانة «دَثّروا الرجل» لينسب قتل مالك إلى الخطأ في الفهم لا التعمّد في العمل.

وبعد هذا التمهيد يذكر أن خالداً «بثّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام أن يأتوه بكل من لم يجب» كما ذكر وصية أبي بكر بأكثر من هذا. ويذكر أن السرية جاءت بمالك وهي مختلفة في أمره فحبسه ومن معه في ليلة باردة ثم أمر بتدفئتهم فظنّ جيشه أنه يكلّمهم بلغة كِنانة ويأمرهم بقتل الأسارى فقتلوهم، ولمّا سمع خالد الواعية خرج وقد فرغوا منهم. وذكر أن خالداً تزوّج امرأة مالك بعد أن انقضى طهرها. وأن ما نقم عليه في هذه تزوّجه في الحرب فقط لأن العرب كانت تكره ذلك. وذكر أيضاً ما جرى بين خالد وأبي قَتادة، وبينه وبين عُمر محرّفاً.

وقد زعم (سَيف) أن قتل مالك وقع خطأ وكان سببه ظنّ جند خالد بأن خالداً يكلّمهم بلغة كنانة، فليت شِعري كيف كان هذا الظن مع أن خالداً كان قُرَشِياً مَخْزُومياً، وضِرار بن الأزور ـ القاتل ـ أسَدَياً ثَعْلَبياً. وليت شِعْري إن كان قتلهم قد وقع خطأ فلم نُصبت رؤوسهم أثافي للقُدور بعد القتل.

هذا إلى غيره ممّا أشرنا إليه تفرّد بروايته (سَيف) غير أن الطبري جاء بعده فأدرجها في تاريخه، وأخذ منه كل من ابن الأثِير وابن كَثِير ومِيْر خواندْ في تواريخهم إلى غيرهم. وكذلك فعل ابن حَجَر إذ أدرجها في كتابه الإصابَة. وهكذا انتشرت هذه الروايات الموضوعة في كتب التاريخ والتراجِم فضاعت حقيقة الواقعة على الأجيال التي جاءت بعد هؤلاء إلا لمن بحث عنها في غير طريق (سَيف) ورُواته؛ وإنّ أمر خالد بقتل مالك بن نُوَيرة صَبراً خلافاً لما رواه (سَيف) قد ورد بالإضافة إلى المصادر الآنفة الذكر في كل من:

فُتوح البُلدان للبَلاذُري ص ١١٧ وتهذيب تاريخ ابن عَساكر ج ٥ / ١٠٥ و ١١٢ وتاريخ الخَمِيس ج ٢ / ٢٣٣، والنِهاية لابن الأثِير ج ٣ ص ٢٥٧، والصَواعِق المُحرِقة ص ٣٤، ط. مصر وتاج العَرُوس للزبِيدي ج ٨ ص ٧٥.

مناقشة السند:

ورد في سند الحديث ١ و ٢ و ٣ «صعبْ بن عَطِيّة بن بِلال عن أبيه» تارة أب وابن راويان في نَسَق واحد، وتارة عن غير أبيه؛ روى سَيف ٨ روايات عنه في تاريخ الطبري وفي أسد الغابة رواية واحدة[١].

وفي سند الحديث ٥ و ٧ (عُثمان بن سويد) روى سَيف عنه

---

(١) أسد الغابة ٣ / ١٤٥ بترجمة عبد الحارث و ١٦٧ بترجمة عبد الله بن زيد والروايتان واحدة.

حديثين في تاريخ الطبري.

ولما لم نجد لهما ذكراً في ما رجعنا إليه من كتب تَراجِم الرُواة والتاريِخ اعتبرناهما من مختلقات سيف.

هذه قصّة واحدة من حروب الردّة وعلى هذه فقس ما سواه!

٥ ـ قصّة العلاء بن الحضرمي

حديث سيف، فرار الإبل في الدَهْناء وفَيض الماء فيها،
اجتياز البحر، الراكب والراجل.
حديث غيره، مناقشة سند الحديث، مقارنة.

العلاء بن الحَضْرَمِي هو ابن عَبد الله بن عباد بن أكبر بن رَبيعة بن مالك بن عُويف الحَضْرَمي، سكن أبوه مكة وحالف حَرْب بن أُمَية(١).

كان النبي ولّاه البَحرَين ثم أقرّه أبو بكر ثم عُمر ومات عام ١٤ أو ٢١ هـ كما في الإستيعاب ج ٣ / ١٤٦ ـ ١٤٨ والإصابة ج ٢ / ٤٩١.

حديث سيف:

أورد الطبري في ج ٢ / ٥٢٢ ـ ٥٢٨(٢) من تارِيخه رواية (سَيْف) عن الصَعْب بن عَطِيّة بن بِلال عن سَهْم بن منجاب عن مِنجاب بن راشِد قال: بعث أبو بكر العَلاء بن الحَضْرَمِي على قتال أهل الردّة بالبَحْرَين إلى أن يقول ـ: «وسلك بنا الدَهناء(٣) حتى إذا كنا في بُحبُوحَتها، وأراد الله أن يرينا آياته نزل وأمر الناس بالنزول فنفرت الإبل في جوف الليل، فما بقي عندنا بعير ولا زاد ولا بناء إلا ذهب عليها في عرض الرَمل وذلك حين نزل الناس،

---

(١) نقلنا نسبه عن الإصابة ويخالف ما ذكره ابن حزم في جمهرته ص ٤٦١.

(٢) ط / أوروبا ١ / ١٩٥٧ ـ ١٩٧٥.

(٣) الدهناء كما في معجم البلدان ج ٢ / ٦٣٥ من ديار بني تميم وفيها سبعة أجبل من الرمل.

وقبل أن يَحُطُّوا، فما علمت جمعاً هجم عليهم من الغمّ مثلما هَجم علينا وأوصى بعضنا إلى بعض، ونادى منادي العَلاء: اجتمعوا، فاجتمعنا إليه فقال: ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم؟ فقال الناس: وكيف نُلامُ ونحن إن بلغنا غداً لم تَحْمَ شمسُه حتّى نصير حديثاً؟! فقال: أيّها الناس لا تراعوا، ألستم مسلمين؟ ألستم في سبيل الله؟ ألستم أنصار الله؟ قالوا: بلى. قال: فابَشِروا فوالله لا يَخذُلُ من كان في مثل حالِكم، ونادى المنادي صلاة الصبح حين طلع الفجر، فصلى بنا ومنا المتَيَمِّم ومنا من لم يزل على طهوره، فلما قضى صلاته جَثا لرُكْبَتَيه وجَثا الناس فنصب في الدُعاء ونصبوا معه فَلَمَعَ لهم سَراب الشمس، التفت إلى الصف فقال: رائد ينظر ما هذا، ففعل ثم رجع، فقال سَراب، فاقبل على الدعاء، ثم لَمَع لهم آخر فكذلك، ثم لمع لهم آخر، فقال: ماء، فقام وقام الناس فمشينا إليه حتى نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا، فما تعالى النهار حتى اقبلت الإبل تُكْرَدُ من كلِّ وجه فأناخت إلينا، فقام كلُّ رجل إلى ظهره فأخذه، فما فقدنا سِلْكاً. فارَوَيناها واسَقَيناها العَلَلَ بعد النَّهَلِ وتَروَّينا ثم تَرَوَّحنا. وكان أبو هُرَيْرة[1] رفيقي فلّما غِبنا عن ذلك المكان قال لي: كيف علمك بموضع ذلك الماء؟ فقلت: أنا من أهدى العرب بهـذه

---

(١) أبو هريرة الدوسي، اختلفوا في اسمه ونسبه ولم يكن في الصحابة أكثر حديثاً منه. وكانت أم المؤمنين عائشة تتهمه لإكثاره الرواية عن رسول الله، توفي سنة ٥٧ أو ٥٨ هـ ودفن بالبقيع.

الاستيعاب ج ٤ / ٢٠٠ - ٢٠٧، والإصابة ج ٤ ص ٢٠٠ - ٢٠٨.

البلاد، قال: فكن معي حتى تُقيمني عليه، فَكَرَّرت به فأتيت به على ذلك المكان بعينه فإذا هو لا غَدِير به ولا أثرَ للماء، فقلت له: والله لولا أنّي لا أرى الغدِير لأخبرتك أنّ هذا هو المكان. وما رأيت بهذا المكان ماء ناقعاً قبل اليوم. وإذا إداوَة[1] مملُوءَة، فقال يا أبا سَهْم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك. مَلأت إداوتي ثم وضعتها على شَفِيرة فقلت: إن كـانت مَنًّا من المنّ وكانت آية عرفتها، وإن كان غياثاً عرفته فإذا منّ، من المنّ، فحمد الله ثمُ سرنا».

ثم ذكر قتال العَلاء مع أهل الردّة في البَحْرَين وأنه غلب على جيوشهم في ليلة كانـوا سُكارى، إلى أن يقـول في ص ٥٢٦ منه[2]: «فلّما أيقن أنه لن يُؤتى من خلفه بشيء يكرهه ندب الناس إلى دارِين[3] ثم جمعهم فخطبهم وقال: إن الله قد جمع لكم أحزاب الشياطين وشُرَدَّ الحرب في هذا البحر، وقد أراكم من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر، فـانهضوا إلى عَـدُوِّكم ثمّ اَسْتَعْرِضوا البحر إليهم فإن الله قد جمعهم» فقالوا: والله لا نهاب بعد الدَّهْناء[4] هَوْلا ما بقينا، فارتحل وارتحلوا حتى أتى ساحل البحر اقتحموا على الصـاهل والحـاملِ والشـاحجِ والنـاهقِ[5]،

---

(١) الأدواة أناء صغير من جلده.

(٢) وط / أوروبا ١ / ١٩٧٢.

(٣) في معجم البلدان ج ٢ ص ٥٣٧ إنها فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند.

(٤) الدهناء: الفلاة.

(٥) الصاهل: الفرس، والشاحج: البغل، والناهق: الحمار.

الراكبُ والراجلُ، ودعا ودعوا وكان دعاؤه ودعاؤهم: «يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليـم، يا أحد يا صمد، يا حيُّ يا مُحيي الموتى، يا حيُّ يا قَيّوم، لا إله إلا أنت يا ربّنا» فاجتازوا ذلك الخليج بإذن الله جميعاً يَمشون على مثل رَمْلَة مَيْثاء[1] فوقها ماء يَغْمُر أخفاف الإبل وأن ما بين الساحل ودارَين مسِيرة يوم وليلة لسفن البحر في بعض الحالات؛ فالتقوا بها واقتتلوا قتالاً شَديداً فما تركوا بها مُخبراً، وسَبوا الذراري واستاقوا الأموال فبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل الفين. قطعوا إليهم وساروا يومهم، فلّما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم، حتى عبروا وفي ذلك يقول عَفِيفُ بن المنذر:

ألم تـرَ أن الله ذلّل بحـره وأنزل بالكفار احدى الجلائل
دعونا الذي شَقَّ الرِمال فجاءنا بأعجب من فَلْقِ البِحار الأوائل

فَلَّما رجع العَلاء إلى البَحرَين وضرب الإسلام فيها بِجِرانِه[2] وعَزّ الإسلام وأهله، وذَلّ الشـرك وأهله.. وكان مـع المسلمين راهب في هَجَر فأسلم يومئذ، فقيل ما دعاك إلى الإسلام؟ قال ثلاثة أشياء، خشيت أن يمسخني الله بعدها إن أنا لم أفعل: فَيض في الرمال، وتَمهيد أثَباج البِحار، ودُعاء سمعته في عَسكرهم في الهَواء من السَحر قالوا: وما هو؟ قال: «اللّهم أنت الرحمن الرحيم

(١) الميثاء: الأرض السهلة والرملة السهلة.
(٢) جران البعير: مقدم عنقه من منحره إلى مذبحه، وألقى البعير بجرانه: برك، وألقى الإسلام بجرانه: ثبت واستقر كتابه.

لا إله غيرك، والبَديع ليس قبلك شَيء والدائم غير الغافل، والحَيّ الذي لا يموت وخالق ما يُرى وما لا يُرى، وكلّ يوم أنت في شأن، وعلمتَ اللّهم كلَّ شيء بغير تعلم» فعلمت أن القوم لم يُعانوا بالملائكة إلاّ وهم على أمر الله، فلقد كان أصحاب رسول الله يسمعون من ذلك الهَجَرِي بعد.

وكتب العَلاء إلى أبي بكر: «أمّا بعد فإن الله تبارك وتعالى فَجَّر لنا الدهناء فَيضاً لا تُرى غَواربه، وأرانا آية وعبرة بعد غمّ وكَرب، لنحمد الله ونُمَجْده فادع الله واستنصره لجنوده وأعوان دينه» فخطب أبو بكر وحمد الله ودعاه وقال: «ما زالت العرب فيما تُحدِّث عن بُلدانها يقولون: إن لُقمان حين سُئل عن الدَهناء أيحتفرونها أو يَدَعونها نهاهم وقال: لا تبلغها الأَرشِيَة[1] ولم تقرّ العيون وإن شأن هذا الفَيض من عظيم الآيات وما سمعنا به في أُمّة قبلها اللهم أخلف محمداً صلّى الله عليه وآله وسلم فينا» الخ..

وقد أورد ابن كَثِير في ج ٦ ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ من تاريخه هذه القصة مفصلة عن طريق سَيف وأوردها الحَمَوِي مختصراً في مُعجم البلدان ج ٢ ص ٢٥ بعد أن قال (في كتاب سيف) وأورد أبو الفَرَج في الأغانِي عن الطبري رواية سَيف هذه بتفصيلها.

مناقشة السند:

روى سيف هذا الحديث عن صَعب بن عَطِية بن بِلال عن

---

(١) الأرشية جمع أرشاء، الحبل مطلقاً أو حبل الدلو. يعني مهما حفروا لن يبلغوا الماء.

أبيه، أب وابن راويان في نسق واحد. ذكرنا في مناقشة السند لحديث مالك بن نُوَيرة أنا اعتبرناهما من مختلقات سيف لمّا لم نجد لهما ذكراً في كتب الرجال والتاريخ!

حديث غير سيف:

كان هذا سند حديث سيف ومتنه في قصّة العلاء. أما غير سَيف فقد روى البلاذري في فُتوح البُلدان ص ١٠٣ و ١٠٤ أن العَلاء غزا زارَة[١] ودارَين في خلافة عُمر بن الخطاب، وأن أهل زارة صالحوه على أن له ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة وعلى أن يأخذ النصف ممّا كان لهم خارجها(وأتى الأخنَس بن العامِري العَلاء، فقال له: أنّهم لم يصالحوك على ذراريهم وهم بدارَين، ودَلَّه كراز النُكْري[٢] على المخاضة إليهم فتقحّم العلاء في جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر أهل دارَين إلا بالتكبير، فخرجوا فقاتلوهم من ثلاثة أوجه فقتلوا مقاتليهم وحووا الذراري والسبي).

وبترجَمَة عَبد الله بن قَيس الصَباحِي من الإصابة ٢ / ٣٥٣: «أنّه دلّ المسلمين على عورة أهل الحصن بالبحرين».

---

(١) زارة: قرية كبيرة بالبحرين، معجم البلدان ج ٢ ص ٩٠٧.

(٢) النكري بضم فسكون: فخذ من بني ثعلبة، من بني عبْد القيس كانوا يسكونون البحرين. راجع اللباب والجمهرة ١٨٣ و ٢٨١.

نتيجة المقارنة:

ذكر سَيْف لجيوش أبي بكر في الحروب التي يسميها بالرِدّة فَيضاً في الدَهناء بعد أن نفرت إبلهم وأيّد ذلك برجوع أبي هُرَيرة ورفيقه ورؤيتهم الإداوة التي تركوها عند الغَدِير، وأنّهم لم يروا أثراً من الغدير، وذكَر أن لُقمان سئل عن حفر الدَهناء فنهاهم عن حفرها لأن الأرشية لا تبلغها. ثم ذكر لهم آية أخرى لم يُؤت نظيرها أحد قبلهم ـ كما يزعم، فإن مُوسى بن عِمران وإن كان قد فُلِقَ له البَحر غير أنه لم يَمشَ على الماء. وأيدّ ذلك برواية بيتين عن لسان عَفِيف بن المنذر، وبإسلام الراهب الهَجَرِي لما رأى الآيات وسمع دعاء الملائكة، وختم تأييداته بكتاب العلاء إلى أبي بكر ودعاء أبي بكر لهم على المنبر.

يضع سَيْف هذا فيروي عنه الطَبري والحَمَوي وابن الأثير وابن كَثِير وأصحاب السُنَن والخَصائِص فيُصبح جزءاً من تاريخ الإسلام، والقصة لا تعدو من عبور الجيش إلى دارَين من مخاضة كان يخوض منها غيرهم، وكان كراز النُكْري يعرفها قبل ذلك وهو الذي دلهم عليها، ثم أن الغزوة لم تقع في عصر أبي بكر كما ذكرها (سيف) وإنما وقعت في عصر عمر، كل ذلك يتفرّد فيه سيف كما يتفرّد في قوله عن قتال جند العلاء بدارَين (واقتتلوا قتالاً شديداً فما تركوا بها مخبراً) وهذه هي الثانية مما اخترنا ذكرها من حروب الردة التي أكثروا من ذكرها في التواريخ.

ثالثاً: قِصّة نُباح كِلاب الحَوأب كما سياتي ذكرها.

٦ ـ نِباح كلاب الحَوْأَب

حديث سيف، نُباح كلاب الحَوأب على أمُّ قِرْفَة،
حديث غير سَيف، مقارنة. مناقشة السند.

حديث سيف في الحوأب[1]:

روى الطبري عن سيف في ج ٣ ص ٤٩٠ - ٤٩٢[2] في «ذكر ردة هَوازن وسليم وعامِر» أن أمّ زِمل[3] سَلمى ابنة مالك بن حُذيفة بن بَدْر كانت قد سبيت في عصر الرسول، في أيام أم قِرفَة، فوقعت لعائشة فأعتقتها، فكانت تكون عندها، ثمَّ رجعت إلى قومها. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليهن يوماً فقال: إن إحداكنَّ تستنبح كلاب الحوأب، ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت وطلبت بذلك الثأر، فسيرت في ما بين ظفر والحوأب لتجمع إليها من تلك الأحياء... فلما بلغ ذلك خالداً... سار إلى المرأة وقد استكثف أمرها. وغلظ شأنها، فنزل عليها وعلى جمّاعها فاقتتلوا قتالاً شديداً وهي واقفة على جمل أمها... حتى اجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها» الخ.

---

(١) الحوأب ماء من مياه العرب على طريق البصرة. نسبة إلى الحوأب بنت كلب بن وبرة. وكانت عند مرة بن أد بن طابخة كما في فتوح البلدان ص ٤٥٨ ومعجم البلدان وغيرهما.

(٢) وط / أوروبا ١ / ١٩٠١ - ١٩٠٢.

(٣) أم زمل سلمى بنت مالك حذيفة بن بدر الفزارية ابنة عم عيينة بن حصن. الإصابة ج ٤ / ٣٢٥. وهي حفيدة أم قرفة المذكورة في رواية سيف آنفاً. وكناها أم قرفة الصغرى. وهي من مختلقات سيف ويأتي ذكرها في كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) إن شاء الله تعالى.

وقد أورد الحموي هذه الرواية عن (سيف) في لغة الحوأب من كتابه معجم البلدان، وأوردها ابن حجر في الإصابة ج ٤ ص ٣٢٥ ملخصاً ولم يسندها إلى راويها.

حديث غير سيف:

إن قصة أم قرفة كانت في سرية زيد إلى بني فزارة في السنة السادسة من الهجرة. فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية وكان لحذيفة بنْ بدر ثلاثة عشر ولداً قتلوا وابنة اسمها (جارية) سبيت، فأهداها النبي إلى خاله حزن بن أبي وهب فبقيت عنده وولدت له عبد الرحمن بن حزن[1] ولم يكن له غيرها.

ولا أدري من اين جاء سيف بسلمى أم زمل إلى عائشة وكيف أخرجها إلى ظفر والحوأب. وكان قوم حذيفة بوادي القرى بين الشام والمدينة، والحوأب على طريق البصرة. هذه إلى غيرها مما وضعه في هذه الأسطورة مما لم يأت ذكرها عند غيره، فلماذا وضع كل هذه؟

---

(١) راجع سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٢٩١. وطبقات ابن سعد ج ٢ / ٩٠ طبعة بيروت واليعقوبي ج ٢ / ٤٤ ط: بيروت والطبري ج ٣ / ٨٣ و ط. أوروبا ١ / ١٥٥٨ والمحبر ص ٤٩٠ في باب من نصب رأسه من الأشراف. وعيون الأثر ج ٢ / ١١١ والإمتاع ص ٢٦٩ - ٢٧٠، ومعجم البلدان لغة الحوأب والقرى وجمهرة أنساب العرب ص ٢٤٥.

وأما ابن حجر فإن ما أورده في ج ٤ ص ٣٢٥، من ترجمة سلمى أم زمل في الإصابة فإنها مستخرجة من أحاديث سيف.

وإنما وضع سيف هذه الأسطورة دفاعاً عن أم المؤمنين عائشة في ما ذكر المؤرخون من نباح كلاب الحوأب على جملها عند ذهابها لحرب البصرة.

وقد ورد ذكر نباح كلاب الحوأب في حديث الرسول عدة مرات. فقد روى الحافظ أبو بكر البزار عن ابن عباس أنه قال: «قال رسول الله، ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدبب، تسير حتى تنبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يسارها وعن يمينها خلق كثير».

أخرجه ابن كثير في تاريخه ج ٦ / ٢١٢ والسيوطي في خصائصه ج ٢ ص ١٣٧ وفي روايته بعده: «ثم تنجو بعدما كادت» وأورده ابن عبد البر بترجمة عائشة في الأستيعاب، ثم قال: «وهذا الحديث من أعلام نبوته، وعصام ابن قدامة ـ أحد رواة الحديث ـ ثقة وسائر الأسناد أشهر من أن يحتاج لذكره».

وروى البيهقي عن أم سلمة قالت: ذكر النبي خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال لها: انظري يا حميراء أن لا تكوني أنت، ثم التفت إلى عليّ وقال: «يا عليّ إن وليت من أمرها شيئاً فارفق بها». أخرجه ابن كثير في ج ٦ / ٢١٢ والسيوطي في خصائصه ج ٢ / ١٣٦ والخوارزمي في بيان قتال أهل الجمل من مناقبه. والمستدرك ٣ / ١١٩ والإجابة ص ٦٢.

وفي العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٣ ص ١٠٨ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٢٠ ـ ٣٢١ «وقد كان النبي قال لها: يا حميراء

كأني بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين علياً وأنت له ظالمة».

وروى الطبري في ج ٣ ص ٤٧٥[1] من تاريخه، وابن الجوزي في الباب الرابع من تذكرة خواص الأمة في ذكره مسير علي إلى البصرة، وابن الأثير في ذكره (ابتداء أمر الجمل) من تاريخ الكامل عن العُرَني صاحب (جمل أم المؤمنين) أنه قال: «بينما أنا أسير على جمل إذ عرض لي راكب فقال: يا صاحب الجمل تبيع جملك؟ قلت: نَعَم، قال: بِكَم؟ فقلت: بألف درهم، قال مجنون أنت؟ جمل يُباع بألف درهم!! قال: قلت نَعَم جملي هذا، قال: ومِمَّ ذلك؟ قلتُ: ما طلبت عليه أحداً إلا أدركته، ولا طلبني وأنا عليه أحد قَطُّ إلا فُتُّه، قال: لو تعلم لمن نُريده لأحسنتَ بَيعنا، قال: قلتُ: ولمن تُريده؟ قال: لأُمِّك، قلت: لقد تركتُ أمّي في بيتها قاعدة ما تريد بَراحاً، قال: إنّما أريده لأم المؤمنين عائشة. قلت: فهو لك فَخُذه بغير ثمن قال: لا، ولكن ارجع معنا إلى الرحل فلنعطك ناقة مَهْرِيّة ونزيدك دراهم، قال فرجعت فأعطوني ناقة لها مَهْرِيّة وزادوني أربعمائة أو ستمائة درهم فقال لي: يا أخا عُرَيْنَة هل لك دلالة بالطريق؟ قال: قلت: نعم، أنا أدرك الناس، قال: فسر معنا فسرت معهم فلا أمر على واد ولا ماء إلا سألوني عنه حتى طرقنا ماء الحَوْأَب فنبحتنا كلابها، قالوا: أي ماء هذا؟ قلت: ماء الحوأب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، ثم قالت: أنا

(١) وط / أوروبا ١ / ٣١٠٨.

والله صاحبة كلاب الحوأب طـروقاً ردوني، تقـول ذلك ثـلاثاً، فأناخت وأناخوا حولها وهم على ذلـك وهي تأبى حتى كـانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد. قال: فجاءها ابن الزبير؛ فقال: النجاء النجاء فقد أدرككم والله علي بن أبي طالب. قال فارتحلوا وشتموني» الخ.

وفي مسند أحمد ج ٦ / ٩٧ أن الزبير قال عند ذاك «ترجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس» قال ابن كثير في ج ٧ / ٢٣٠:

وهذا أسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وفي المستدرك ج ٣ / ١٢٠؛ لما بلغت عائشة بعض ديار بني عامر نبحت عليها الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: الحوأب، قالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال الزبير: لا، تقدمي ويراك الناس... الحديث، وفي رواية الطبري ج ٣ ص ٤٨٥[1] عن الزهري. «فسمعت عائشة (رض) نباح الكلاب فقالت أي ماء هذا؟ فقالوا الحوأب، فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون إني لهي، لقد سمعت رسول الله (ص) يقول وعنده نساؤه: ليت شعري أيتَكن تنبحها كلاب الحوأب. فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير» الخ.

وفي رواية ابن كثير ج ٧ ص ٢٣٠ «أنها ضربت بإحدى يديها على الأخرى وقالت...» الخ. وفيه أن الزبير قال لها «إن الذي أخبرك أن هذا الماء الحوأب قد كذب» وقد رواه أبـو الفـداء في

(١) وط / أوروبا ١ / ٣١٢٦ - ٣١٢٧.

تاريخه ص ١٧٣، أيضاً كذلك.

وروى المسعودي في مروج الذهب ج ٢ / ٦ - ٧ أن ابن الزبير قال: «بالله ما هذا الحوأب ولقد غلط في ما أخبرك به. وكان طلحة في ساقة الناس فلحقها، فأقسم أن ذلك ليس بالحوأب وشهد معهما خمسون رجلاً ممن كان معهم، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام» انتهى.

وفي تاريخ اليعقوبي ج ٢ / ١٥٧ والكنز ج ٦ / ٨٣ - ٨٤؛ أن عائشة قالت «ردوني ردوني، هذا الماء الذي قال لي رسول الله: لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوأب، فأتاها القوم بأربعين رجلاً فأقسموا بالله أنه ليس بماء الحوأب».

وفي الأمامة والسياسة ج ١ / ٥٩ - ٦٠ ومناقب الخوارزمي في ذكره الجمل «أن عائشة لما نبحها كلاب الحوأب قالت لمحمد بن طلحة: أيّ ماء هذا؟» إلى قوله «وإياك أن تكوني أنت يا حميراء، فقال لها محمد ابن طلحة تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول. وأتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه أول الليل، وأتى ببينة زور من الأعراب، فشهدوا بذلك فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام».

وقد أورد الرواية عن الرسول ووقوع الحادثة غير المذكورين، ابن الأثير في لغة (الحوأب) من كتابه النهاية، والزمخشري في لغة (دبب) والحوأب من الفائق، والحموي في ذكره (الحوأب) من كتابه معجم البلدان، وابن الطقطقى في الفخري ص ٧٨ من

الطبعة المصرية، والزبيدي في لغة (حأب) ج ١ ص ١٩٥ ودبب ج ١ / ٢٤٤.

وفي مسند أحمد ج ٦ / ٥٢ و ٩٧ وابن أعثم ص ١٦٨ - ١٦٩ والسمعاني في الأنساب بترجمة الحوأبي، وفي السيرة الحلبية ج ٣ / ٣٢٠ - ٣٢١ ومنتخب الكنز ج ٥ / ٤٤٤ - ٤٤٥.

نتيجة المقارنة:

لقد أطبق كتّاب السير والحديث والتراجم على أن أم المؤمنين عائشة هي التي استنبحت كلاب الحوأب، كما سبق للرسول أن أنبأ بذلك أكثر من مرة، وعدوا ذلك من إعلام نبوته، غير أن سيفاً رغب أن يغير هذه الحقيقة التاريخية تحبباً إلى الجمهور المتعطش إلى موضوعاته، فوضع قصة أم زمل. ولما لم يقتصر الطبري هنا على نقل رواية سيف وحدها بل ذكر رواية العرني والزهري في قصة جمل أم المؤمنين، ونباح كـلاب الحوأب عليها، لم يفت على رواة الطبري وقرائه الحقيقة التاريخية كما فات عليهم غيرها من الحقائق التاريخية.

مناقشة السند:

ورد في سند رواية سَيْف عن قصّة الحوأب: «سَهْل» و «أبو يَعْقُوب» أمّا سَهْل فقد تخيّله سَيْف - في أسناد رواياته - سَهْل بن يـوسف السَّلَمِي كما ذكـرناه سـابقاً وتـرجمناه في كتـابنـا (رواة مختلقون).

و (أبو يَعْقوب) تَخيَّله سَيْف: سَعِيد بن عُبَيْد وورد اسمه في أسناد ستّ روايات لسَيْف في ذكر حروب الرِدّة من تاريخ الطَّبري، وفي الرُّواة جماعة باسم سَعِيد بن عُبَيْد ولا نـدري هل تَخَيَّـل سَيْف: (أبو يَعْقُوب) هذا واحداً منهم أو تخيَّله راوياً آخر من مختلقاته.

* * *

هذه بعض روايات سيف في الردة على عهـد أبي بكر نكتفي بها ونورد قسماً منها في كتابنا خمسون ومائة صحـابي إن شاء الله تعالى. ونذكر في ما يلي رواياته في الفتوح وحوادث عصر الخليفة عمر.

٧ ـ اِستِلحاق زِياد

حديث سَيف: إنتساب زِياد إلى أبي سُفْيان.

مناقشة

حدِيث غير سَيف. سند الحدِيث. مُقارنة.

أبو المُغيرَة زِياد، وأُمّه سُمَيّة، كانت أمَة لِدِهْقان من دَهاقين الفُرس، فمرض الدِهْقان ودعا الحارث بن كَلَدة الطبيب الثَّقفِي فعالجه وبرىء، فوهبه سُمَيّة فولدت لـه نفيعاً ونـافعاً. ثم زَوّج الحارث سُمَيّة من غلام له رومي اسمه عُبَيْد، وحينذاك كان ذَهاب أبي سُفْيان إلى الطائف وطلبه من أبي مَرْيَم السلولي الخَمّار[1] بَغِيّاً. وجمع السَلُولِي بين أبي سُفيان وسُمَيَّة فولدت سُمَيَّة زِياداً على فراش عُبَيْد سنة إحدى من الهِجْرَة، وعندما حاصـر النبي الطائف خرج نُفَيْع إلى النبيّ فأعتقه وكَنّاه أبو بَكْرة، فقال الحارث لنافع: أنت ولدي لئلاّ يفِرَّ هذا إلى النبي كما فعل أخوه من قبل.

فكان يقال لأبي بكَرة: مولى الرسول، ولنافع: ابن الحارث، ولزِياد: ابن عُبَيد، فلّما استلحقه مُعاوِيَة صار يقال له: زِيادة ابن أبي سُفيان، فَلَمّا انقضت الدولة الأُمَوِية صار يقال له: زياد بن أبيه، وزياد ابن سُمَية.

تاريخ الكـامِل لابن الأثِيـر في ذكر حـوادث سنة ٤٤ هـ. الإستِيعاب ج ١ ص ٥٤٨ ـ ٥٥ والإصابة ج ١ / ٥٦٣. وَوَفَيات

---

(١) أبو مريم مالك بن رَبيعة السَلُولِي من بني مُرّة صَعْصَعَة بن مُعاوِيَة بن بَكْر بن هوازِن. يعرفـون بأمّهم سَلُول بنت ذُهَـلَ بن شَيبان، وهـو بَصرِي لـه صُحبة، الاستيعاب ج ٤ / ١٧٩.

الأعيان ج ٥ ص ٣٩٨.

حديث سيف:

وقد تواتر نقل استلحاق مُعاوية زِياداً بأبي سُفيان وذاع، وعابه على ذلك عامّة المسلمين، فأراد سَيف أن يدفع النقد عن مُعاوِية والعار عن زِياد، فدسَّ في رواية أوردها الطبري في ج ٣ / ٢٥٩[1] في باب «خبر بيروذ من الأهواز» من حوادث سنة ٢٣ هـ ذكر فيها سيف شِكاية رجل عَنزِي أبا موسى[2] إلى عمر، فذكر أن العَنَزِي قال لعُمر: (وفَوِّض إلى زِياد بن أبي سُفيان) الخ...

وإن سَيفاً يقصد من الدسّ في هذه الرواية أن زِياداً كان مشهوراً بأنه ابن أبي سُفيان قبل عصر مُعاوية واستلحاقه زِياداً بابيه أبي سُفيان، فإنَّ العَنزِي الذي اشتكى أبا مُوسى إلى عُمر نسب زِياداً إلى أبي سُفْيان بمحضر عمر فلم يستنكر عليه عُمر، ثم عالج نسبة زِياد إلى عُبَيْد بما لم يخطر على قلب أحد حين ذكر بعد

(١) وط / أوروبا ١ / ٢٧٠٨.

(٢) أبو مُوسى الأشعَري اسمه عَبْد الله بن قَيْسْ سُلَيْم بن حَضار بن حَرْب بن عامِر بن بَكْر بن عامِر وائِل بن ناجيَة بن الجُماهِر بن الأشعر، وهو نَبت بن أدَد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عريب بن زَيْد بن كَهْلان بن سَبَأ بن يَعْرُب بن قَحْطان، وفي نسبه هذا بعض الإختلاف. قدم مَكّة وحالَف سَعِيد بن العاصّ بن أُمَيّة أبا أُحَيْحَة ثم أسلم بمكّة. ولآه عُمَر البَصْرَة حين عزل عنهما المغيرة وبقي عليها حتى خِلافة عُثمان إذ عزله عنها. ثم طلب أهل الكُوفة من عُثمان أن يولّيه عليهم فولاه عليهم حتى عزله علي بن أبي طالب حين خذل الناس عن نصرته، ثم عَيّنه للتحكيم بطلب من أهل العِراق. ولما مكر به ابن العاص انتقل إلى مكّة وبقي فيها حتى توفي بها سنة ٤٢ أو ٤٤ أو ٥٠ أو ٥٢ هـ. الإستيعاب ج ٤ / ١٧٢ ـ ١٧٤، والإصابة بترجمته. وفي نسبه بجمهرة ابن حزم ص ٣٩٧ ورد «سليم بن هصار».

ذلك أن عُمر جلب زِياداً إليه، وسأله في ما سأله عَمّا فعل بأول عطاء أخذه، فقال زياد: «اشتريت والدتي فاعتقتها واشتريت في الثاني ربيبي عُبَيْداً فاعتقته» بـذلك دفـع عن مُعاويـة نقد عـامّة المسلمين إيّاه في استلحاقه زِياداً، وأثبت بَنَوَّة زِياد من أبي سفيان في رواية وضعها عن عصر عُمر لتكون أوقع في النفس وأتقن للصنعة وأبعد من الشبهة.

وفيما يلي ندرس سند الحديث ثم نقارنه مع حديث غيره من ثِقاة الرُواة.

مناقشة السند:

روى سيف هذا الحديث عن مُحمَّد وطَلْحَة والْمَهَّلب. أما مُحَمَّد فقد تَخَيَّله سَيف مُحَمَّد بن عَبْد الله بن سَواد بن مالِك بن نُوَيْرة. يروي عنه سَيْف في الطبري ٢١٦ حديثاً. لم نجد ذكراً لهذا الراوية إلا في الإكمال[١] قال: «يروي عنه سَيف» ويظهر من كلامه أنه ـ أيضاً ـ لم يجد له ذكراً عند غير سَيف.

وطَلْحَة في أحاديث سَيف اثنان: أبو سُفْيان طَلْحَة بن عَبْد الرحْمٰن، وهذا أيضاً لم نجد له ذكراً عند غير سَيْف. والثاني طَلْحَة بن الأعْلَم قالوا: «كان يسكن في (جيان) من قُرى رَي» فأيّهما قصد سَيف؟!!.

---

(١) الإكمال لابن ماكولا ط. حيدر أباد ج ١ / ٥٦٠.

والمُهَلَّب - في حديث سَيف - ابن عُقْبَة الأَسَدِي روى عنه سَيف في تاريخ الطبري ٦٧ حديثاً ولم نجد له ذكراً في كُتُبِ مَعْرِفَة الرِجالِ والحدِيث. هذا ما في حديث سَيف وسنده.

حديث غير سيف:

أما متنه فقد روى الدِّينَوَرِي في كتابه الأخبَار الطِّوال ص ١٤ «ونظر أبو مُوسى إلى زِياد بن عُبَيْد، وكان عَبْداً مملوكاً لِثَقِيف فأعجبه عقله وأدبه فاتَّخذه كاتباً وأقام معه، وقد كان قبل ذلك مع المغيرة».

وقال ابن عبد البَرّ بتَرْجَمَة زِياد في الإستِيعاب ج ١ / ٥٤٨: «وكان يقال له قبل الاستلحاق زِياد بن عُبَيْد الثَّقفِي» وروى أيضاً عن أبي عُثْمان النَّهْدِيّ أنه قال: «اشترى زِياد أباه عُبَيْداً بألف دينار فاعتقه فكنّا نغبطه بذلك».

وروى في ص ٥٤٩ منه أن زياداً خطب بمحضر عمر «خطبة لم يسمع الناس مثلها» فقال عَمْرو بن العاص: أما والله لو كان هذا الغلام قرشياً لساق العرب بعصاه، فقال أبو سُفيان: والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم أمه، فقال عَليٌّ ابن أبي طالِب: ومن هو يا أبا سُفْيان؟ قال: أنا، قال: مَهلاً يا أبا سُفيان، فقال أبو سُفيان:

«أما وَالله لولا خوف شَخص يراني يا عَليُّ مِن الأعادِي
لأظهَرَ أَمَره صَخْرُ بن حَرْب ولم يَكُنِ المقالَةَ عن زِياد» الخ

وأمّا قصة استلحاق مُعاوية زياداً فقد أوردها كل من ابن الأثير في ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ. وابن عَبْد البَرّ في الإستيعاب بتَرجَمة زِياد، واليَعْقوبي في تاريخه ٢ / ١٩٥، والمَسْعُودي في مُرُوج الذَّهَب ج ٢ / ٥٤، والسُّيُوطِي في تاريخه في ذكر حوادث سنة ٤١ هـ، وابن كَثِير ج ٨ / ٢٨، وأبو الفداء ص ١٩٤، وأشار إليه الطَّبَري[1] في تارِيخه ٤ / ٢٥٩ في ذكر ردّ نسب آل أبي بَكْرَة وزياد من ذكر حوادث سنة ٤٤ هـ، وحوادث سنة ١٦٠ ص ٣٣٤ - ٣٣٥[2] وصَحِيح مُسْلِم ١ / ٥٧ وفي أُسْد الغابَة والإصابة بتَرْجَمَتِه، وابن عَساكِر في ج ٥ / ٤٠٩ - ٤٢١ واليَعْقُوبي ٤ / ١٦٠ وغيرها من كُتُب التَراجِم وإنما أعرضنا عن إيرادها رِعاية للاختصار.

نتيجة المقارنة:

لقد أجمع النَسّابُون والمؤَرِّخُون على أنَّ زِياداً ولد على فِراش عُبَيد الرُّومِي من زوجته البَغِيّ سُمَيَّة، وذكروا عن أبي سُفْيان وذَهابه إلى الطائِف وطلبه من أبي مَرْيَم السَّلُولِي بَغِياً، وكيف اتَّصل بسُمَية في قِصة أعرضنا عن ذكرها. ثم ما تفوَّه به سِرّاً في مجلس عمر وتخوُّفه من عمر في إظهار أمره، وذكروا أن زِياداً كان يُنْسَب إلى عُبَيد حتى استلحقه مُعاوِيَة، وكيف أبَت بنو أُمية ذلك،

(١) وط / أوروبا ٢ / ٦٢.
(٢) وط / أوروبا ٣ / ٤٧٩ - ٤٨٠.

وما قالت الشعراء في الاستلحاق، وكيف انتقد الفقهاء مُعاوية بأنه خالف حكم الرسول «الوَلَدُ للفِراش وللعاهِرِ الحَجَر» في قِصَصٍ يطول شرحها. وذكروا أنه نسب زِياد في عصر بني أُمَية إلى أبي سُفْيان وبعد ذلك إلى أبيه تارة وإلى سُمَيْة أخرى، وجاء «سيف» فأراد أن يَمحوا كل ذلك برواية دسّ فيها أنَّ المُشتَكِي الَّذي أتى عُمَر سَمّاه: «زَياد بن أبي سُفيان» ونسبه إلى أبي سفيان بمحضر عمر الذي كان أبو سُفيان يخافه في إظهار ذلك عنده. وذكر في آخر الرواية أن زِياداً وصف عُبَيداً بأنه كان رَبيبه، وزِياد يقول في خطبته بالشام بعد استلحاق معاوية إياه: «وما كان عُبَيد إلا والداً مبروراً مشكوراً» كما ذكر اليَعْقُوبي في تاريخه ج ٢ / ١٩٥: وحَقّاً أنَّ سَيفاً كان ماهراً في وضعه ودسّه!

٨ - قِصَّةُ المُغيرَة بن شُعبَة

حديث سَيف في إتّهام المُغيرَة. حديث غير سَيف.
مناقشة سند الحديث. مُقارنة.

حديث سيف:

أورد الطبري في ج ٣ / ١٧٠ ـ ١٧١[1] في ذكر حوادث سنة ١٧ هـ عن (سيف) عن مُحَمَّد وطَلْحَة والمُهلَّب وعمرو بأسنادهم في زِناء المغيرَة ما مُلَخَّصه: أن سبب شهادة الشهود بالزناء على المغيرة هي المنافرة التي كانت بين المعيرة وأبي بكَره[2] أحد الشهود «وكان لهما مَشْرَبتان مُتَقَابِلَتان بالبَصْرة لكلٍّ منهما كُوّة مُقابلة الأُخرى، وفيما كان عند أبي بَكَرة جماعة يتحدّثون إذ (هَبّت رِيح ففتحت باب الكُوّة وقام أبو بَكْرة ليصفقه فبصر بالمغيرة ـ وقد فتحت الريح باب كُوّته ـ بين رِجلي امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظرو، ثم قال: اشهدوا. قالوا: ومن هذه؟ قال: أمّ جَميل.. وكانت غاشِيَة[3] للمُغيرَة وتَغَشَى الأمراء والأشراف.. فقالوا: إنما

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٥٣٠ ـ ٢٥٣٣.

(٢) أبو بَكْرَة نُفَيع بن مَسْرُوح الحَبَشِي. وقيل أبوه الحارث بن كَلَدة بن عَمْرو بن علاج ابن أبي سَلمة بن عبد العُزّى بن عَوْف بن قَيس وهو ثَقِيف، وأم أبي بَكْرَة سُمَيَّة جارية، وكان من عُبَيد الحارث. ولما حاصر النبي الطائف تَدَلّى من حِصن الطائف ببَكْرَة ونزل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاعتقه رسول الله وكَنّاه أبا بَكْرَة وهو من موالي الرسول. سكن البصرة وكان ممن اعتزل الجَمَل بسبب رواية رواها عن الرسول وتوفي بها سنة ٥١ هـ.

الإستيعاب ج ٣ ص ٥٣٨ وج ٤ ص ٢٤ والإصابة ج ٣ ص ٥٤٢.

(٣) الغاشِية السُؤال يأتونك والزُوّار والأصدقاء ينتابونك ـ القاموس وفي غيره الخَدَم أيضاً.

رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجه، ثم إنّهم ضَمَّموا حين قامت) ثم قال في كيفية شهادة الشهود: إنّ المغيرة قال لعمر: «سَلْ هؤلاء الأَعَبُد كيف رأوني مُسْتَقبلهم أو مُسْتَدبـرهم؟ وكيف رأوا المرأة وعرفوها؟ فإن كان مستقبلي فكيف ثَمَّ استتر؟!! أو مستدبري فبأي شيء استحلّوا النظر إليّ في منزلي على امرأتي والله ما أتيت إلا امرأتي وهي تشبهها».

ثمّ ذكر أن أبا بَكْرة ونافِعاً[1] قالا: إنّهما شهداهما مُستَدبرهما، وإن شبلا[2] قال: إنه رآهما مستقبلهما، وإن زياداً لم يشهد بمثل شهادتهم، فأمر بالشهود الثلاثة فجُلدوا بالحدّ» وأنه قال للمُغيرَة: «أما والله لو تَمَّت الشَّهادة لرجمتك».

حديث غير سيف:

وأما غير سَيف فقد روى البَلاذُرِي في فُتوح البُلدان ص ٤٢٣ والماوَردِي في الأحكام ص ٢٨٠ «إن المُغيرة جعل يختلف إلى امرأة من بني هِلال يقال لها: أمّ جَميل بنت الأفْقَم بن مِحْجَن بن أبي عَمْرو بن شُعْبَة بن الهرم[3] وقد كان لها زَوْج من ثَقِيف يقال له

(١) نافعُ بن الحرث بن كَلَدَة الثَّقَفِي وأمّه سُمَيّة مولاة الحرث، وقد اعترف الحرث ببنوته له، وكان ممّن سكن البصرة وأول من اقتنى بها إبلاً وأقطعه عُمَرُ بن الخطاب عشرة أجربة من أراضيها.

الإستيعاب ج ٣ ص ٥١٢ والإصابة ج ٣ ص ٥١٤.

(٢) شِبْل بن مَعْبَد بن عُبَيد بن الحارث بن عَمْرو بن عَلي بن اسلم بن أَحَمْس البَجَلِي الأحمسي، اختلفوا في أنه صحابي أدرك النبي أم أنه تابعي.

الإصابة ج ٢ / ١٥٩ ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٨٩.

(٣) في جمهرة ابن حزم ص ٢٧٤ بعض الاختلاف مع ما ذكر هنا من نسبها.

الحَجّاج بن عتيك» إلخ. وقد رواها اليعقوبي في تاريخه ج ٢ / ١٢٤، وأورده الطبري وابن الأثير في ذكر حوادث سنة ١٧ هـ إلى غيرهم، ونورد تفصيل القصّة عن الأغاني.

ذكر أبو الفَرَج في ج ١٤ من الأغاني ص ١٤٩ ـ ١٤٢ من طبعة ساسي سنة ١٩٥٩ وأخرجه ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٦١ أنه «كان المغيرة بن شُعْبَة وهو أمير البصرة يختلف سِرّاً إلى امرأة من ثَقِيف يقال لها الرَّقطاء ولها زوج من ثَقِيف يقال له الحَجّاج بن عتيك، فلقيه أبو بكرة يوماً فقال أين تريد؟ قال أزور آل فلان، فأخذ بتلابيبه وقال إنّ الأمير يُزار ولا يَزور. وأنّ المغيرة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار فكان أبو بَكْرة يلقاه فيقول له: أين يذهب الأمير؟ فيقول له: إلى حاجة، فيقول: حاجة ماذا؟ إن الأمير يزار ولا يزور. قالوا وكانت المرأة التي يأتيها جارة لأبي بَكْرة فقال فبينما أبو بكرة في غرفة له مع أخويه نافع وزِياد ورَجل آخر يقال له شِبْل بن مَعْبَد، وكانت غرفة جارته تلك مُحاذِية غرفة أبي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة ففتحته فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة[1] ينكحها، فقال أبو بكرة هذه بليّة قد ابتليتم فانظروا فنظروا حتى اثبتوا، فنزل أبو بَكْرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة، فقال له أبو بكرة إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا، فذهب المغيرة وجاء لِيُصلّي بالناس الظهر فمنعه

(١) وقد ذكر قصة المغيرة كل من ابن جرير وابن الأثير وأبو الفداء في وقائع سنة ١٧ هـ. والبلاذري في ج ١ / ٤٩٠ ـ ٤٩٢ بتفصيل أوفى. في الطبري ط / أوروبا ١ / ٢٥٢٩.

أبو بكرة وقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت، فقال الناس دعوه فليصل إنّه الأمير واكتبوا إلى عمر فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً... فتجهّز المغيرة وبعث إلى أبي مُوسى بعقيلة جارية عَربية مُربية من سَبي اليَمامة من بني حَنِيفة مُولّدة الطائف ومعها خادم وسار المغيرة... حَتّى قدم على عمر.. فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدّم أبو بكرة، فقال: أرأيته بين فخذيها؟ قال: نعم والله لكأنّي أنظر إلى تَشريم جُدَري بفخذيها، قال المغيرة: لقد ألطفت النظر، قال أبو بكرة: لم آل أن اثبت ما يخزيك الله به، فقال عمر: لا والله حتى تشهد لقد رأيته يَلج فيها كما يَلجُ المِرْوَدُ في الْمُكْحَلَة، قال: أشهد نعم ذلك، فقال عمر: إذهب مغيرة ذهب ربعك»..

قال أبو الفرج ويقال: إنّ علياً هو قائل هذا القول، ثم دعا نافعاً، فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكرة، فقال عمر: لا، حتى تشهد إنك رأيته يلج فيها ولوج المِرْوَدِ في المُكْحَلَةِ.

قال: نعم حتى بلغ قذذه، فقال: إذهب مُغيرَة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث وهو شِبْلُ بن مَعْبَد، فقال: على مثل شهادة صاحبي فقال: إذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك. قال فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين فبكوا معه وبكى إلى أمهات المؤمنين حتى بكين معه قال: ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس، فأمر عمر أن يُنَحّى الشهود الثلاثة وأن لا يجالسهم من أهل الْمَدِينَة أحد وانتظر قدوم

زِياد فلمّا قدم وجلس في المسجد واجتمع رؤوس المهاجـرين والأنصار قال المغيرَة وكنت قد اعددت كلمة أقولها، فلّما رأى عمر زياداً مقبلاً قال إني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلاً من المهاجرين[1] وقد روى قول عمر هذا لزياد كل من اليعقوبي في تاريخه ج ٢ / ١٢٤ وفي كَنْـز العمال ج ٣ / ٨٨ الحـديث ١٢٦٨٢ وفي مُنْتَخَبَه ج ٢ / ٤١٣ قال عمر: إني أرى غلاماً كَيساً لن يشهد أن شاء الله إلا بحقّ. وفي الإصابة وأسد الغابة بترجمة شِبْل قريب من ذلك. وفي رواية أبي الفداء ج ١ ص ١٧١ أنْ عمر قال لزياد «أرى رجلاً أرجو أن لا يَفْضَح الله به رجلاً من أصحاب رسول الله».

وفي رواية الأغاني عن أبي عُثْمان النَّهدِي[2] «أنّه لما شهد الشاهد الأوّل عند عمر تَغَيّر لذلك لون عمر، ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك إنكساراً شديداً، ثم جاء الثالث فشهد فَكأنَّ الرَّماد نُثِرَ على وجه عمر. فَلَّما جاء زِياد جاء شاب يَخطُر بيديه، فرفع عمر رأسه إليه وقال ما عندك أنت يا سَلَحَ العُقاب[3] وصاح أبو

---

(١) وقـد أورده ابـن خِلِّكان في ج ٥ / ٤٠٦ مـن وَفَيات الأعيـان بتـرجَمَة يَـزِيد بـن مُفَـرِّغ.

(٢) أبو عُثمان عَبْد الرَحمن بن مُلّ بن عَمْرو بن عَدِي بن وَهَب بن رَبيعة بن سَعْد بن كَعْب أبن جذيمة بن كَعب. أسلم في عصر الرسول وشهد القادِسية وما بعدها مات سنة ١٠٠ هـ بعد أن عمِّر أكثر من ١٣٠ سنة.

الإستيعاب ج ٢ / ٤١٩ ـ ٤٢١. ونسبه بجمهرة ابن حزم ص ٤٤٧.

(٣) وفي رواية اليعقوبي ج ٢ / ١٢٤ وابن أبي الحديد تحقيق أبو الفضل إبراهيم ج ١٢ / ٢٣٧ قال له عمر (ما عندك يا سَلَحَ العُقاب) والسَلَح التَغَوّط وهو خاصّ بالطائر وكان زِياد يلبس ثياباً بيضاء.

عُثمان النَّهدي صَيحة تَحكِي صيحة عمر.

قال الراوي: لقد كدت أن يُغْشى عَليَّ لصيحته.

فقال المغيرة: يا زياد أُذَكِّرك الله وأُذَكِّرك موقف القِيامة، فإن الله وكتابه ورسوله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي إلى أن تتجاوزه إلى ما لم تر.

فقال زياد: يا أمير المؤمنين أما أن أحقّ ما حقّ القوم فليس عندي، ولكنّي رأيت مجلساً قبيحاً، وسمعت نفساً حَثيثاً وإنبِهاراً، ورأيته مُتَبَطِّنها فقال عمر: أرأيته يُدخِل ويُخرِج كالمِيل في المُكْحَلَة؟ قال: لا!

قال أبو الفرج: وروى كثير من الرُواة أنه قال: رأيته رافعاً برجليها ورأيت خصيتيه مُتَرَدِّدَين بين فخذيها وسمعت حَفزاً شديداً وسمعت نفساً عالياً.

فقال عمر: أرأيته يُدْخِلَه ويُخرِجَه كالمِيل في المُكْحَلَة؟ قال: لا.

فقال عمر: الله أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فجاء المغيرة إلى أبي بَكْرة فضربه ثمانين وضرب الباقين! وروى قوم أن الضارب لهم الحدّ لم يكن المغيرة. وأُعجِب عمر قول زِياد ودرأ الحدّ عن المغيرة» انتهى.

وفي رواية الحاكِم في المُستَدرَك والذَّهَبي في تلخيصه ج ٣ / ٤٤٨ «فَكَبَّرَ عمر وفرح إذ نجا المغيرة وضرب كلّهم إلا زياداً» وفي

فُتوح البلدان «فقال شِبْل أتُجَلِّد شهود الحقّ وتُبْطِل الحدّ؟ فلّما جُلّد أبو بكَرة قال: أشهد أنّ المغيرة زان، فقال عمر: حُدّوه، فقال عليّ: إن جعلتها شهادة فارجم صاحبك» وقريب من هذا ما ذكره في الكنز ومنتخبه واليعقوبي في تاريخه من موقف علي.

وذكر في الأغاني وشرح النهج «فقال أبو بكرة بعد أن ضُرِب أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا، فهمَّ عمر بضربه فقال له علي (ع) إن ضربته رَجَمْت صاحبك ونهاه.

قال أبو الفرج يعني إن ضربه تصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرَجم على المغيرة قال: فاستتاب عمر أبا بكرة فقال: إنما تستتيبني لتقبل شهادتي؟ قال أجل، قال: فإني لا أشهد بين إثنين ما بقيت في الدنيا، قال: فلما ضربوا الحدّ قال المغيرة: الله أكبر الحمد لله الذي أخزاكم، فقال عمر: اسكت أخزى الله مكاناً رأوك فيه، قال: وأقام أبو بكرة على قوله وكان يقول: والله لا أنسى فَخِذَيها. فتاب الإثنان فَقُبلت شهادتهما، وكان أبو بَكْرَة إذا طُلِبَ إلى شهادة قال: اطلبوا غيري فإنّ زياداً افسد عليَّ شهادتي».

وذكر بقاء أبي بَكْرة على رأيه وتوبة الإثنين الآخرين ابن عَبْد البَرّ في تَرَجَمَة أبي بَكَرة. وروى في الأغاني وفي شَرح النَّهج عن الشعبي قال: كانت الرَّقْطاء التي رُمي بها المغيرة تختلف إليه في أيام إمارته الكُوفة في حوائجها فيقضيها لها. قال أبو الفَرَج: وحَجَّ عُمر بعد ذلك مَرَّة فوافق الرَّقطاء بالموسم فرآها، وكان المغيرة هناك فقال له عمر: أتعرف هذه؟ قال: نعم هذه أُمّ كُلْثوم بنت

عَلّي. فقال له: ويحك أتتجاهل عَلَيَّ؟ والله ما أظنّ أبا بَكْرة كَذب عليك وما رأيتك إلا خِفْتُ أن أُرمى بحجارة من السماء(١).

فقال حَسّان بن ثابت يَهجُو المغيرة ويذكر هذه القصّة:

لَو أنّ اللُّومَ يُنْسَبُ كانَ عَبْداً ... قبيح الوجه أعورَ من ثَقِيف
تَركت الدين والإسلام لمّا ... بَدَت لك غُدْوَةً ذاتُ النَّصِيف(٢)
وراجعت الصِّبا وذَكَرت لَهواً ... مع القينات في العمر اللطيف

انتهت رواية الأغاني، وابن أبي الحديد.

وروى البَلاذُرِي في ص ٣٤٣ من فُتوح البُلدان، أن الخليفة عُمَر ابن الخطَّاب لما أراد أن يُوَلِّيه الكُوفة ـ بعد هذه الواقعة ـ قال له أن وَلَّيتك الكُوفة اتعود إلى شيء مما قُرِفْتَ به؟ قال: لا. وممّن أشار إلى زِنا المغيرة الحَمَوِي في ج ١ / ٦٤٢ من مُعْجَم البُلْدان. والمُسْتَدرك ٣ / ٤٤٩، والوَفيات ٢ / ٤٥٥ و ٥ / ٤٠٦ وابن كَثِير ٧ / ٢٨١.

مناقشة السند:

في سنـد الحديث مُحَمّـد وطَلَحَة والْمُهَلَّب. وسبق البحث عنهم في فصل استلحاق زياد. وورد ذكر عمرو، فمن هو عمرو هذا؟ هل هو عمرو ابن زِيان أو الزَّبان الذي يروي عنه سَيف في الطبري ستة أحاديث، قال بتَرجَمَتـه في مِيزان الإعتدال (شَيخٌ

---

(١) وفي رواية اليعقوبي ج ٢ / ١٢٤ (وكان عمر إذا رأى المغيرة بن شعبة قال: يا مغيرة ما رأيتك قط إلا خشيت أن يرجمني الله بالحجارة).

(٢) ذات النصيف: ذات الخمار.

لسيف، لا شيء) أم تخيَّلَه سيف غير هذا؟ لا نَدري!

نتيجة المقارنة:

زعم سيف أن أبا بَكْرة وأخوَيه وشِبْلا كانوا جالِسين في مَشْرَبة مقابل دار المغيرة وعندما هبّت الريح وانفتح باب الكُوَّتين أبصروا المغيرة ينكح امرأة وهو في داره، وأن أم جَمِيل كانت غاشِية تَغشَى المغيرة، وأنهم رأوا أعجازاً ولم يروا الوجه، وأنهم صَمَّموا حين قاموا، وإن المغيرة طلب من عمر أن يسأل عنهم كيف رأوه مستقبلاً أم مستدبراً، وكيف استَحَلّوا النظر إلى داره وهو ينكح زوجته التي كانت شُبِه أمَّ جميل. ثم يذكر اختلاف الشهود في كيفية رؤيتهم لهما وأن عمر قال للمغيرة لو تَمَّت الشهادة لرجمتك. بينما صَرَّح الرُواة بأن المغيرة كان يختلف سِرّاً إلى أُمّ جَمِيْل ولم تكن هي التي تأتيه إلى داره وأنهم رأوا المغيرة في دار أم جَمِيل ينكحها ولم يذكر أحد أنها كانت غاشِية له، ولا ذكر أحد سُؤالِ المغيرة من الشهود واختلافهم في جوابه، إلى غير ذلك مما أوردنا تفصيله. غير أن (سيفا) لما أراد الدفاع عن المغيرة الأمير اختلق كل ذلك، وأخرجه الطبري في تاريخه، ورواه رواته فشاع وذاع!!!

٩- حَبْسُ أبي مِحْجَن

حديث غير سَيف: سُكْر أبي مِحْجَن ونفيه. حديث سيف مناقشة سند الحديث. مقارنة.

حديث غير سيف:

أبـو مِحْجَن الثَّقفي في الإستيعاب والأَغـانِي، اختلفـوا في اسمه، وأبوه حَبِيب بن عَمْرو بن عُمَير الثَّقَفِي. اسلم حين اسلمت ثَقِيف. وكان شاعراً شُجاعاً من الأبطال في الجاهِلية والإسلام. وكان مُدْمناً للخَمرة جلّده الخليفة عُمر بن الخطّاب في الخمر سبع مرّات أو ثمان مرّات، وفي الأغاني ج ٢١ / ١٤٢ «أُتيَ عُمر بن الخطّاب (رض) بجماعة فيهم أبو مِحْجَن الثقفي وقد شَربوا الخَمْر فقال: أشربتم الخمر بعد أن حرّمها الله ورسوله؟ فقالوا: ما حَرّمها الله ورسوله، إنّ الله يقـول: «لَيْسَ عَلَى الّـذينَ آمنـوا وعَمِلوا الصّـالِحـاتِ جنـاح فِيمـا طَعمــوا إذا مـا اتَّقَــوا وآمنـوا وعَملوا الصالِحات»(١). فقال عمر لأصحابه: ما تَرون فيهم؟ فاختلفوا فيه، فبعث إلى عليّ بن أبي طالب (ع) فشاوره، فقال علي: إن كانت الآية كما يقولون فينبغي أن يَسْتَحِلّوا الميتة والدَّمَ ولَحْمَ الخِنزير فَسَكَتُوا، فقال عمر لعلي: ما ترى فيهم؟ قال: (أرى ان كانوا شربوها مستحلين لها ان يقتلوا، وان كانوا شربوها وهم يؤمنون أنّها حرام أن يُحّدوا، فسألهم، فقالوا: والله ما شككنا في انها حرام، ولكنّا قدّرنا ان لنا نجاة فيما قلناه، فجعل يَحُدُّهم رجلاً رجلاً وهم يخرجون، حتى انتهى إلى أبي مِحْجَن فلّما جَلَّده أنشأ يقول:

---

(١) الآية ٩٣ من سورة المائدة.

ألم تَرَ أنّ الدَّهر يَعثُر بالفَتى ... ولا يَسْتطِيعُ المرءُ صَرْفَ المَقادِر
صَبَرت فلم أَجْزَع ولم أكُ كائعاً ... لحادِث دَهْرٍ في الحُكومَة جائر
وإنّي لذو صَبْرٍ وقد مات إخوَتي ... ولستُ على الصَّهباء يوماً بصابر
رَماها أميرُ المؤمنين بِحَتفِها ... فَخُلّانُها يَبكُون حَول المَعاصِرِ(١)

فَلّما سمع عمر قوله (ولست على الصَّهباء يوماً بصابر) قال قد أبديت ما في نفسك، ولأزيدنَّك عُقوبة لإصرارك على شرب الخَمر فقال علي (ع): ما ذلك لك، وما يجوز أن تعاقب رجلاً قال لأفعلنَّ وهو لم يفعل، وقد قال الله في الشعراء «وإنّهم يقولون ما لا يفعلون»(٢).

فقال عمر قد استثنى منهم قوماً فقال: «إلَّا الّذين آمنوا وعملوا الصالحات»(٣).

فقال علي عليه السلام: أفهؤلاء عندك منهم؟ وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: «لا يشرب العبد الخَمر حين يشربها وهو مؤمن» انتهى.

وفي الإصابة: «دخل أبو مِحْجَن على عُمر فظنّه قد شرب فقال: إسْتَنْكِهُوه، فقال أبو محجن: هذا من التَجَسُّس الذي نُهيتَ

---

(١) وقد حرف سيف هذه القضية ونسب الأبيات أيضاً إلى غيره. راجع الطبري حوادث سنة ١٨ ج ٤ / ٢٢٢.

(٢) الآية ٢٢٦ من سورة الشعراء.

(٣) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

عنه، فتركه». وذكر الطبري[1] في حوادث سنة ١٤ ج ٤ / ١٥٢ وقال: «وفيها ضرب عمر ابنه وأصحابه في شراب شربوه وأبا مِحْجَن، وقال ابن كَثِير ج ٧ / ٤٨: «وفيها ضرب أبو مِحجن الثقفي في الشَراب سبع مرات» وفي العقد الفريد في ذكره من حد في الخمر من الأشراف واشتهر به، ومنهم أبو محجن الثقفي وكان مغرماً بالشراب، وقد حده سعد بن أبي وقاص في الخمر مراراً.

وفي الإصابة أيضاً والأغاني أنّه «هَوِيَ امرأة من الأنصار يقال لها: الشَّمُوس، فحاول النظر إليها بكلّ حِيلة فلم يقدر عليها، فآجر نفسه من عامل يعمل في حائط إلى جانب منزلها فأشرف عليها من كُوّة فرآها فأنشد يقول:

ولقد نظرت إلى الشَّمُوس ودونها ... حَرج من الرحمن غير قليل
قد كنت أحسِبني كأغنى واجد ... ورد المدينة عن زراعة فول

فاستعدى زوجُها عُمر فنفاه إلى حَضوضى[2] وبعث معه رجلاً يقال له: ابن جهراء النَصري قد كان أبو بكر يستعين به، ورجلا آخر وقال له عمر: لا تَدَعْ أبَا مِحْجَن يُخرِج معه سَيفاً، فَعَمد أبو مِحجن إلى سيفه فجعل نَصْلَه في غِرارَة وجعل جَفْنَه في غِرارَة

(١) في ط / أوروبا ١ / ٢٣٨٨.
(٢) حضوضى جبل في الغرب كانت العرب في الجاهلية تنفي خلعاءها إليه وحضوض جزيرة في البحــر
معجم البلدان للحموي.

أخرى فيهما دَقِيق له. فلما انتهى به إلى الساحل وقرب البُوصىُ[1] اشترى أبو مِحجن شاة وقال لابن جَهْراء هَلّمَ نتغدى، ووثب إلى الغِرارَة كأنّه يخرج منها دَقيقاً فأخذ السيف «فلّما رآه ابن جهراء والسيف في يده خرج يعدو حتّى ركب بعيره راجعاً إلى عمر فأخبره الخبر» اللفظ لأبي الفرج في الأغاني ج ٢١ / ١٣٨.

وفي الإصابة والإستيعاب أن أبا مِحجَن ذهب بعد هذا إلى سَعْد بن أبي وقّاص، وكان حينذاك أيّام القادِسِيّة. ورويا عن مُحمّد بن سَعد بن أبي وقاص: «قال: لمّا كان يوم القادِسِيّة أُتيَ سَعد بأبي محِجن وهو سَكران من الخَمر فأمر به إلى القَيد، وكان سَعد به جِراحَة فلم يخرج يومئذ إلى الناس. واستعمل على الخيل خالِد بن عُرْفُطَة ورفع فوق الْعُذَيْب لينظر إلى الناس فلما التقى الناس قال أبو محجن:

كفى حُزناً أن تَرتَدي الخيل بالقَنا

واتُـركَ مَشـدود علـيّ وثـاقيـا

فقال لابنة خَصَفَة امرأة سَعد وَيْحك خَلِّيني ولك عهد من الله عَليّ إن سَلّمني الله أن أجيء حتّى اضع رجلي في القَيد، وإن قُتلتُ استرحتم منّي فخَلّته فوثب على فرس لسعد يقال لها: البَلقاء. ثم أخذ الرُمح، ثم انطلق حتّى اتى الناس فجعل لا يحمل في ناحية إلّا هزمهم. فجعل الناس يقولون: هذا ملك، وسعد ينظر فجعل سعد، يقول: الضَّبر ضَبْر البَلقاء[2] والطَّعن

(١) البُوصي بالضم ضرب من السفن (القاموس للفيروز أبادي).

(٢) ضبر الفرس: جمع قوائمه ووثب.

طَعْن أبي مِحْجَن وأبو محجن في القيد. فلّما هُزم العدو رجع أبو محجن حتى وضع رجله في القيد، فأخبرت ابنة خَصَفَة سعداً بالذي كان من أمره فقال: لا والله لا أحُدُّ اليوم رجلاً أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم قال: فخلّي سبيله فقال أبو محجن: لقد كنت أشربها إذ كان يقام علي الحدّ أطَهَّرُ منها فأما إذا بَهرَجْتني فوالله لا أشربها أبداً»[1].

حديث سيف:

هذا أبو مِحجن وهذا قصته في القادِسِيَّة على ما رواه مُحَمّد بن سعد. وأما (سيف) فقد ذكر في رواية أوردها الطبري[2] في ج ٣ / ٤٣ قال «وكان ممّن شغب عليه وجوه من وجوه الناس، فهمّ بهم سَعد وشتمهم وقال: أما والله لولا أن عَدوكم بحضرتكم لجعلتكم نَكالاً لغيركم فحبسهم ومنهم أبو محجن الثقفي وقيّدهم في القصر. وقال[3] في ج ٣ / ٥٥ ـ ٥٧: «إنّ أبا محجن بعد أن أطلقته زَوجة سَعد وحارب يوم القادِسية رجع إلى سِجنه وقيده. فقالت له سَلمى يا أبا محجن في أي شيء حبسك هذا الرجل؟ قال أما والله ما حبسني بحرام أكلته ولا شربته، ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا امرؤ شاعر يدب الشعر على لساني يبعثه على شفتي أحياناً فَيُساء لذلك ثنائي ولذلك حبسني».

---

(١) ورد الطبري موجّز هذه الرواية عن ابن إسحاق في ١ / ٢٣٥١ ـ ٥٥.

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٢٨٨.

(٣) في ط أوروبا ١ / ٢٣١٢ ـ ٢٣١٦.

إلى قوله في قيام سَلمى بإخبار زوجها «سعد واخبرته خبرها وخبر أبي محجن فدعا به فاطلقه، وقال: إذهب فما أنا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال: لا جرم والله لا أجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً».

وقد أورد أبو الفرج رواية سيف هذه في ج ٢١ من الأغاني بتَرَجَمَة أبي محجن فقال: «حَدّثني مُحمَّد بن جَرِير الطبري، قال: كتب إلى السَّرِي ابن يَحيى عن شُعَيب عن سَيف» الخ... ثم أورد تامّة بتفصيلها.

وذكر ابن حَجَر في الإصابَة ج ٤ / ١٧٥: «إنّ ابن فَتْحُون قد عاب أبا عُمر[1] على ما ذكره في قصَّة أبي مِحجن، أنه كان مُنهمكاً في الشراب، فقال: كان يكفيه ذكر حدّه عليه، والسكوت عنه أليق، والأولى في أمره ما أخرجه (سيف) «ثم أورد من رواية سيف ما ذكرناه، ثم قال ابن حجر مؤلف الإصابة: قلت: (سيف) ضعيف والروايات التي ذكرناها أقوى وأشهر. وأنكر ابن فَتحون قول من روى أن سعداً ابطل عنه الحدّ، وقال: لا يُظنُّ هذا بسعد، ثم قال: لكن له وجه حسن ولم يذكره وكأنّه أراد: أن سَعداً أراد بقوله «لا يجلّده في الخمر» بشرط اضمره. وهو إن ثبت عليه أنّه شربها فوفّقه الله إن تاب توبة نَصُوحاً فلم يَعُد إليها» الخ.

وأورد المَسعُودي في مُروج الذهب ج ٢ / ٤٢٢ ـ ٤٢٤ رواية (سيف) هذه بحذف السند، ولا أراه إلاّ أنه قد نقلها من تاريخ

(١) أبو عمر هو ابن عبد البر صاحب الإستيعاب.

الطبري فإنه قد أكبر الطبري ومَجّدَه عندما ترجم المؤرخين في مقدمة كتابه في حين أنّه لم يذكر سيفاً هناك ولا ذكر تآليفه.

مناقشة السند:

روى سيف أن حبس أبي محجن لم يكن لحرام أكله ولا شربه،عن مُحمَّد وطلحة وزِياد وابن مِحراق عن رجل مِن طَيٍّ.

أما مُحمَّد وطَلْحَة فقد سبق الحديث عنهما في فصل (استلحاق زياد) وزِياد في أحاديث سيف هو ابن سِرْجِس الأحمَري روى عنه سيف في تاريخ الطبري ٥٣ حديثاً ولم نجد في غيره له ذكراً!

وابن مِحْراق عن رَجل من طَي، لم أدر من هو ابن مِحراق وهل تخيّله سيف المَحْرُوق بن المِحْراق؟ ومن هو رجل من طي!؟ وما اسمه وهل كان سيف جادا في ما اخترع من أسانيد لأساطيره، أم كان هازِلاً وهازِئاً بعقول المسلمين؟!

نتيجة المقارنة:

قد رأيت الفرق بين رواية سيف هذه ورواية مُحمّد بن سَعْد الذي أوردناها قبلها من أن أبا محجن قال لزوجة سعد (وإن قتلت استرحتم مني) ممّا يدّل أن زوجة سعد كانت عالمة بما يعانيه زوجها سعد من أبي مِحجن، على أن إدمان أبي محجن الشرب. وجلده على ذلك مرّات عدة، وتَطَلّعه إلى دار الأنصارية (الشُّمُوس) للنظر إليها، ثم نفيه إلى حَضُوضى منفى الخُلَعاء، وقصده الفتك بالحَرَسي، ثم التحاقه بسعد وسجنه على سكره في

القادِسَية، كل ذلك لم يكن بخاف على أحد يوم ذاك ليخفى كله على زوجة القائد العام سعد لتسأل أبا مِحجَن عن سبب سجنه. وقد رأيتَ أن محمد بن سعد يصرِّح في روايته أنه: «لمّا كان يوم القادسية أُتيَ سعد بأبي مِحجن وهو سكران من الخمر فأمر به إلى القيد» ورأيت مُحمَّد بن سَعد هذا يذكر في آخر روايته أنّ سَعداً قال: «لا والله لا أحدّ اليوم رجلا أبلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم» وأنّ أبا مِحْجَن قال: «لقد كنت أشربها إذ كان يقام عليّ الحدّ فاطهر منها فأما إذا بَهرَجْتني منها فوالله لا أشربها».

أمّا (سيف) فقد وضع تلك المحاورة بين أبي محجن وزوجة سعد ودسّها في روايته ليدفع بها النقد عن سعد بتعطيله الحدّ وعن أبي محجن على إدمانه السُكر، ثم أتمّ الوضع والدسَّ بما وضعه عن لسان سعد: «ما أنا مؤاخذك لشيء تقوله حتى تفعله» وما وضعه عن لسان أبي مِحجن: «والله لا اجيب لساني إلى صفة قبيح أبداً» وبروايته الموضوعة هذه نفى (سيف) عن أبي محجن كل ما تواتر عن سكره وجلده وتَهتُّكه، ورغب في نشر هذه الموضوعة أمثال «ابن فَتحون» ممّن لا يرغبون في سَماع الوقائع التأريخية الحقّة إذا ما خالفت أهواءهم. وغَفَل المسعودي ذلك المؤرخ الثَبَت وجَرَّه اعتماده على الطَبرِي إلى أدراجها في تاريخه القيّم ـ مُرُوج الذهب ـ والكريم لا يخلو من هَفوة. ومع كلّ ذلك فإنّ (سيفاً) ورُواته لم ينجحوا في ستر هذه الواقعة التاريخية لتواتر الروايات الصحيحة الأخرى في سائر المصادر التاريخية الشهيرة!

١٠ ـ أيّام اخترعها سَيف

أ ـ يوم الأباقِر.

ب ـ يوم أرَماث.

ج ـ يوم أغَواث.

د ـ يوم عماس.

هـ ـ يوم الجَراثِيم.

الأيّام في حديث سيف. مناقشة سند الحديث. حديث غيره. مُقارنة.

يقصد من (اليوم) في اللّغة العربية زمان وقوع حادثة مهمّة وإن طال زمانها حتّى استوعب عدّة أيّام في الأسبوع، بل وعدّة أسابيع أو عدة شهور.

وكانت للعرب أيّام شهيرة في الجاهلية والإسلام، مثل، (يوم الحَديبية) ليوم صالح فيه رسول الله (ص) كفّار قريش وهو بأرض الحديبية قريباً من مكّة و (يوم السقيفة) ليوم بيعة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة من الأنصار و (يوم الجمل) ليـوم وقعت فيه الحرب بين الإمام علي بن أبي طلب وامّ المؤمنين عائشة وهي راكبة على الجمل، و (يوم صفين) للأيام الّتي وقع فيها الحرب بين الإمام علي ومعاوية، في أرض صفين وامتدّت شهوراً.

وأُلفت كتب للتعريف بتلك الأيّام وذكر ما وقع فيها. ولم يفت سيف ابن عمر فخر اختراع أيّام من عنده بل اخترع أيّاماً ودسّها في أحاديثه، وانتشرت في كتب التاريخ والأدب نذكر بعضها في ما يلي:

١ ـ يوم الأباقر:

حديث سيف:

روى الطبري في ج ٣ / ١٢ عن سيف عن عَبْد الله بن مُسلِم العُكْلِي والمِقدام بن أبي المِقدام عن ابيه عن كَرْب بن أبي كَرْب العُكْلِي ـ وكان في المقدّمات ـ أن سَعْد بن أبي وَقّاص في حرب الفرس نزل عُذَيب الهِجانات، ثم يسترسل في حديثه حتى يقول ص ١٢ ـ ١٤ منه:

«وبعث سعد في مقامه ذلك أسفل الفُرات عاصِم بن عَمْرو فسار حتى أتى مَيْسان فطلب غنماً أو بقراً فلم يقدر عليها، وتحَصَّن منه في الأفدان ووغلوا في الآجام، ووغَل حتى أصاب رجلاً على طَفِّ أجَمَة فسأله واستدلّه على البقر والغنم فحلف له وقال: لا أعلم، وإذا هو راعي ما في تلك الأجَمَة فصاح منها ثور: كَذِب والله وها نحن أولاء، فدخل فاستاق الثِيران وأتى بها العسكر فقسمٌ ذلك سَعد على الناس فاخصبوا أيّاماً. وبلغ ذلك الحَجّاج في زمانه فارسل إلى نفر ممّن سُهدوها أحدهم نَذِير بن عَبْد شَمْس وزاهِر فسألهم فقالوا: نَعَم نحن سمعنا ذلك ورأينا واسْتَقناها، فقال: كذبتم، فقالوا: كذلك إن كنت شهدتها وغبنا عنها، فقال: صدقتم فما كان الناس يقولون في ذلك؟ قالوا: آية تبشير يُستدلُّ بها على رضا الله وفتح عدوّنا، فقال والله ما يكون

هذا إلا والجمع أبرار». إلى أن يقول: «وكـان هذا اليـوم يوم الأَبَاقِر»[1].

مناقشة السند:

روى سَيف الحديث عن عَبد الله بن مُسلم العُكلي وعن كَرب بن أبي كرب العكلي، راويان عُكْلِيان لم نجد لهما ذكراً في غير حديث سيف هذا، فلنا أن نعتبرهمـا من مختَرَعـات سِيف من الرُواة.

حديث غير سيف:

كان هذا سند حديث سيف ومَتنه.

أمّا غير سيف فقد رواها بشَكل آخر. قال البَلاذُرَي[2] إنّ جيوش سَعد «كانوا إذا احتاجوا إلى العلف والطعام أخرجوا خيولاً في البرّ فاغارت على أسفل الفرات، وكان عُمر يبعث إليهم من المدينة الغَنم والجُزُر».

هذا ما ذكره غير سيف.

أمّا سَيف فإنه بعدما اختلق بطلاً أسطورياً سمّاه عاصمـاً[3] ووضع أُسطورة مكالمة البقر معه اخترع له سنداً فيه راويان من

(1) الطبري ط. أوروبا ١ / ٢٢٣١ - ٢٢٣٥.
(2) البلاذري في فتوح البلدان ص ٣١٤.
(3) عاصم من مختلقات سيف من الصحابة وقد ترجمناه في كتابنا (خمسون ومـائة صحابي مختلق).

مُختَلَقاته من الرُواة، ثم عَزَّزها بثانية وهي تحقيق الحَجّاج وشهادة الشهود بصدق القصّة أمامه. وأكّدها بثالثة وهي إن اليوم سُمِّي «بيوم الأباقر» كل ذلك منه إتقاناً في العمل لئلا يرتاب أحد في حديثه. ونحن نؤكِّد في كلِّ مرّة إنّ سيفاً قد تفرّد في سرد هذه القِصَص لئلا يخفى ذلك على أحد.

حديث سيف: ٢ و ٣ و ٤ يوم أرماث وأغواث وعماس:

في يوم القادِسِّية(١) وقعت حرب ضروس بين جيش المسلمين والفرس أوردها سيف في أحاديثه عن الفتوح على شكل أساطير سَمّى فيها اليوم الأوّل منها بيوم أرَمـاث، والثاني يـوم أغواث، والثالث يوم عماس،واختلق بطولات فَذّة لأبطال أساطير من قبيلته تَميم كالأخوين قَعْقاع وعاصِم. ثم اخترع لهذه الأساطير رُواة روى أساطيره عنهم على صورة أحاديث فقال:

حدّثني فلان عن فلان فأخذ منه الطبري في ذكـره حرب القادِسِّية من تاريخه، ومن الطبري أخذ ابن الأثِير وابن كَثِير وابن خَلْدُون في تـوارِيخهم. وترجمهـا الحَمَوي في مُعْجَم البُلدان، وأشـار إليها في قَصِيـدته ابن عَبْـدُون، وشرحهـا ابن بَدرون(٢) واوردها الْقَلْقَشَنْدِي(٣) في أَيّام «الإِسلام» وقد أوردنا تفصيل ما

---

(١) القادسية بينها وبين الكوفة ١٥ فرسخاً. معجم البلدان.

(٢) شـرح قصيـدة ابـن عَبـدون. ط. ليـدن ص ١٤٤ ـ ١٤٦. (توفى ابن بدرون بعد سنة ٦٠٨.

(٣) القلقَشَندي (ت ٨٢١ هـ) في نهايـة الأرب تحقيق الخاقاني ص ٤٢٥.

ذكره سَيف في هذه الأيام في ترجمة القَعقاع وعاصِم من كتابنا (خَمْسون ومائة صَحابي مُخْتَلَق) وهنا نقتصر على مناقشة سند الحديث في ما يأتي:

مناقشة السند:

ورد في سند ستّ من أحاديثه عن هذه الأيام في تاريخ الطبري اسم (مُحَمَّد) و (طَلْحَة) و (زِياد) وفي سند حديث واحد اسم (ابن مِحْراق) عن (رَجُل من قَبيلة طَيّ) وفي حديث آخر (الغُصْن بن قاسِم عن رجل من كِنانة) وقد ذكرنا في فصل (استلحاق زياد) رأينا في مُحَمّد وَطَلْحَة وفي حبس أبي مِحْجَن رأينا في زِياد وابن المِحْراق والرجل المجهول من طَيّ.

أما الغُصْن بن قاسِم فقد ورد اسمه في سند ١٣ حديثاً لسَيف عند الطَبَرِي ولمّا لم نجد له ذكراً في ما بحثنا من كتب الرجال فلنا أن نعتبره من مختلقات سيف من الرُواة. وهذا أيضاً يروي عن رجل من بني كنانة ولا ندري ماذا تَخيّل سَيف إسمه لنبحث عنه في مصادر علم الرجال والتاريخ.

٥ ـ يوم الْجَرَاثِيم

حديث سيف:

روى الطَبَرِي عن سَيْف في ذكر حوادث سنة ١٦ هـ ١٥ حديثاً يذكر فيها عبور جيش المسلمين دِجْلَة إلى مدائن كِسْرى في حربهم مع الفرس وسَمّى تلك الواقعة بيوم الجَراثِيم نورد فيما يلي بعضه:

قال في الأوّل منه[1]: قام سَعْد بن أبي وَقّاصَ القائد العام لحرب فارس ـ بعد القادِسِّية حائراً أمام نهر دِجْلَة وقد فاضت وكانت السنة كثيرة المُدُود فخطب جَيشه وقال لهم أنّ عَدُوّكم اعتصم منكم بهذا البَحر يخلص إليكم متى ما شاء في سُفُنِه وأنتم لا تخلصون إليه، وإنّي عزمت على قطع هذا البَحر إليه.

ثمَّ قال: من يبدأ فيحمي لنا الفِراض ـ فوهّة النهر فانتدب له عاصِم بن عَمْرو ذو البأس وانتدب معه ستمائة رجل فحاربوهم حتى ملكوا الشاطِىء المقابل لهم. وفي آخر هذا الحديث الطويل يقول: «ولمّا رأى سَعْد عاصِماً على الفِراض قد منعها أذِنَ للناس من الإقتحام... فركبوا اللُّجَّة وإن دِجلة لترمي بالزَبَد، وإنها لَمُسَوَّدَة وإنّ الناس ليتحدَّثون في عَوْمِهِم، وقد اقتربوا لا يكترثون كما يتحدّثون في مسيرهم على الأرض».

وقال في حديث آخر بعده عن القاسم بن الوَلِيد عن عُمَيْر الصائدي: «وما زال فرس يستوي قائماً إذا أعيا يُنْشَز له تَلْعَة[2] فيستريح عليها كأنّه على الأرض فلم يكن بالمدائِن أمر أعجب من ذلك وذلك (يوم الماء) وكان يُدعى (يوم الجَراثِيم)[3]». وعَزَّزها بثانية، روى فيها عن مُحمّد وطَلْحَة والمُهَلَّب وعَمْرو «قالوا كان يوم ركوب دِجلة يدعى: (يوم الجَراثِيم) لا يَعي أحد إلا نُشِزَت له

(١) لم يذكر الطبري سند سيف في هذا الحديث واعتمدنا في هذا الفصل على الطبعة الأوربية (١ / ٢٤٣٢ ـ ٢٤٤١ والحديث الأول ١ / ٢٤٣٢ ـ ٢٤٣٤).

(٢) التلعة: ما علا من الأرض.

(٣) الطبري ط. أوروبا (١ / ٢٤٣٨).

(جَرْثومة) يُرِيح عليها»[1].

وفي الّتي بعدها: «قال خُضْنا دِجْلة وهي تَطفح فلّما كنا في أكثرها ماء لم يزل فارس واقفاً ما يبلغ الماء جِزامه».

وفي حديث آخر له: «أنّهم سلموا من عند آخرهم إلا رجلاً من بارِق يدعى غَرْقَدَة زال عن ظهر فرس له شَقْراء كأنّي أنظر إليها تنفض أعرافها عُرْياً والغريق طاف، فَثَنّى القَعقاع بن عَمْرو عِنان فرسه إليه فأخذه بيده وجره حتى عبر، فقال البارِقي وكان من أشدّ الناس: أعجز الأخوات أن يلدن مثلك يا قَعقاع؟ وكان للقَعقاع فيهم خُؤُولة»[2].

أخرج هذا الحديث بهذا السند عن سيف أَبُو نُعَيْمْ في دلائل النُّبُوَّة معتبراً أياها من دلائل نبوة نبينا (ص)[3].

مناقشة السند:

لم يذكر الطبري سند الحديث الأول. وفي سند الحديث الثاني ورد اسم عُمَيْر الصائِدِي ولم نجد له اسماً عِند أحد ولا ذكراً في غير هذا الحديث.

وفي الثالث ورد اسم مُحَمّد وطَلْحَة والْمُهَلَّب وعَمْرو. أما مُحَمّد وطَلْحَة فقد مضى رأينا فيهما في فصل (استلحاق زِياد) وأما المُهَلَّب فقد تخيّله سَيف: المهلب بن عُقْبَة الأَسَدِي يروي عنه في

(١) الطبري ط. أوروبا (١ / ٢٤٣٨).
(٢) الطبري ط. أوروبا (١ / ٢٤٣٧).
(٣) دلائل النبوّة ط. حيدر آباد ج ٣ / ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

الطبري ٦٧ حديثاً ولم نجد له رواية عند غيره ولا ذكراً. وعَمْرو وقد سبق الحديث عنه في فصل المُغيرَة بن شُعْبَة.

وورد في إسناد أحاديثه عن يوم الجَرَاثِيم ـ أيضاً ـ اسم النَضْر وهو عند سَيف النَّضْر بن السَّرِيِّ الضَبِّي روى عنه في الطبري ٢٤ حديثاً.

وورد اسم ابن الرُفَيل وهو يروي عند سيف غالباً عن أبيه الرُّفَيل. له عند الطبري ١٨ حديثاً ولما لم نجد لهذا ومن سبقه ذكراً في ما بحثنا من مصادر الدراسات الحديثية والتاريخية اعتبرناهم من مُخْتَلَقات سَيْف من الرُواة.

عبور جيش المسلمين في حديث غير سَيْف:

كان ما سبق حديث سَيْف وسنده عن يوم الجَرَاثِيم، أما غير سَيْف فقد روى الحَمَوِي في تَرْجَمَة الكُوفَة[1] عند ذكره توجّه سَعْد إلى المدائِن بعد واقعة القادِسيّة وقال: «وكان الدَّهاقِين[2] ناصحوا المُسلمين ودلّوُهم على عورات فارس، وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق. ثم توجَّه سَعْد نحو المدائن إلى يزدجرد، وقدم خالد بن عرفطة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سَعْد حتى فتح خالد ساباط المدائن، ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابر فدلّوه على مَخاضة عند قرية الصَّيّادين اسفل المدائن ما خاضوها الخيل

(١) معجم البلدان ٤ / ٣٣٣.

(٢) الدِهْقان: زعيم فلاحي العجم. القاموس.

حتى عبروا».

وروى ابن الأثير بترجمة مالك بن عامر بن هاني بن خفاف الأشعري من أسد الغابة (٤ / ٢٨٢) قال:

«وهو ـ أي ـ مالك بن عافر ـ أول من عبر دجلة يوم المدائن وقال في ذلك مرتجزاً:

إمضوا فإن البحر مأمور
والأول القاطع منكم مأجور
قد خاب كسرى وأبوه سابور
ما تصنعون والحديث مأثور

وفي فُتوح البُلْدان ص ٣٢٣ بعده: «فجعل الفرس يرمونهم فسلموا، غير رجل من طَيّ يقال له سَلِيل بن يَزيد بن مالك السِّنبِسي لم يُصَب يومئذ غيره» وفي مختصر جمهرة أنساب ابن الكلبي ص ٢٦٥ «السليّل بن زيد بن مالك ابن المعلّي الذي غرق يوم عبر المسلمون دجلة إلى المدائن ولم يغرق غيره[1].

وفي مختصر جمهرة ابن الكلبي ص: ٢٦٥. «السليل بن زيد بن ملك المعلي الذي غرق يوم عبر المسلمون دجلة إلى المدائن ولم يغرق غيره».

نتيجة المقارنة:

قال سَيف في هذه الأسطورة إن عاصِم بن عَمْرو التَّمِيمي ذُو

(١) وكذلك في جمهرة ابن حزم ص ٤٠٢.

البأس هو الذي كسر شوكة العَدوّ، وأمن السبيل لعبور دِجلة، ثم عامَ الجيش الماء وكلّما أعيا فرس يُنْشزله تَلْعَة. وفي رِواية قال وسُمِّيَ ذلك اليوم بيوم الجَرَاثِيم لا يَعي أحد إلا نُشِزَت له جُرْثُومة ليستريح عليها. وفي الأخيرة قال إنّهم سَلِمُوا من عند آخرهم إلاّ رجل يقال له غَرْقَدَة فأنقذه القَعْقاع. وكان للقَعقاع فيهم خُؤُولة فقال: اعجز الأخوات أن يلدن مثلك؟ وللاتقان روى عن الراوي إنه قال زال عن فرسه الشقراء (كأني أنظر إليها تنفض أعرافها عرياً) ليت شعري لِمَ لَمْ تُنْشزتَلْعَة أو جُرْثومة لذوي خُؤُولة القَعقاع كيلا يغرَق - هذا عند سَيف أما الحَمَوي والبَلاذُرِي فقد رويا أن الذي آمن السبيل خالِد بن عُرْفُطَة قائد مُقَدَّمة سَعْد وليس بعاصِم، وإن الدَّهاقِين الذين كانوا يدلّون المسلمين على عَورات الفرس دلّوهم على مخاضة خاضوها بخيولهم فإذا قارننا بين روايات سيف وغيره يتضح لنا مدى دسّ سيف فيما يروي من الحوادث التاريخية.

* * *

أوردنا في ما مضى أمثلة من روايات سَيْف عن الفُتوح وحوادث عَصر الخليفة عُمر (رض) وفيما يأتي نورد بعض رواياته في حوادث عصر الخليفة عُثْمان بعد إيراد يوم سادس من أيّام سيف في ما يلي:

٦ ـ يوم النحيب:

حديث سيف:

روى الطبري في حوادث سنة ست وثلاثين، عن سيف عن

ابن الشهيد، عن ابن أبي مليكة قال:

خرج الزبير وطلحة ففصلا، ثمَّ خرجت عائشة، فتبعها أمّهات المؤمنين إلى ذات عرق، فلم ير يوم كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكياً له من ذلك اليوم، كان يسمّى (يوم النحيب) وأمرت عبد الرحمن بن عتّاب، فكان يصلّي بالناس، وكان عدلاً بينهم[1] وفي رواية أخرى (فكان يصلّي بهم في الطريق وبالبصرة حتّى قتل).

روى سيف هذا الحديث في ذكره خبر خروج طلحة والزبير وأمّ المؤمنين من مكّة إلى البصرة لحرب الجمل والحديث يشتمل على ثلاثة أخبار:

حديث غير سيف:

أ ـ خبر مشايعة أمّهات المؤمنين لأم المؤمنين عائشة إلى ذات عرق، لم نجد لهذا الخبر أثراً غير ما روي من حديث أم سلمة، أو كتابها إلى عائشة في هذا الشأن وهذا نصّه:

قالت أم سلمة لعائشة لمّا همّت الخروج[2]:

«يا عائشة:! إنّك سُدُة بين رسول الله وامّته، حجابك مضروب على حرمته، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه، وسكن الله عقيراك، فلا تصحريها الله من وراء هذه الأمّة، قد علم رسول الله

---

(١) ذات عرق مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة ـ معجم البلدان، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية عبد شمس قتل يوم الجمل في جيش أم المؤمنين عائشة.

(٢) في نسخة: «كتبت إليها أم سلمة».

مكانك لو أراد أن يعهد فيك عهداً بل قد نباك عن الفرطة في البلاد، ما كنت قائلة لو أن رسول الله (ص) قد عارضك بأطراف الفلوات ناصّة قلوصك قعوداً من منهل إلى منهل؟! إنّ بعين الله مثواك! وعلى رسول الله (ص) تعرضين، ولو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمّد هاتكة حجاباً جعله الله عليّ فاجعليه سترك، وقاعة البيت قبرك، حتّى تلقيه وهو عنك راض».

وفي رواية بعده: «ولو إنّي حدّثتك بحديث سمعته من رسول الله (ص) لنهشت نهش الرقشاء المطرق والسلام»[1].

فقالت عائشة: «يا أمّ سلمة! ما أقبلني لوعظك، واعرفني بنصحك ليس الأمر كما تقولين، ولنعم المطلع مطلعاً أصلحت فيه بين فئتين متناجزتين».

ب ــ خبر الإجتماع بذات عرق:

ورد هذا الخبر في حديث غير سيف عن الطبري هكذا:

(لقي سعيد بن العاص[2] مروان بن الحكم وأصحابه بذات

---

(١) (السدة) الباب و (لا تندحيه) لا تفتحيه وتوسعيه و (العقيري) مصغر عقر الدار و (أصحر) خرج إلى الصحراء - أي جعل الله عقر دارك لك سكنى فلا تبرحيها - و (الفرطة) الخروج والتقدم و (ناصة قلوصك) مستحثة ناقتك الشابة ومستقصية آخر ما عندها من السير، و (النهش): العض و (الرقشاء) الأفعى المنقطة و (المطرقة) من صفات الأفعى.

(٢) سعيد بن العاص بن أمية، أمه أم كلثوم بنت عمرو العامرية، قتل الإمام علي أباه يوم بدر.

كان سعيد من أشراف قريش وفصحائهم واحد الذين كتبوا المصحف لعثمان ولاه عثمان على الكوفة بعد الوليد، اعتزل بعد عثمان الحروب، كان معاوية يوليه =

عرق، فقال:

اين تذهبون وثاركم على أعجاز الإبل؟! اقتلوهم ثمَّ أرجعوا إلى منازلكم، ولا تقتلوا أنفسكم(١).

قالوا:

بل نسير، فلعلّنا نقتل قتلة عثمان جميعاً.

فخلا سعيد بطلحة والزبير، فقال:

إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر! اصدقاني!

قالا: لأحدنا، أينا اختاره الناس.

قال: بل اجعلوه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه.

قالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم!

قال: فلا أراني اسعى لأخرجها من بني عبد مناف.

فرجع ورجع معه عبد الله خالد بن أسيد(٢)، فقال المغيرة بن شعبة:

«الرأي ما رأى سعيد من كان هاهنا من ثقيف فليرجع».

فرجع ومضى القوم ومعهم أبان بن عثمان والوليد بن عثمان،

= المدينة إذا عزل مروان ويولى مروان إذا عزله، ليلقى بينهما العداء أسد الغابة (٢ / ٣٠٩).

(١) في هذا الحديث يخاطب سعيد الأموي سائر بني أمية في ذلك الجيش ويطلب منهم أن يقتلوا طلحة والزبير وعائشة، لأن ثار عندهم ثم يرجعوا إلى منازلهم، فيجيبونه أنهم يسيرون لعلهم يقتلون جميع قتلة عثمان، يقصدون أنهم يذهبون لعلهم يقتلوا مع هؤلاء محمد بن أبي بكر وغيره ممن شارك هؤلاءِ في قتل عثمان!

(٢) عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، استعمله زياد على فارس واستخلفه على الكوفة حين مات فاقره معاوية عليها ـ أسد الغابة (٣ / ١٤٩).

فاختلفوا في الطريق وقالوا من ندعو لهذا الأمر. . .) الحديث.

ج ـ خبر إمامة عبد الرحمن بن عتّاب للصّلاة بأمر أمّ المؤمنين في الطريق وبالبصرة حتّى قتل وورد هذا الخبر في حديث غير سيف هكذا: روى الطبري عن ابن عباس قال:

اذّن مروان حين فصل من مكّة، ثمّ جاء حتّى وقف عليهما ـ أي على طلحة والزبير ـ فقال:

«على أيكما أسلّم بالأمرة، وأوذن بالصلاة».

فقال عبد الله بن الزبير: «على أبي عبد الله».

وقال محمّد بن طلحة: «على أبي محمّد».

فارسلت عائشة (رض) إلى مروان فقالت:

«مالك؟ أتريد أن تفرّق أمرنا؟! ليصلِّ ابن اختي».

فكان بعضهم يقول:

«والله لو ظفرنا لافتتنّا! ما خلّى الزبير بين طلحة والأمر، ولا خلّى طلحة بين الزبير والأمر!».

كان هذا الاختلاف في الطريق أمّا في البصرة فقد قال اليعقوبي في تاريخه:

«انتهبوا بيت المال، وأخذوا ما فيه، فلمّا حضر وقت الصلاة، تنازع طلحة والزبير وجذب كلٌّ منهما صاحبه حتّى فات وقت الصلاة وصاح الناس: «الصلاة، الصلاة، يا أصحاب محمّد» فقالت عائشة:

«يصلّي محمّد بن طلحة يوماً وعبد الله بن الزبير يوماً».

وفي طبقات ابن سعد:

فذهب ابن الزبير يتقدّم فأخّره محمّد بن طلحة وذهب محمّد بن طلحة يتقدّم فأخّره عبد الله بن الزبير عن أوّل صلاة فاقترعا فقرعه محمّد بن طلحة فتقدّم فقرأ سأل سائل بعذاب واقع.

وفي الأغاني وقال شاعرهم في ذلك:

تبـارى الغلامـان إذ صلّيـا   وشحّ على الملك شيخاهما
ومالي وطلحة وابن الـزبير   وهذا بذي الجزع مولاهما
فـامّهمـا اليـوم غـرّتهمـا   ويعلى بن منية دلاهما(١)

هذا ما كان في متن حديث سيف من خلاف الواقع، وفي سند حديثه ما يأتي:

مناقشة السند:

روى سيف حديث (يوم النحيب) عن ابن الشهيد، ومن هو الشهيد والد هذا الراوي؟! وما اسم إبنه الـراوي لنبحث عنهما، وكيف السبيل إلى معرفة من تخيّلهما سيف؟! لهذا ولأنا لم نجد ذكراً لابن الشهيد في غير حديث سيف لهذا اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة!

وروى حديث إمامة عبد الرحمن بالبصرة عن مخلّد بن قيس

---

(١) جزع الوادي منعطفه ويقصد من أمهما عائشة ويعلى بن أمية دلاهما بغرور ويعلى اسم أمه منية بنت غزوان وأبوه أميه بن عبدة من بني تميم وكان حليفاً لبني أميه [illegible] والياً لعثمان على اليمن وجاء بعد قتله إلى مكة واشترك في حرب الجمل الأغاني (١١ / ١١٩ - ١٢١).

وهو أيضاً من مختلقاته من الرواة[1]

نتيجة المقارنة:

روى حديثاً صغيراً عالج فيه ثلاث مؤاخذات ترد على سروات مضر وهي:

أولاً ـ ما روى من تقريع أم سلمة لعائشة لخروجها إلى البصرة، فإنّه عالجها بما روى أن أمّهات المؤمنين خرجن مشيّعات لعائشة إلى ذات عرق، وفيه من خبر إجماعهن على تجليلها في تلك الرحلة وخروجهن مشيعات لها ما يعارض خبر تقريع أم سلمة لها، ويدحضه!

ثانياً ـ خبر محاورة سعيد الأموي مع بني أمية بذات عرق وطلبه منهم أن يقتلوا قتلة عثمان الّذين خرجوا معهم يطالبون بدمه.

وخبر محاورته لطلحة والزبير أن يختارا للخلافة أحد أولاد عثمان وامتناعهما من ذلك ثمّ رجوعه ورجوع من كان معهم من ثقيف.

عالج سيف هذا الخبر بما روي: إنّه ما رؤي أكثر باك من ذلك اليوم حتّى سمّي بيوم النحيب: إذاً فما جرى في ذات عرق هو هذا.

---

(١) مجال البحث عنه في (رواة مختلقون)

هكذا عارض سيف بهذا الخبر ، الخبر الذي فيه منقصة للصحابة من سادة مضر ودحضه.

ثالثاً ـ خبر النزاع على إمامة الصّلاة في الطريق وفي البصرة وتعيين أمّ المؤمنين ابن أختها ومحمّد بن طلحة ابن عمها للإمامة قطعاً للنزاع.

عالج سيف هذا الخبر بما روى: إن أمّ المؤمنين عينت عبد الرحمن بن عتّاب للإمامة فصلّى بهم في الطريق وبالبصرة حتّى قتل، عارض سيف بهذا الخبر خبر النـزاع على إمامة الصلاة.

عالج سيف كلّ ذلك في حديث صغير من مخترعاته، وأيّده بجملة في حديث آخر.

عالج كلّ ذلك من حيث لا يشعر القارىء مـاذا يريـد أن يصنع، وروى الخبر عن إثنين من مختلقاته من الرواة.

تفرّد سيف برواية خبر يوم النحيب بذات عـرق وأخذ منـه الطبري ومن الطبري أخذ ابن كثير في تاريخه وبذلك نجح سيف في ما أراد من تحريف وتشويش في التاريخ الإسلامي!!!

خاتمة البحث:

رأينا في ما سبق(١) كيف أختلق سيف أياماً شبيهة بالأيام التي

---

(١) ذكرنا في القسم الأول خمسة من أيام سيف وهي يوم الجراثيم ويوم الأباقر ويوم أغواث وعماس وأرماث.

كـانت للمسلمين والعرب في الجـاهلية وعـرفنـاه كيف يتحـرى الحـوادث الواقعـة ليضع نـظائرهـا ويشوّش بهـا على المسلمين تـاريخهـم ويدس السم والخرافة في عقائدهم.

* * *

ولم تنحصر مخترعاته من الأيام على ما ذكرنا[1] بل إكتفينا بما أوردنا قاصدين التعرف على مدى أثر هذا النوع من الوضع على المدونّات التاريخية لتدرس في البحوث الآتية أنواعاً أخرى من مختلقاته والتعرف على آثارها ونبدأ بتدارس رواياته في حوادث عصر عثمان.

* * *

مصادر يوم النحيب:

رواية سيف خبر يوم النحيب في الطبري (١ / ٣١٤) وابن كثير (٧ / ٢٣٠)

رواية سيف إمامة عبد الرحمن بن عتاب بالبصرة في الطبري (١ / ٣١٠٣ ـ ٣١٠٤) كتاب أم سلمة إلى عائشة ـ ابن طيفور بلاغات النساء (ص ٨) والفائق للزمخشري (١ / ٢٩٠) والعقد الفريد (٣ / ٦٩) وشرح النهج لابن أبي الحديد (٢ / ٧٩) واليعقوبي في تاريخه (٢ / ١٨٠) وفي رواية اختلاف مع رواية

---

(١) مثل يوم الحيتان، قال سيف سمى به يوم غنم فيه جيش سعد بن أبي وقاص في القادسية وقر ثلاثمائة بغل وحمار وثور سمكا ـ الطبري (١ / ٢٢٤٤) في ذكر يوم القادسية من حوادث سنة ١٢ هـ.

غيره والزيادة الأخيرة من العقد الفريد.

خبر إجتماع بذات عرق من غير رواية سيف في الطبري (١ / ٣١٠٣ ـ ٣١٠٤).

خبر نزاع طلحة والزبير على الصلاة في الطبري (١ / ٣٠٥ ـ ٣٠٦) وفي اليعقوبي في ذكره حرب الجمل وفي طبقات ابن سعد (٥ / ٣٩) بترجمة محمد بن طلحة والأغاني (١١ / ١٢٠) عن أبي مخنف، وذكر نزاعهما على الصلاة ـ أيضاً ـ المسعودي.

١١ ـ الشورى وبيعة عثمان

حديث سيف. حديث غير سيف.
مقارنة.

حديث سيف:

روى الطبري في ج ٣ من تاريخه ص ٢٩٢ في ذكر حوادث سنة ٢٣ هـ[١] عن (سَيف) عن عَبْد الله بن عُمْر، قال: قال عُمُر: إنّي لأعلم أنّ الناس لا يعدِلون بهَذَين الرّجُلينْ اللذين كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نجيًّا بينهما وبين جبريل يَتَبَلَّغ عنه ويُملِي عليهما (يعني عَلِياً وعُثْمان).

وروى الطبري[٢] في ص ٢٦٦ منه في ذكره حوادث سنة ٢٣ هـ وفي ص ٣٠٥[٣] منه في ذكره حوادث سنة ٢٤ هـ عن (سيف) قال: «اجتمع أهلِ الشُّورى على عُثمان لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر، قد أذن مؤذن صُهَيْب واجتمعوا بين الأذان والإقامة فخرج فصلّى بالناس» الخ..

وروى في ص ٣٠٥[٣] منه عن (سيف) قال: «لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو أشدّهم كآبة، فأتى مِنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: إنّكم في دار قُلْعَة وفي

---

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٧٧٦

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٧٢٧.

(٣) ط / أوروبا ١ / ٢٧٩٩ ـ ٨٠٠.

بقيّة أعماركم فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أُتيتم صُبِّحتم أو مُسِّيتم، ألا وإن الدنيا طُوِيَت على الغُرُور، فلا تَغُرَّنَّكُم الحياةُ الدُّنيا ولا يَغُرَّنَّكُم بالله الغَرُور، اعتبِروا بمن مضى ثم جِدُّوا ولا تغفلوا فإنه لا يُغْفَلُ عنكم، أين أبناء الدنيا وأخوانها الذين أثاروا الأرض ثم عمروها ومُتِّعوا بها طويلاً، ألم تَلْفِظْهم؟ إرموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإنّ الله قد ضرب لها مثلاً والذّي هو خير، فقال عزَّ وجلَّ: «واضرب لهم مَثَلَ الحَياةِ الدُّنْيا كماء أنزَلْناه مِن السَّماء ـ إلى قوله ـ أمَلاً[1] وأقبل الناس يُبايعونه» انتهى.

حديث غير سيف

هذا ما يرويه «سيف» في الشُورى وبيعة عثمان وخطبته، أمّا الشورى وكيفية تعيين الخليفة من بعد عمر فيظهر للباحث المتتبع أن أبا حَفْص كان يُفَكِّر في امَر الخِلافة من بعده منذ عهد طويل.

روى ابن هِشام في السِيْرَة ج ٤ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧ عن عَبْد الرَّحمن بن عَوْف أنّ عُمَر قال وهو بِمنى عندما قال له رجل: «يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عُمَرُ بن الخَطّاب لقد بايعت فلاناً؟ والله ما كانت بَيْعَة أبي بكر إلا فَلْتَة فَتَمَّت، قال: فَغَضِبَ عُمَرُ، فقال: إنّي إن شاء الله لقائم العَشِيَّة في الناس فَمُحَذِّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يَغْصِبُوهم أمرهم، قال عَبْد الرحمٰن: فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الْمَوْسِمَ

(١) الآية ٤٥ من سورة الكهف.

يَجْمَع رَعاعَ الناس وغَوْغاءهم. . فَأَمْهِل حتى تَقْدَمَ الْمَدِينَة فإنّها دار السُّنَة فَتَخْلُصَ بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة مُتَمَكِّناً، فيعي أهلُ الفقه مَقالَتك ويضعوها على مواضعها، قال: فقال عُمر: أما والله إن شاء الله لأقومنَّ بذلك أوّل مَقام أقومه بالمدينة».

ثم يذكر بعده أنَّ عُمَر صعد المنبر في أول جُمْعَة قَدِمَ المدينة فخطب وقال في خُطبته: «إنّه قد بلغني أنّ فلاناً قال: والله لو قد مات عمر بن الخطّاب لقد بايعت فلاناً، فلا يَغُرَّنَّ امرءاً أن يقول إنّ بيعة أبي بَكْر كانت فَلْتَةَ فتمّت، وأنّها قد كانت كذلك إلاّ أنّ الله قد وقى شرّها، وليس فيكم من تَنقطع الأعناق إليه مثل أبي بَكْر. فمن بايع رجلاً من المسلمين بغير مَشُورَة من المسلمين فإنّه لا بَيْعَة له هو ولا الذِّي بايعه تَغِرَّة أن يُقتَلا» الخ. وقد ذكرنا بقيَّة أسنادها في ذكر التحصُّن بدار فاطِمَة وفي ذكر موقف عُمر ورأيه.

وروى ابن أبي الحدِيد في ج ٢ / ١٢٣ عن الجاحِظ أنّه قال: «إنّ الذِّي قال: لو قد مات عمر لبايعت فلاناً، عَمّار بن ياسِر، قال: لو قد مات عمر لبايعت عَلِياً (ع) فهذا القول هو الذي هاج عمر فخطب ما خطب

وقال غيره من أهل الحديث إنّما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر (طَلْحة بن عُبَيد الله). لا يَهُمُّنا معـرفة الرجل المعزوم على بيعته. وإنما المهم أن الخليفة قد ذكر في خطبته(المَشُورَة) في أمر الخلافة. ولم يسبق للنبي أن ذكـر الشُّورى والمَشُـورَة

لتعيين الخليفة من بعده؛ وقد تَمّت بيعة أبي بكر بَغْتَة وفَلْتَة كما صرّح هو بذلك. وإنَّ عمر نفسه أيضاً قد بويع بتعيين من أبي بكر لا بالشُورى والمَشُورَة. إذا فقد كان أبو حَفْص أوّل من فكَّر في تعيين الخلِيفَة من بعده بطريقة الشُّورى، ويظهر من تصريحه في هذه الخطبة أنّه كان قد فَكَّر في الشُّورى من قبل أن يَطعنه عَبْدُ المغيرَة بن شُعْبَة فَيْرُوز.

أمّا الشُورى فقد روى البَلاذُرِي في ج ٥ من كتابه أنساب الأشراف ص ١٥ - ١٦، وابن سَعْد في طبقاته ج ٣ ق ١ ص ٢٤٣ «إن عمر بن الخطّاب خطب الناس يوم الجُمعة فذكر النبي (ص) وأبا بَكْر، ثم قال: إنّي رأيت كأنَّ ديكاً نقرني ولا أراه إلا حضور أجلي، وإن قوماً يأمرونني أن أستخلف. وإنّ الله لم يكن ليضيع دينه وخِلافته والذي بعث به نبيه، فإن عُجّل بي الأمر فالخِلافة شُوْرى بين هؤلاء الستة الذين تُوُفّي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، وقد علمت أنه سيطعن في هذا الأمر أقوام أنا ضربتهم بيدي على الإسلام فإن فعلوا فأولئك أعداء الله».

وروى ابن عَبْد ربّه في العِقد الفريد ج ٣ / ٧٣، قال: «لمّا طُعِنَ عمر بن الخطّاب قيل له: يا أمير المؤمنين لو استخلفت؟ قال: إن تركتكم فقد ترككم من هو خير مِنّي، وإن استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مِنّي، لو كان أبو عُبَيْدَة الجَرّاح حَيّاً لاستخلفته، فإن سألني رَبّي قلت سمعت نبّيك: يقول: إنّه أمِين

هذه الأمة، ولو كان سالم مولى أبي حُذَيْفَة حَيّاً لاستخلفته، فإن سألني ربّي قلت سمعت نبيَّك يقول: إن سالم لَيُحِبّ الله حُبّاً لو لم يخف الله ما عصاه، قيل له: فلو أنّك عهدت إلى عَبْد الله فإنّه له أهل في دينه وفضله وقديم إسلامه، قال: بحسب آل الخطّاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أُمّة مُحمّد صلّى الله عليه وسلّم ولوددت نجوت من هذا الأمر كفافاً لا لي ولا عليّ، ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين لو عهدت؟ فقال: لقد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أُولِيّ رجلاً أمركم أرجو أن يحملكم على الحقّ - وأشار إلى عَلِيّ - ثم رأيت أن لا أتحمّلها حَيّاً ومَيتاً» الخ.

وروى البلاذُرِي في أنساب الأَشراف ج ٥: ١٦ عن عَمْرو بن مَيْمُون، قال: «كنت شاهداً لعُمر يوم طُعِنَ فذكر حديثاً طويلاً ثم قال: قال عُمَـرُ: ادْعُوا لي عَلِيـاً وعُثْمان وطَلْحَـة والزُبَيْـر وعَبْد الرّحمٰن بن عَوْف وسَعْد بن أبي وَقّاص فلم يُكَلِّم أحداً منهم غير عَلِيّ وعُثْمان، فقال: يا عَلِيّ لعلَّ هؤلاء سيعرفون لك قَرابتك من النَّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم وصهرك ومـا أنالـك الله من الفقه والعلم، فإن وَليت هذا الأمر فاتّقِ الله فيه، ثمَّ دعا عُثْمان وقال يا عُثْمان لعلَّ هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسِنَّك فإن وَلِيتَ هذا الأمر فاتّقِ الله ولا تحمل آل أبي مُعَيْط على رقاب الناس، ثم قال: ادعوا لي صُهَيْباً فَدُعِيَ، فقال: صلِّ بالناس ثلاثاً ولِيَخْلُ هؤلاء النفر في بيت فإذا اجتمعوا على رجل منهم فمن خالفهم فاضربوا رأسه، فلّما خرجوا من عند عُمَر قال: إن وَلّوها

الأجلح[1] سلك بهم الطريق قال ابن عمر: فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين؟ قال: أتحملها حَيّاً وميتاً؟» وقريب منه ما في طَبَقَات ابن سَعْد ج ٣ ق ١ ص ٢٤٧. وراجع تَرجَمَة عمر من الإستيعاب ومُنْتَخَبَ الكَنْزْ ج ٤ ص ٤٢٩.

وفي الرِّياض النَّضِرَة ج ٢ ص ٧٢ بعد ذكره ما رواه عَمْرو بن مَيْمُون عن عمر في حق علِيّ، قال أخرجه النَّسائي وفيه أيضاً «لله درهم إن وَلُّوها الأُصَيلِع كيف يحملهم على الحقّ وإن كان السيف على عُنقه. قال مُحمَّد بن كَعْب: فقلت: أتعلم ذلك منه ولا تُوَلّيه؟ فقال: إن تركتهم فقد تركهم. من هو خير منّي».

روى البلاذري في أنساب الأشراف: ٥ / ١٧ عن الواقِدي بسنده، قال: «ذكر عُمر من يستخلف فقيل: أين أنت عن عُثمان؟ قال لو فعلتُ لحَمَلَ بني أبي مُعَيْط على رقاب الناس، قيل الزُبَيْرْ؟ قال: مؤمن الرضى كافر الغضب، قيل: طَلْحة؟ قال: أنفه في السماء وإسْتَه في الماء، قيل: سَعْد؟ قال صاحب مِقْنَب[2]، قَرية له كثير، قيل: عَبْد الرَّحمٰن قال بحسبه أن يجري على أهل بيته».

وروى عن ابن مَيْمُون «إنّ عُمَر جعل الشُورى إلى سِتة، وقال: عَبْد الله بن عُمَر معكم وليس معه شيء».

وروى البَلاذُرِي في ج ٥: ١٨ من أنساب الأَشراف عن أبي مخْنَف: إن عُمر بن الخطّاب أمر صُهَيباً مولى عَبْد الله بن جُدْعان

---

(١) الأجلح: من أنحسر شعره من جانبي رأسه.

(٢) المقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة.

حين طُعن أن يجمع إليه وجوه المهاجرين والأنصار، فَلّما دخلوا عليه قال: إنّي جعلت أمركم شُوْرى إلى ستة نفر من المهاجرين الأوّلين الّذِين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض ليختاروا احدهم لإمامتكم وسَمّاهم، ثم قال لأبي طَلْحَة زَيْد بن سَهْل الخَزْرَجي: إختَر خمسين رجلاً من الأنصار يكونوا معك، فإذا تُوُفِّيت فاستَحِثَّ هؤلاء النفر حتى يختاروا لأنفسهم وللأُمَّة أحدهم ولا يتأخَّروا عن أمرهم فوق ثلاث، وأمر صُهَيْباً أن يُصَلِّيَ بالناس إلى أن يَتَّفِقوا على إمام، وكان طَلْحَة بن عُبَيْد الله غائباً في ماله بالسراة(١)، فقال عمر: أن قدم طَلْحَة في الثلاثة الأيام وإلا فلا تنتظروه بعدها وأبرموا الأمر واصرموه وبايعوا من تَتَّفقون عليه، فمن خالف عليكم فاضربوا عنقه، قال: فبعثوا إلى طَلْحَة رسولاً يَستَحِثُّونه ويستعجلونه بالقدوم فلم يرد المدينة إلا بعد وفاة عُمَر والبَيعة لعُثْمان، فجلس في بيته وقال: أعلى مثلي يُفتات! فأتاه عُثْمان، فقال له طَلْحَة: إن رددت اتَرُدّه؟! قال: نعم، قال: فإنّي امَضيته فبايعه. وقريب منه ما في العِقد الفَريد ج ٣ ص ٧٣.

وروى في ص ٢٠ منه قال: إنّ طَلْحَة قال بعد ذلك: «فإن شئت بايعتك في مجلسك وإن شئت ففي المسجد فبايعه، فقال عَبْد الله بن سَعْد ابن أبي سَرْح ما زلت خائفاً لأن ينتقض هذا الأمر حتى كان من طَلْحَة ما كان فَوصلَته رَحِم ولم يزل عُثْمان مُكرماً لطَلحة حتى حُصِر فكان اشدَّ الناس عليه».

---

(١) السراة: الجبل الذي فيه طرف الطائف ويقال لأماكن أخرى.

وروى البَلاذُرِي في ص ١٨ من كتابه أنساب الأشراف بسند ابن سَعْد قال: «قال عُمر: ليتّبع الأقّل الأكثر فمن خالفكم فاضربوا عنقه».

وروى في ص ١٩ منه عن أبي مِخْنَف أنّه قال: «أمر عُمر أصحاب الشُورى أن يتشاوروا في أمرهم ثلاثاً فإن اجتمع إثنان على رجل وإثنان على رجل رجعوا في الشُورى فإن اجتمع أربعة على واحد وأباه واحد كانوا مع الأربعة وإن كانوا ثلاثة (وثلاثة) كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عَوْف إذ كان الثقة في دينه ورأيه المأمون للإختيار على المسلمين» وقريب منه ما في العِقْد الفَرِيد ج ٣ ص ٧٤.

وروى أيضاً عن هِشام بن سَعْد عن زَيد بن أَسْلَم عن أبيه أنّ عُمَر قال: «إن اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتّبعوا صِنف عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف وأسمعوا وأطيعوا» وأخرجه ابن سَعْد في الطَبَقات ج ٣ ق ١ ص ٤٣.

وروى البَلاذري في أنساب الأشراف ج ٥ / ١٥ عن الواقِدِي عن زَيْدِ ابن أسْلَم عن أبيه أنّ عُمَر قال: «أنّ رجالاً يقولون إنّ بَيعة أبي بَكْر كانت فَلْتَة وقى الله شرَّها، وإن بَيعة عُمر كانت عن غير مَشُوْرَة والأمر بعدي شُوْرَى فإذا اجتمع رأي أربعة فليتّبع الإثنان الأربعة، وإذا اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتّبعوا رأي عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف فاسمعوا وأطيعوا وأن صَفق عبد الرَّحمٰن بإحِدى يديه على الأُخرى فاتّبعوه».

وروى المُتَّقِي في كَنْز العُمّال ج ٣ ص ١٦٠ عن مُحَمّد بن

جُبَيرْ عن أبيه أنَّ عُمَر قال: «إن ضرب عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف إحدى يديه على الأُخرى فبايعوه» وعن أسلَم أنَّ عُمَرَ بن الخَطّاب قال: «بايعوا لمن بايع له عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف فمن أبى فاضربوا عنقه».

ومن كلٍّ هذا يظهر أنّ الخليفة كان قد جعل أمر الترشيح بيد عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف.

روى البَلاذُرِي في ج ٥ / ١٩ من كتابه أَنْساب الأَشراف أيضاً «أنّ عَلِياً شكا إلى عَمّه العَبّاس ما سمع من قول عمر: كونوا مع الذين فيهم عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف، وقال: والله لقد ذهب الأمر منّا، فقال العباس: وكيف قلت ذلك يا ابن أخي؟ فقال: إن سَعْداً لا يخالف ابن عمِّه عبد الرَّحمن وعَبْد الرَّحمٰن نظير عُثْمان وصِهره فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة، وإن كان الزُبَيْر وطَلْحَة معي فلن انتفع بذلك إذ كان ابن عَوْف في الثلاثة الآخرين. وقال ابن الكَلْبِي: عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف زوج أمّ كُلْثُوم بنت عُقْبَة بن أبي معيط وأمّها أَرْوَى بنت كُرَيْز وأروى أمّ عثمان فلذلك قال صهره» وقريب منه العِقْد الفَرِيد ج ٣ ص ٧٤.

وروى البَلاذُرِي في أَنساب الأَشراف ج ٥، ص٢٠ عن أبي مِخْنَف «أن علياً خاف أن يجتمع أمر عَبْد الرَّحمن وعُثمان وسَعْد فأتى سعداً ومعه الحسن والحُسين فقال له: يا أبا اسحاق إنّي لا اسألك ان تدع حق ابني عمك بحقي او تؤثرني عليه فتبايعني وتدعه، ولكن ان دعاك الى أن تكون له ولعُثْمان ثالثاً فَانكَر ذلك، فإني أُدلي

إليك من القَرابـة والحقِّ ما لا يُدلي به عُثْمان، وناشَدَ بالقَرابة بينه وبينه، وبَينه وبَين الحَسْن والحُسَينْ، وبحَقِّ آمنة أمِّ رسول الله (ص)، فقال سَعْد: لك ما سألت، وأتى سَعْد عَبْد الرَّحمٰن فقال له عَبد الرَّحمٰن: هَلُمَّ فلنجتمع، فقال سَعْد: إن كنت تدعوني والأمر لك وقد فارقك عُثْمان على مبايعتك كنت معك،! وإن كنت إنّما تريد الأمر لعُثْمان فَعَلِيّ أحقّ بالأمر وأحبّ إلِيّ من عُثْمان، قال وأتاهم أبو طَلْحَة فاستحثَّهم وألحَّ عليهم، فقال عَبْد الرَّحمٰن: يا قوم أراكم تتشاحنون عليها وتُؤَخِّرون إبرام هذا الأمـر أَفكُلُّكم رحمكم الله يرجو أن يكون خَليفة؟ ورأى أبو طَلْحَة ما هم فيه فبكى وقال: كنت أظُنُّ بهم خـلاف هـذا الحـرص، إنّمـا كنت أخـاف أن يتدافعوها» وفي أَنساب الأَشراف ج ٥ / ٢١ روى عن المدائِنِي أنّ عُمر أدخل ابنه في الشُورى على أنّه خارج من الخِلافَة وليس له إلا الاختيار فقط، قال أبو الحَسَن المدائِنِي: ولم يجتمع على ذلك.

وروى في ص ٢١ منه عن أبي مِخْنَف قال: «لما دُفنَ عُمر أمسك أصحاب الشُورى وأبو طَلْحَة يَؤُمُّهم فلم يحدثوا شَيئاً، فلّما أصبحـوا جعل أبـو طَلْحَة يَحُـوشُهـم للمُنـاظَـرَة في دار المـال، وكان دفن عُمر يـوم الأحد وهـو الرابـع من يوم طُعِنَ. وصَلَّى عليه صُهَيْب بن سِنان، قال: فلما رأى عَبْد الرَّحمٰن تناجي القوم وتناظرهم وأنَّ كل واحد منهم يدفع صاحبه عنها، قال لهم: يا هؤلاء أنا أُخرِج نفسي وسَعْداً على أن أختار يا معشر الأربعـة أحدكم فقد طال التناجي وتَطَلّع الناس إلى معرفة خليفتهم وإمامهم

واحتـاج من أقام الإنتـظار ذلك من أهـل البلدان الرجـوع إلى أوطانهم، فأجابوا إلى ما عرض عليهم إلاّ عَلِياً فإنّه قال: أنظر.

وأتاهم أبو طَلْحَة فأخبره عَبْدُ الـرَّحمٰن بما عرض وبإجابة القوم إيّاه إلاّ عَلِياً فأقبل أبو طَلْحَة على عَلِي، فقال: يا أبَا الحَسَن إنّ أبا مُحَمّد ثِقة لك وللمسلمين فما بالك تخالف وقد عدل الأمر عن نفسه فلن يَتَحَمَّلَ المأثم لغيره فأحلف عَلِيّ عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف أن لا يَميل إلى هَوى وأن يُؤثر الحقّ وأن يجتهد للأُمَّة، وأن لا يُحابي ذا قَرابة فحلف له، فقال: إختر مُسَدَّداً، وكان ذلك في دار المال ويقال في دار المِسْوَرِ بن مَخَرَمة.

ثم إنَّ عَبْد الرَّحمٰن أحلف رجلاً رجلاً منهم بالأيمان المغلظة، وأخذ عليهم المواثيق والعُهُود أنهم لا يخالفونه إن بايع منهم رجلاً وأن يكونوا معه على من يناويه فحلفوا على ذلك، ثم أخذ بيد عَلِيّ فقال له: «عليك عهد الله وميثاقه إن بايعتك أن لا تحمل بني عَبْد الْمُطَّلِب على رقاب الناس، ولتسيرنَّ بِسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحول عنها ولا تقتصر في شيء منها، فقال عليّ: لا أحمل عهد الله وميثاقه على ما لا أُدرِكه ولا يدركه أحد. من ذا يطيق سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني أسير من سيرته بما يبلغه الإجتهاد مِنّي، وبمـا يمكنني وبقدر علمي» فأرسل عبد الرَّحمٰن يده ثم أحلف عثمان وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحمل بني أُمَيَّة على رِقاب الناس وعلى أن يسير بسِيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بَكْر وعُمَر ولا يخالف شيئاً من

ذلك، فحلف له. فقال عليّ: قد أعطاك أبو عَبْد الله الرِّضا فشأنك فبايعه، ثم إن عَبْد الرَّحمٰن عاد إلى عليّ فأخذ بيده وعرض عليه أن يحلف بمثل تلك اليَمين أن لا يخالف سِيرَة رَسُول الله وأبي بَكْر وعُمَر، فقال علي: عَلِيٌّ الإجتهاد، وعُثْمان يقول: نعم عَليٌّ عَهْد الله وميثاقه وأشدّ ما أخذ على أنبيائه أن لا أُخالف سيرة رَسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وأبي بَكْر وعُمر في شيء ولا أقصر عنها، فبايعه عَبْد الرَّحمٰن وصافحه وبايعه أصحاب الشُورٰى، وكان عَلِيّ قائماً فقعد، فقال له عَبْدُ الرَّحمٰن: بايع وإلاّ ضربت عنقك، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف، فيقال: إنّ عَلِياً خرج مُغْضَباً فَلَحِقَه أصحاب الشُورٰى، فقالوا: بايع وإلاَّ جاهدناك، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان» اهـ.

وروى البَلاذُري في أنساب الأَشراف ج ٥ / ٢٤ عن الواقِدي، قال: إنَّ عُثمان لما بُويع خرج إلى الناس فخطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيُّها الناس إنّ أوّل مركب صعب، وإن بعد اليوم أياماً وإن أعِش تأتكم الخطبة على وجهها فما كُنّا خطباء وسَيُعَلِّمنا الله. وفي فَرْش كتاب الخُطَب من العِقْد الفَريد ج ٢ / ٤١٠ من أُرْتِجَ عليه في خطبته أو في خُطْبة خَطَبها عُثمان أُرْتِجَ عليه فقال: (أيّها الناس...) الحديث.

وفي البَيان والتَّبْيين: «وَصَعِدَ عُثمان المنبر فَأُرتِجَ عليه فقال: إنّ أبا بَكْر وعُمر كان يُعِدّان لهذا المقام...» الحديث[1]

---

(١) البيان والتبيين ج ٢ / ٢٥٠ تحقيق محمد هارون وتاريخ الخلفاء للسيوطي عند ذكره أوليات عثمان، وابن كثير ٧ / ٢١٤.

وروى البَلاذُري أنَّ عُثمان لما صَعِد المنبر قال: أيها الناس إن هذا مقام لم أزوِّر له خطبة ولا أعددت له كلاماً وسنعود فنقول إن شاء الله.

وروى أيضاً عن المَدائِني عن غِياث بن إبراهيم أن عُثْمان صَعِد المِنبر فقال: «أيّها الناس إنّا لم نكن خُطباء وإن نَعِش تأتكم الخُطبة على وجهها إن شاء الله، وقد كان من قضاء الله أنَّ عُبَيْدَ الله بن عُمَر أصاب الهُرْمُزان، وكان الْهُرْمُزان من المسلمين، ولا وارث له إلاّ المسلمون عامّة وأنا امامكم وقد عفوت أفتعفـون؟ قالوا: نَعَم، فقال عَلَيّ: أقِد[1] الفاسق فإنّه أتى عظيماً، قتل مسلماً بلا ذنب، وقال لعُبَيْد الله: يا فاسق لئن ظفرت بك يوماً لأقتلنّك بالهُرْمُزان». وروى في ص ٢٥ منه أن عُثْمان خطب فقال: «إنَّ أبا بكر وعُمر كانا يُعِدّان لهذا المقام مقالاً وسيأتي الله به». وقد أخرج ابن سَعْد هذه الخطبة في طَبَقَاته بتَرَجَمَة عُثْمان.

وقد جمع الطبري الرّوايات التي أوردناها في قِصّة الشُورى إلى غيرها وأدمج بعضها في بعض واختزل قسماً منهـا وأوردها جميعها في سياق واحد في ج ٣ / ٢٩٢ - ٣٠٢[2] ما عدا خُطْبَة عُثْمان، فإنّه اقتصر في روايته إيّاها على حديث (سَيف) وحده، وإنّما أوردنا ما أوردنا من الـروايات الـورادة في بعض حوادث الشورى للمقارنة بينها وبين روايات (سَيف) اللاتي ذكرنا قسماً منها

---

(١) أقاد القاتل بالقتيل قتله قوداً أي بدلاً.

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٧٧٦ - ٢٧٩٥.

قبل هذا، واللاتي سنذكرها في ما يأتي، وتركنا التعليق على حوادثها وتحليلها ومناقشة الكُتّاب والمؤرخين في ما كتبوا حولها إلى ما سننشر حول السَقِيفَة والشُورى إن شاء الله تعالى.

وإنّ لسَيف - غير ما ذكرنا - عشرات المئات من روايات موضوعة ومدسوسة ممّا حرّف بها الحوادث التاريخية وغَشّاها بِطِلاء من الدِّفاع عن ذوي الجاه والنَّباهَة والأُمراء والأَشراف، فَرَغِبَ في نشرها جماعة من كبار المؤرخين، وفي مقدّمتهم الطبري الذي استوعب في ذكره حوادث سنة ١١ - ٢٧ هـ، قسماً كبيراً منها، ومن راجعها هناك يجد من الوضع والدسّ أمراً هائلاً خطيراً. وممّا وضع للدفاع عن ذوي الوجاهة والسلطة أسطورة قُمّاذبان الآتية:

١٢ ـ قُمّاذبان بن الهُرمُزان

حديث سَيف. حديث غير سَيف مناقشة سند الحديث مُقارنة.

حديث سيف:

روى سَيْف عن أبي مَنْصور قال: القُمّاذبان يُحَدِّث عن قتل أبيه قال: سمعت كانت العَجَم بالمدينة يَستروِح بعضها إلى بعض، فَمَرَّ فَيْرُوز بأبي ومعه خَنْجَر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع بهذا في هذه البلاد؟ فقال أَبُسُّ به[1]. فرآه رجل، فلمّا أصِيب عُمَر قال رأيت هذا مع الهُرْمُزان دفعه إلى فَيْرُوز، فأقبل عُبَيْد الله فقتله. فلمّا ولي عُثْمان دعاني فأمكنني منه ثمّ قال: يا بني هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منّا، فإذهب فاقتله فخرجت به وما في الأرض أحد إلا ومعي غير أنّهم يطلبون إليَّ فيه فقلت لهم: ألي قتله؟ قالوا: نعم، وسَبُّوا عُبَيْد الله، فقلت: ألكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا! وسَبُّوه، فتركته لله ولهم، فاحتملوني فوالله ما بلغت المنزل إلّا على رؤوس الرجال واكفّهم[1].

وفي الثانية روى سَيف عن عَبْد الرَّحمٰن بن أبي بَكْر، قال: غداة طُعِن عُمر: مررت على أبي لُؤْلُؤَة عَشِيَّ أمس ومعه جُفَيْنَة والهُرْمُزان وهم نَجِيّ فلمّا رَهِقْتُهُم ثاروا وسقط منهم خِنجِر له رأسان نصابه في وسطه فانظروا بأيّ شيء قتل، وقد تَخَلَّل أهل

---

(١) الطبري ١ / ٢٨٠١ حوادث سنة ٢٤ هـ.

المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تَمِيم فرجع إليهم التَّميمي وقد كان ألظَّ بأبي لُؤْلُؤَة منصرفه عن عُمر حتى أخذه فقتله وجاء بالخِنْجِر الذّي وصفه عَبْد الرَّحمٰن بن أبي بَكْر فسمع بذلك عُبَيْد الله بن عمر فأمسك حتّى مات عمر. ثم اشتمل على السيف فأتى الهُرْمُزان فقتله فلّما عَضَّه السيف، قال: لا إله إلاّ الله. ثمَّ مضى حتى أتى جُفَيْنَة وكان نصرانياً من أهل الحِيرَة ظئراً لسَعْد بن مالِك أقدمه إلى المدينة للصلح الذي بينه وبينهم وَلِيعُلِّم بالمدينة الكِتابة، فَلَمّا علاه بالسيف صَلَّب بين عينيه وبلغ ذلك صُهَيْباً فبعث إليه عَمْرو بن العاص، فلم يزل به وعنه ويقول السَيف بأبي وأمّي حَتى ناوله إيّاه وثاوَرَه سَعْد فأخذ بشعره وجاؤوا إلى صُهَيْب[1].

حديث غير سيف:

هذا ما رواه سَيف أمّا غير سَيف فقد روى الطَبَرِي[2] عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة: وقال: «ثمّ جلس عُثمان في جانب المسجد ودعا عُبَيْد الله بن عُمَر وكان محبوساً في دار سَعْد بن أبي وَقّاص وهو الذّي نزع السيف من يده بعد قتله جُفَيْنَة والهُرْمُزان وابنة أبي لُؤْلُؤَة وكان يقول: والله لاقتلنَّ رجالاً ممّن شرك في دم أبي، يعرض بالمهاجرين والأنصار، فقام إليه سَعْد فنزع السيف من يده وجذب شعره حتّى أضجعه إلى الأرض، وحبسه في داره حتّى أخرجه عُثمان إليه. فقال عُثمان لجماعة من المهاجرين والأنصار:

---

(١) حوادث سنة ٢٣ الطبري ١ / ٢٧٩٧.

(٢) الطبري (ط) أوروبا ١ / ٢٧٩٥ ـ ٢٧٩٦.

اشيروا عَلَيّ في هذا الّذي فَتق في الإسلام فَتقاً، فَقال عَلِي: أرى أن تقتله، فقال بعض المهاجرين: قتل عُمَر أمس ويقتل ابنه اليوم، فقال عَمْرو بن العاص: يا أمير المؤمنين إنّ الله قد أعفاك أن يكون هذا الحَدَث كان ولك على المسلمين سُلْطان إنّما كان هذا الحدث ولا سُلْطان لك. وفي رواية البَلاذُري(١) إنّ عُثْمان قال: «وقد كان من قضاء الله إنّ عُبَيدَ الله بن عُمَر أصاب الهُرْمُزان، وكان الهُرْمُزان من المسلمين ولا وارث له إلاّ المسلمون عامّة وأنا إمامكم وقد عفوت افتعفون؟! قالوا: نعم، فقال عَلِي: أقِدِ الفاسق فإنّه أتَى عظيماً، قتل مُسلماً بلا ذنب وقال لعُبَيْد الله: يا فاسق لئن ظفرت بك يوماً لأقتلنّك بالهُرْمُزان.

وفي رواية الطبري السابقة: (قال عُثْمان أنا وَليُّهم ـ أي ولِيُّ المسلمين) وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي. قال: وكان رجل من الأنصار يقال له زِياد بن لَبِيد البَياضِي إذا رأى عُبَيْد الله بن عُمَر قال:

ألا يا عُبَيْد الله مالَكَ مَهْرَب	ولا مَلْجأ من ابن أرْوى ولا خَفَر
أَصَبت دَماً والله في غير حِلّه	حراماً وقَتل الهُرمُزانِ له خَطَر
على غير شَيءٍ غير أنَّ قال قائل	اتتهمون الهُرمُزان على عُمر
فقال سَفِيه والحوادث جَمّة	نَعَم إتّهمه وقد أشار وقد أمر
وكان سلاح العبد في جوف بيته	يقلّبها والأمر بالأمر يعتبر

(١) راجع فصل الشورى وبيعة عثمان فيما سبق عن أنساب الأشراف للبلاذري ٥ / ٢٤.

قال: فشكا عُبَيد الله بن عُمر إلى عُثمان زِياد بن لَبِيد وشعره فدعا عُثْمان زِياد بن لَبِيد فنهاه قال: فأنشأ زِياد يقول في عثمان:

أبـا عَمـرو عُبَيْـد الله رَهن فلا تَشْكك بقتَل الهُرْمُـزان
فإنّك إن غفرت الجُرمَ عنه وأسباب الخَطأ فَرَسا رِهان
أتعفُو إذ عَفَوت بغَيـر حقّ فمالك بالذي تحكِي يدان

فدعا عثمان زِياد بن لَبِيد فنهاه!

* * *

مناقشة السند:

روى سَيْف حديث وجود ولد للهُرْمُزان اسمه القُمّاذبان عن القُمّاذبان نفسه وهو كما يظهر من مختلقات سَيف من الرُواة إذ لم يرد ذكره في غير رواية سَيْف هذه.

* * *

نتيجة المقارنة:

في رواية سَيف إنَّ ابن العاص ضرع إلى عُبَيْد الله حتى سَلَّمه السيف وإنّهم جميعاً ذهبوا إلى صُهَيب. وفي رواية غيره إن سَعْد بن أبي وقاص هو الّذي نزع السيف من يد عُبَيد الله وجذب شعره حتى اضجعه إلى الأرض وسجنه في داره.

وفي رواية غير سَيف ـ أيضاً ـ أن عُثمان قال (الهُرمُزان من المسلمين ولا وارث له إلاّ المسلمون عامّة وأنا أمامكم وقد عَفوت) بينما سَيْف اختلق للهرُمُزان ولداً سمّاه القُمّاذبان وقال إنَّ عُثمان

سَلَّمه عُبَيْدَ الله ليقتله قَوداً بأبيه والقُمّاذبان عَفا عنه بعد أن تَسَلَّمه، فحمله الرجال على الرؤوس وقال إنَّ القُمّاذبان هذا روى أن أباه وأبا لُؤْلُؤَة تداولا الخِنْجر الَّذي قُتل به عُمر ليلة طُعنَ، وإنّ رجلاً آخر رآهم على تلك الحالة. وعَزَّزَ سَيْف روايته هذه بأُخرى قال فيها: إنّ ابن أبي بَكْر رآهم نَجوى في لَيلة طُعِنَ عُمر فَرَهَقَهم فثاروا فَسَقَط منهم خَنَجَرٌ وصفه يوم طُعِنَ عُمر. فَلّما جيء بالخَنَجَر ـ آلة الجُرم ـ كان كما وصفه، فبلغ ذلك عُبَيد الله فأمسك حتّى إذا مات عُمَر ذهب فقتلهم؛ وإذا كان الأمر هكذا فلا لوم على الخَليفة ولا تثريب على عُبَيد الله وكلاهما من سادة مُضَر القبيلة التي يتهالك سَيف في الدفاع عن أمجادها[1] ولم يَفُت سَيف ـ أيضاً ـ أن يكتسب فخراً لقبيلته تَمِيم حين جعل قاتل أبي لُؤلُؤَة رجلاً من تَمِيم.

وهكذا يختلق سيف الأساطير ويختلق أشخاصاً أُسطوريين كالقُماذبان ابناً للهرمُزان وغَرْقَدة للغَريق وابن مِحراق وابن الرّفيل رُواة للحديث.

ولعلّ أسوأ أثر تركته قِصَص (سَيف) على التاريخ الإسلامي ما كان من أمر الأسماء الَّتي نسب إليها القيام بأعمال كبيرة في قِصَصِه، فإنّها قد أصبحت بمرور الزمن اعلاماً تاريخية بعدما أصبحت قِصَصه حقائق تاريخية يعتمد عليها المؤرخون والبَحّاثون والمُتَرجِمون، فَتَرْجَمَ قسماً كبيراً من تلكم الأسماء في عداد

---

(١) ندرس ذلك بتفصيل واف إن شاء الله في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق).

تَرَاجِمِ الصَحابة كل من ابن عَبْد البَرّ في كتابه (الإستِيعاب في أسماء الأَصَحاب) وابن الأَثِير في كتابه (أسُد الغابَة في مَعْـرفة الصَّحابَة) والذَّهَبِي في كتابه (تَجْرِيد أسماء الأَصحاب) وابن حَجَر في كتابه (الإصابَة في تَمييز الصَحابَة) وابن عَساكِر في (تارِيخه الكَبِير) ضمن تَرَاجِمِ من دخل الشام، وكذلك فعل غير هؤلاء أيضاً، في حين أنّ تلكم الأَسماء لم يكن لها وجود خارج قِصَص سَيف، بل كان شأنها شأن سائر أبطال القِصَص الموضوعة يمتدُّ وجودها بامتداد القِصَّة فحسب، وإنّ أقدم من أدخل تلكم الأسماء في عداد أصحاب النبي ممّن بقي مؤلفه بمتناول أيدينا هو أبو عُمر يُوسُف بن عَبْد الله بن مُحمَّد بن عَبْد البَرِّ بن عاصِم النّمرِي القُرْطُبي المالِكي (ت ٣٦٣ - ٤٦٣ هـ) في كتابه الإستيعاب، وقد صَرّح هذا المؤلِّف في آخر كتابه ج ٤ ص ٤٣ عند إنتهائه من تأليفه وقال: «فهذا ما انتهى إلينا من الأسماء والكُنى في الرِجال والنِساء من أصحاب رسول الله (ص) ممّن روى أو جاءت عنه رواية أو انتظم ذكره في حِكاية تدلُّ على أنّه رأى رسول الله (ص) مولوداً بين أبَوَين مسلمين أو قدم عليه أو أدّى الصدقة إليه، وقد جاءت أحاديث عن رجال منهم لا يُذكرون بنسب ولا كُنيَة ولا يَسَمّون، وعن نِساء لا يُعرفن إلاَّ بجدّة فلان أو عمة فلان ونحو ذلك، وما انتهت إلينا معرفته من ذلك كله فقد ذكرناه» الخ.

وما أكثر الأسماء التي لا تعرف بنسب ولا كُنية في قِصَص (سَيْف)، على أنّه في بعض الموارد يُلحق الأسم الذي يضع له قِصَّة بنسب صَريح، فيقول: (فلان الفلاني) أو يقول: (ابن فلان)

أو (أخو فلان) فيخفى أمره على المترجِمين والنَّسابين، وقد يُحَرَّف اسم شخص مُحَقّق الوجود فيلبس امره على الباحثين ويُشّوش عليهم بحثهم. والأمر في كل ذلك هَيّن على (سيف)، فإنه إذا أراد أن يختلق أحداً خلقه من كلام، ثم قال لـه كن فيكون. وللتحقيق عن أسماء الصحابة التي استخرجوها من أحاديث سيف دَوّنا كتابنا (خمسون ومائة صحابي مختلق) وهو تال لهذا الكتاب. ندرس فيه أثر أحاديث سيف على المـوسُوعـات الإسلاميـة في التراجِم والتاريخ.

ولأحاديث سَيف نوع آخر من الأثر على مصادر الدراسات الإسلامية عن طريق كتب تراجم البلاد كَمُعْجَم البُلْدان للحَمَوي (ت ٦٢٦ هـ) فإنّ الحَمَوي أيضاً أعتمد على سَيف في تَرْجَمَته بعض البلاد الإسلامية وعَدَّ أماكن وبِقاع لا وجود لها خارج قِصَص سيف في عداد البِقاع والأماكن التي لها وجود حَقِيقي كما نرى ذلك في الفصل الآتي إن شاء الله تعالى.

١٣ - بلادٌ اختلقها سيف

وتُرْجِمَتْ في مُعْجَم البلْدان وغيره مثل: -

دُلُوْث، طاوُوس، الجِعرانة ونَعْمان العِراق، القُرْدُودَة نَهْر أُطّ، الثِني، ثَنِيَّةُ الرِّكاب، القُدَيْس، المَقْر، وايَه خُرْد، الوَلَجَة الْهَوافِي.

مُقارَنَة حديث سَيف بحديث غيره

أحاديث سيف:

يظهر للباحث المتتبِّع أنّ ياقوتاً الحَمَوي وجد في قِصَصِ سَيف بُغيته من النوادر والأشعار الّتي يكثر إيرادها في تراجِم البلاد ممّا لم يجدها عند غيره فنثر كتاب سَيف فى كتابه مُعْجم البُلدان؛ ومن هنا جاءت تَرجَمَتُه لأماكن لا وجود لها خارج قِصَص سيف، ويظهر مما ذكره في ترجمة جُبار، والجِعْرانَة، وشَرْجَة، وصَهيد أنه كانت لديه نسخة من كتاب سيف بخطّ ابن الخاضِبَة، وبهامشه تحقيقات لأبي بكر بن سَيف وابن الخاضِبَة. هذا هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عَبْد الباقي البَغدادِي، حافِظ روى عن أبي بكر الخَطِيب وغيره وتوفّي في رَبِيع الأول سنة ٤٨٩ هـ[١].

وأما أبو بَكْر بن سَيْف فهو إمّا أن يكون أبا بكر أحَمَد بن بَكْر بن سَيف الجصيني الذي ترجمه السَّمْعانِي في مادة الجِصِّينِي من الأَنساب والحَمَوي بترجمة ـ الجِصِّينِي.

أو هو أبو بَكْر أَحمَد بن عَبْد الله بن سَيف بن سَعِيد السِّجِسْتـاني والذي يرد اسمه في سند كـل رواية يخـرجها ابن عَسـاكر عن

---

(١) الكامِل ط ليدن ج ١٠ / ١٧٨ اوشَذَرَات الذَّهب في سنة ٤٨٩ هـ، وفي لسان الميزان ج ٥ / ٥٧ و ج ٦ / ٤٧٩ وتذكرة الحُفّاظ للذّهبي ص ١٢٢٤ الترجمة ١٠٤٤ والأنساب المتفقة لابن القيسراني ص ١.

سيف[1] وتَرْجَمَه ابن النَّدِيم في ص ١١٩ من الفِهْرِسْتْ. وفي لفظه عُبَيْد الله السِّجِسْتانِي.

قد أورد الحَمَوِي من أحاديث سَيف ما نجده عند الطَبَرِي، وقد يورد منها ما لا نجده عند الطبرِي، كما أنّ الطبرِي قد يُخرج من أحاديث سَيْف ما لا يورده الحَمَوِي، وكلٌّ منهما يَسْتَقِي من هذا المَعِين ما يلائمه. ويفترقان في أنّ الطبرِي قد يخرج عدة روايات لِسَيف ممّا يُشكِّل مجموعها قصّة واحدة من قِصَص سَيف، وغالباً ما يورد الأسانيد الّتي وضعها سَيف لرواياته تامة، بينما الحَمَوِي يأخذ من قِصَصِ سيف ما يستطرفه من شعر ونادرة فيسندها إلى سيف تارة، وأُخرى يرسل ما أورده إرسالاً دونما ذكر لسيف أو لغير سيف.

ومما أورده من أحاديث سيف وأسنده إليه بتَرجَمَتَه لدُلُوث، فقد قال:

١ ـ «دُلُوث ـ قال سيف عن رجل من عَبْد القَيْس يُدعى صُحاراً، قال: قدمت على هَرِم بن حَيّان أيّام حرب الهُرمُزان بنواحِي الأهواز وهو فيما بين دُلُوث ودُجَيل بِجِلال من تَمْر» الخ... وقد أخرج الطبري هذه القصّة بسنده إلى سيف إلى قوله بِجلال من تَمْر في: (١ / ٢٥٣٧) سنة ١٧ هـ ولم يُخرج بقية ما ذكره الحموي بعد هذا.

---

(١) راجع تاريخ ابن عَساكِر ج ١ / ٤٣١.

٢ ــ ومنها تَرْجَمَته لطاوُوس، قال: «طاوُوس ـ موضع بنواحي فارِس. قال سيف كان العَلاء بن الحَضْرَمي أرسل إليه جيشاً في البَحرْ من غير إذن عُمر» الخ. . وقد أورد ياقُوت من هذه القصّة ما أخرجه الطبري بسنده إلى سَيف في: (١ ص ٢٥٤٥ ـ ٢٥٥١) سنة ١٧ هـ، وأورد أيضاً شعراً لخليد بن المُنذِر ممّا لم يخرج الطبري روايته. وأخرجه مُلَخّصاً في الرَوْض المِعْطار.

٣ ــ وكذلك ذكر ياقُوت اسم سَيف في ترجمة الجِعْرانَة ونُعْمان اللّتان ورد في أحاديث سَيف أنهما كانتا في العِراق.

وقد وجدنا الحَمَوي يذكر اسم سَيف في بِضعة عشر تَرجمة من تَراجِم البِلاد والأماكن التي استخرجها أو استخرج تراجمها من قِصَص سَيف كَالْحَمْقَتَين. وأما الأماكن اللاتي استخرجها أو استخرج تراجمها من قِصَص سيف وأغفل ذكر اسم سيف فيها فكثيرة، منها: القُرْدُودَة فقد قال في تَرَجَمَتِهِ:

٤ ــ «القُرْدُوْدَة ـ لما تَنَبّأ طُلَيْحَة ونزل بسميراء آرسل إليه ثمامَة بن أَوْس بن لام الطائِي إن معي من جَدِيلة خمسمائة فإن دَهِمَكم أمر فنحن بالقُرْدُوْدَة والأَنْسُر، دُوَيْن الرَّمْل».

وقد أخرج الطبري هـذه الروايـة بسنده إلى سيف في رِدَّة غطفان سنة ١١ هـ (١ / ١٨٩٢) واعتمد على هذه الرواية كلٌّ من الحموي في ترجمته للقُرْدُوْدة وابن حَجَر في تَرْجَمَته لثمامة ضِمن الصَّحابة بينما لا نجد لهما ذكراً عند غير سَيْف ورواته.

٥ ـ وبما أنَّ الحموي يُورد أحاديث سيف غُفْلاً عن ذكر اسمه فقد يوهم ذلك على القارىء أن عبارة الترجمة للحموي نفسه كما يوهم ذلك ترجمته لنهر أُطّ، فقد قال هناك: «نهر أُطّ ـ لما استولى خالِد بن الوَليد على الحِيْرة ونواحيها أرسل عماله إلى النواحي فكان فيمن أرسل من العمال أُطّ بن أبي أُطّ، رجل من بني سَعْد بن زَيد بن مَناة بن تَمِيم إلى دَوْرَقِسْتان فنزل على نهر منها فسُمّي ذلك النهر به إلى هذه الغاية».

وأخرج الطبري هذه الرواية عن سَيف في ذكره خبر ما بعد الحِيرة (١ ص ٢٠٥٢) سنة ١٢ هـ هكذا: «ويعث خالِدُ بن الوَلِيد عُمّاله ومَسالِحه» إلى قوله: «وأُطُّ بن أبي أُطّ إلى رُوذمستان[١] فنزلا منزلاً على نهر يُسمّى ذلك النهر به ويقال نَهر أُطّ إلى اليوم، وهو رجل من بني سَعْدِ بن زَيْدِ بن مَناة» الخ.

وعلى هذه الرواية اعتمد ابن حَجَر في الإصابَة حين قال في تَرْجَمَته: (١ / ١١٨) «أُطّ بن أبي أُطّ أحد بني سَعْد بن بَكْر ـ صحب خالِد بن الوَلِيد أيام أبي بَكْر واستعماله على خراج تلك الناحية فنسب نهرها إليه».

٦ ـ ومن هذا القبيل ما ذكره الحَمَوِي في تَرْجَمَة إرْماث وأَغْواث وعماس. وقد أخرج الطبري بسنده إلى سيف تفاصيل قِصَصِها في حرب القادِسِية.

---

(١) لعلّه من غلط الناسخ والصحيح دَورَقِستان كما عند الحموي. وأط بضم الهمزة في تاريخ الطبري ط / أوروبا وبفتح الهمزة في معجم البلدان ط / أوروبا.

٧ ــ ومنها الثّني، وقد أخرج الطبري قصتها بسنده إلى سيف في (١ / ٢٠٢٦ - ٢٠٣٠) سنة ١٢ هـ.

٨ ــ ومنها ثَنِيَّة الرِّكاب، وقد أخرجها الطبري كذلك في (١ / ٢٦٤٨) سنة ١٢ هـ.

٩ ــ ومنها قُديْس، وقد أخرجها الطبري كذلك في ذكره حرب القادِسِيّة (١ / ٢٢٣٠ و٢٢٣٣ و ٢٢٤٣ و ٢٢٦٥ و ٢٢٨٨ و ٢٢٩٤ و ٢٣٢٦ و ٢٣٣٨).

١٠ ــ ومنها (المَقَرْ) وقد أخرجها الطبري كذلك في حوادث سنة ١٢ هـ (١ / ٢٠٣٧ و ٢٠٣٨).

١١ ــ ومنها (وايَه خُرْد) وقد أخرجها الطبري كذلك في ذكره حرب نهاوند سنة ٢١ هـ (١ / ص ٢٦١٨ و ٢٦٢٥).

١٢ ــ ومنها (الولجة) بأرض كسكر وقد أخرجها الطبري كذلك في ذكره أمر الوَلَجَة من حوادث سنة ١٢ هـ (١ / ٢٠٢٩ - ٢٠٣١).

١٣ ــ ومنها (الهوافي) وقد أخرجها الطبري كذلك في حوادث سنة ١٣ هـ، (١ / ٢١٦٩).

هذه إلى كثير غيرها يوردها الحَمَوي في مُعْجَم البُلْدان اعتماداً على قِصَص سَيف، بينما لا نجد لها ذكراً في الكُتب البُلدانية الأخرى كالكُتب الآتية:

١ ــ صِفَة جَزِيرَة العَرَب ـ لأبي مُحَمّد الحَسَن بن أَحْمَدَ بن يَعْقُوب بن يُوسُف بن داوُد المعروف بابن الحائِك، المُتوفّى سنة

٣٣٤ هـ (٩٤٥ ـ ٩٤٦ م).

٢ ـ فُتُوح البلدان للبَلاذُرِي.

٣ ـ مُخْتَصر البُلدان ـ لأبي بَكْر أَحْمَد بن مُحَمّد الهَمْدانِي المعروف بابن الفَقِيه من علماء أواخر القرن الثالث الهِجْري.

٤ ـ الآثار الباقِيَة عن القُرُون الخالِية ـ لأبي رَيْحان مُحَمّد بن أَحْمد البيروني الخوارزمي المُتَوَفّى سنة ٤٤٠ هـ.

٥ ـ مُعْجَم ما استُعْجِم ـ لأبي عُبَيْد عَبْد اللهِ بن عَبْد العَزِيز بن مصعب البَكْري الوَزِير المتوفى سنة ٤٧٨ هـ.

٦ ـ تَقْوِيم البُلْدان ـ لإسماعِيل صاحِب حماه المتوفى سنة ٤٣٢ هـ.

٧ ـ ومن المتأخِّرين لم يعتمد كل من المستشرِق لسترنج على الحَمَوِي فلم يُترجم تلك البلاد في كتابه بُلدان الخِلافة الشرقية.

٨ ـ وعمر رضا كحالة أيضاً لم يترجم لها في كتابه «جغرافية شبه جزيرة العرب».

١٤ - تحريف في سِنِيّ الحوادث التاريخية

سنةُ فَتح الأُبلّة. تَمصِيرُ البَصْرة. واقِعَةُ اليَرْمُوك. وَقْعَةُ فِحْل. إرتحالُ هِرَقْل من سُورِيَة. فتح بَيْتُ الْمَقْدِس. طاعُوُنُ عَمَواس. وَقَعْات بيْن الفُرْس وَالمُسلِمنِ. غَزْوَةُ خُراسان. غَزْوَةُ طَبَرِسْتان.

مقارنة روايات سيف بروايات غيره.

حديث سيف وغير سيف:

لم يقتصر سيف في تحريفاته على تغيير الحوادث التاريخية فحسب، وإنما حَرَّفَ أيضاً سِنِيّ الوقائع التاريخية خِلافاً لما كان من الواقع التاريخي.

١ ــ منها ما أورده الطبري في فتح الأُبُلَّة[1] في ج ٢ / ٥٥٣ ـ ٥٥٦[2]، فقد روى عن سيف أن أبا بَكْر بعث خالداً إلى العراق فغزا أُبُلّة، وكان المشركون قد نزلوا على الماء وحالوا بين جيش خالد والماء «فاقتتلوا وارسل الله سَحابة فأغدرت ما وراء صفّ المسلمين» إلى قوله: «وبعث خالد بالفتح وما بقي من الأخماسِ وبالفِيل... فطيف به في المدينة ليراه الناس. وجعل ضعيفات النساءِ يَقُلنَ أمِن خلق الله ما نرى؟ ورأينه مصنوعاً» الخ، ثم قال أبو جعفر الطبري: «وهذه القصّةِ فِي أمر الأُبلّة وفتحها

---

(١) الأُبُلَّة، بَلدة على شاطِىء دِجْلة البَصرة العظمى في زاوية الخلِيج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة لأن البصرة مُصِّرت زمن عمر بن الخطاب (رض) وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى، وقائد. معجم البلدان.

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٠٢٤.

خلاف ما يعرفه أهل السِيَرَ وخلاف ما جاءت به الآثار الصِحاح، وإنما كان فتح الأُبُلَّة أيام عمر رحمه الله وعلى يد عُتْبة بن غَزوان في سنة أربعة عشر للهجرة».

في روايةِ هذه القصّة حرّف سَيف سنة الواقعة مضافاً إلى تحريفه اسم القائد والخلِيفة وغير ذلك ممّا تفرَّد بذكره فيها.

٢ ـ ومنها ما ذكره الطبري في ج ٢ / ٨٩[1] من تاريخه في تمصِير البصرة حين قال: «وفي هذه السنة ـ أعني سنة ١٤ هـ ـ وجّه عُمَرُ بن الخَطّاب عتبة بن غزوان إلى البَصْرَة... في قول المدائني وروايته، وزعم (سيف) أن البصرة مُصِّرَت في رَبِيع سنة ١٦ هـ». إلخ.. وقد أورد ذلك أيضاً ابن كثير في ج ٧ / ٤٧ و ٤٨ من تاريخه، وأشار إلى اختلاف سيف مع غيره في تعيين سنة الواقعة.

٣ ـ ومنها واقعةُ اليَرْمُوك[2] قال ابن كَثِير في تاريخه ج ٧ / ٦١: «وكانت وقْعةُ الْيَرْمُوك في سنة خمس عشره هـ. في رجب منها عند اللَّيْث بن سَعْد وابن لهيعة وأبي مَعْشَر والوَلِيدِ بن مُسْلِم. ويَزِيدِ بن عُبَيْدَة وخَلِيفةِ بن خَيّاط وابن الكَلْبِي ومُحمَّد بن عائِذ وابن عَساكِر وشَيْخِنا أبي عَبْد اللهِ الذَّهَبِي الحافِظ، وأَمَّا (سيف) بن عُمَر وأبو جَعْفر بن جَرِير فذكرا وَقْعَةَ الْيَرْمُوك في سنة ١٣ هـ، وقد

---

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٣٧٧ ـ ٢٣٧٨.

(٢) اليَرْمُوك: واد بناحية الشام في طرف الغَور يصب في نهر الأُردُنّ ثم يمضي إلى البُحَيرة المنتنة. مُعجم البُلدان.

قَدَّمنا ذكرها تَبعاً لابن جَرير». وذكر هذا الاختلاف أيضاً في ص ٤ منه في حوادث سنة ١٣ هـ، قال: «قال ابن عَساكِر وهذا هو المحفوظ».

وأمّا ما قاله سَيْف من أنها قبل فَتْح دِمَشْق سنة ١٣ هـ، فلم يتابع عليه.

ولفظ ابن عَساكِر في تاريخه ج ١ / ١٥٩ هكذا: «ذكر سَيف بن عُمَر إنّها كانت سنة ١٣ هـ، قبل فتح دِمَشْق ولم يتابعه أحد على ما قاله».

٤ ــ ومنها وَقعة فِحْل[١] قال ابن كَثِير في تاريخه ج ٧ / ٢٥ : «وَقعة فِحْل وقد ذكرها كثير من علماء السِّيَرَ قبل فَتح دِمَشْق، وإنّما ذكرها الإمام أبو جَعفر بن جرير بعد فتح دِمَشْق وتبع في ذلك سياق سَيف بن عُمر» الخ..

وقال البَلاذُرِي في فُتُوح البُلدان ص ١٣٧ : «قالوا وكانت وقعة فِحْل الأُرْدُنّ لليلتين بقيتا من ذِي القِعْدة بعد خلافة عُمَر بن الخَطّاب (رض) بخمسة أشهر» الخ.

٥ ــ ومنها خبر إرتحال هِرَقْل من سُورِية، قال أبو جَعْفر الطَّبَرِي في تاريخه[٢] ج ٣ ص ٩٩: «ثم خرج هِرَقْل نحوَ القُسْطَنْطِيْنِيَّة فاختلف في حين شخوصه إليها وتركه بلاد الشام، فقال ابن

(١) فحل: اسم موضع بالشّام كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم.
(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٣٩٤.

إسحاق كان ذلك سنة ١٥، وقال سَيْف كان سنة ١٦» الخ. وذكر هذا الاختلاف ابن كَثِير في تاريخه ج ٧ ص ٥٣، وروى البَلاذُرِي رأي ابن إسحاق ص ١٦٢ من فُتُوح البُلْدان.

٦ ــ ومنها فتح بَيْتِ الْمَقْدِس، روى الطبري في[١] ج ٣ من تاريخه ص ١٠٣ عن سيف كيفيّة فتح بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وذكر نصَّ كتاب الصُلح بين عُمَر وأهل بَيْتِ الْمَقْدِس وقد جاء في آخر الكتاب (وكتب وحضر سنة ١٥ هـ) الخ.

قال ابن كَثِير ج ٧ / ٥٧ من تارِيخه بعد ذكره رواية سَيف. «وهذا سِياق سَيْف بن عُمر وقد خالفه غيره من أئمة السِّيَرفذهبوا الى ان فتح بيت المقدس كان في سنة ١٦ الخ. ثم ذكر روايات ائمة السير الذين خالفوا سيفاً فيما ذكر.

وروى البَلاذُرِي بطريقه ص ١٦٤ ـ ١٦٥ إنّها كانت سنة ١٦ ـ ١٧ هـ.

٧ ــ ومنها فُتُوح الجَزِيرَة، قال الطبري[٢] في تاريخه ٣ / ١٥٥. «وفي هذه السنة، أعني سنة ١٧، افتُتُحَتِ الْجَزِيرَة في رواية سَيف.

وأما ابن إسحاق فإنه ذكر أنها افتتحت في سنة تسع عشرة من الهجرة».

وذكر هذا الاختلاف ابن كثير في تاريخه ج ٧ / ٧٦.

---

(١) ط. أوروبا (١ / ٢٤٠٦).

(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٥٠٥).

والحموي في معجم البلدان. وقد وافق البلاذري في فتوح البلدان ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ رواية ابن إسحاق وذكر أن فتوح الجزيرة كانت سنة ١٩ وما بعدها.

٨ ــ ومنها طاعُون عَمْواس، قال الطبري في ج ٣ / ١٦١[1]: «واختلف في خبر طاعُون عَمَواس وفي أيّة سَنة كان، فقال ابن إسحاق: ثم دخلت سنة ثماني عشرة ففيها كان طاعُون عَمَواس» الخ. ثم أورد روايات القائلين بذلك إلى ص ١٦٣[1] حيث قال: «وأما (سيف) فإنه زعم أن طاعُون عَمَواس كان سنة سبع عشرة» الخ.

وأورد ابن كَثِير تلك الروايات مفصّلة في ج ٧ / ٧٧ ـ ٧٩ وأشار إلى خطأ سَيف في زعمه ص ٧٧، وقال في ص ٧٨. «وقد خالفه مُحَمّد بن إسْحق وأبو معشَر وغير واحد فذهبوا إلى أنه كان في سنة ١٨ هـ» الخ.

وروى البَلاذُري في فُتوح البُلدان ص ١٦٥ أيضاً أن طاعُون عَمَواس كان سنة ١٨ هـ.

٩ ــ ومنها وَقَعات بين الفُرس والمسلمين، فقد ذكر الطبري أن سَيفاً قال: بأنها كانت سنة ١٥ هـ، وأنّ ابن إسحاق والواقِدِي قالا بأنّها كانت في سنة ١٦ هـ، وذكر ابن كَثِير هذا الاختلاف أيضاً في تارِيخه ج ٧ / ٦٠.

---

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٥١٧ ـ ٢٥٢٠.

١٠ ـ ومنها غَزوة خُراسان، فقـد ذكر الطبـري ج ٣ / ٢٤٤[1] وابن كَثِير ج ٧ / ١٢٦ عن سَيف أنها كانت في سنة ١٨ هـ، وقال غيره أنها كانت سنة ٢٢ هـ.

١١ ـ ومنها غَزوة طَبَرِسْتان فقد روى الواقِدِي وأبو معشـر والمَدائِني أنّ سَعِيد بن العاص غزاها في سنة ٣٠ هـ، وهو أوّل من غزاها، بينما نجد سيفاً قد ذكر أنّ سُوَيْدِ بن مُقَرِّن قد صالحهم قبل ذلك وفي أيام عمر.

راجع تاريخ الطبري[2] ج ٣ / ٣٢٣ وابن كَثِير ج ٧ / ١٥٤ وفُتُـوح البُلْدان للبَلاذُرِي ٤١١ إلى غيـر ما ذكـرنـا من عشـرات الحوادث الإسلامية اللاتي ذكرها سيف خلافاً لمـا كانت عليـه الوقائع التاريخية.

---

(١) ط / أوروبا ١ / ٢٦٨٠.
(٢) ط / أوروبا ١ / ٢٨٣٥ ـ ٢٨٣٦.

١٥ـ خاتِمَـة

سبب إنتشار أحاديث سيف.

تَتَبَّعنا أحاديث سَيف في الفُتُوح والرِدَّة فوجدنا من انتشارها وإهمال غيرها من الأخبار الصِّحاح أمراً عَجَباً، وما ذلك إلا لأنَّ سَيفاً قد وضع تلك الأحاديث كما رغب المُعجَبُون بها أن يكون التاريخ لا كما كان.

فقد وجد المُعْجَبُون بها من المسلمين ما رغبوا أن يسمعوا عن أمراء المسلمين من طَبائع مَلائِكيّة، وبُطولات فَذَّة، وكَرامات مُعْجِزة خارِقة لنوامِيس الطَّبِيعة كانقلاب رَمْل الدَّهْناء لجيشَهم ماء، وماء البِحار رَمْلا، ومكالمة البَقَر إيّاهم وإخبارهم بمكانها، الخ.

وقد وجدوا في تلك الأحاديث لما أُخِذَ على الأُمراء والوُلاة وذوي المكانة من أمور غير مُسْتَحسنة تعليلاً وبياناً يدفع عن أولئك الكرام كلَّ نقد.

وجدوا فيها أن عَلِّياً بادر إلى بيعة أبي بَكْر عَجِلاً في أوّل يوم من الْبَيعة ولم يتأخَّر عنها حتى تُوُفِّيَت فاطمة. وأن سَعْداً بايع مُكرهاً ولم يبقَ ممتنعاً عنها حتى قُتل في منفاه بحُوارِيْن، وأن موقف خالِد بن سَعِيد من البيعة لم يكن تأييداً لعليّ وإنما كان لتمزيق عُمر جُبَّته الحَرِير، وأن جميع الذين قتلوا من القَبائل العَرَبِية وجُعِلَت رؤوسهم أثافِيَ للقُدُور وسَبيت نساؤهم لم يكن ذلك لامتناعهم عن البيعة، وإنما كان ذلك من جميعهم ارتداداً

عن الإسلام وأنّ صاحبة الجَمَل الأدبب التي أخبر عنها الرسول لم تكن بأمّ المؤمنين عائشة وإنما هي أم زِمْل. وأن المُغِيرَة بن شُعْبَة لم يُرَ في بيت أمْ جَمِيل على أمِّ جَمِيل وإنّما رآه الشهود في بيته على امرأة لم يتبّينوها وشهدوا عليه للمَنافرة التي كانت بينه وبين أحدهم. وأن أبا مِحْجَن الثَّقَفِي كان قد سجن لقوله في الخمر لا لشربه الخمر الخ.

ولعلَّ بعض المستشرقين أيضاً قد وجدوا في أحاديث سَيف ما رغبوا أن يسمعوه عن جيوش المسلمين الأوَّلين، من إسراف في القَتل، وقَسْوَة في الحرب[1] فقد وجدوا في أحاديثه أنّ خالداً بقي ثلاثة أيام بلياليها في بعض حروبه يضرب أعناق أسرى الحرب ومن عثر عليه من الرعايا المسالمين، لأنّه آلى أن يجري نهرهم بدمائهم، وأنَّ عدد القتلى كان ينوف على المائة ألف في غالب حروبهم، إلى غير ذلك مما يدلُّ على أن جيوش المسلمين كانت كجيوش هولاكو غلاظ الأكباد متوحِّشة، وأن حروبهم كانت حروب إبادة وإفناء للبشرية.

وجدوا فيها أن جميع المسلمين خارج الحرمين ـ مكة والمدينة ـ قد ارتدّوا عن دينهم بعد النبي، وأنهم أرجعوا إلى الإسلام بحدّ السيف، إذن فالإسلام قد انتشر بحد السيف وحده[1].

---

(١) لقد فصلنا القول عن هذا في فصل (إنتشار الإسلام بالسيف في حديث سيف) من الجزء الثاني من هذا الكتاب.

ووجدوا فيها أن يهودياً واحداً اسمه (ابن سَبأ) استطاع أن يَنـدسَّ بين المسلمين ويُغوي أَصحـاب النبي ومن تبعهم، وأن يَدخل في عقائدهم ما ليس من دينهم، ويثير بعضهم على بعض ويوجّههم إلى قتل الخليفة، وهم في كل ذلك مُسَيَّرون لمكـر يَهودِي مجهول الخ.

لعـلّ بعض المستشرقين وجـدوا في أحـاديث سَيف وصف المسلمين هكذا فرغبوا فيها وبنوا أبحاثهم واستنتاجاتهم عليها ولم يبحثوا عن غيرها من الأخبار الصحاح.

* * *

تتبعنا أحاديث سيف في الفُتوح والرِدَّة فوجدنا تأثيرها على الموسوعات العلمية التي تبحث عن صدر الإسلام عظيماً، وقارنا بينها وبين غيرها من الأخبار فوجدنا الرجاليين صادقين في وصفهم إيـاه بالكـذب، وأما إتهـامه بـالزنـدقة فـذلـك مـا نـدرسـه في كتاب«خمسون ومائة صحابي مختلق» التالي لهذا الكتاب إن شاء الله تعالى، مع مناقشة أحاديثه في كتابه الآخر (الجمل ومسير عليّ وعائشة) الذي أورد فيه قصة عبد الله بن سبأ تعليلاً لما وقع من الفتن في عصر عثمان، ودفاعاً عن الولاة من آل أمية أمثال معاوية وعبد الله بن أبي سرح، وبياناً، لسبب نقمة المسلمين على بني أمية في البلاد الإسلامية. وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنَيب.

مرتضى العسكري

ملحق

أسئلة الدكتور إحسان عَبّاس أستاذ التاريخ بجامعة الخُرطُوم سابقاً، وجوابنا إليه.

١ ــ كتاب الدكتور إحسان عباس من جامعة الخرطوم في ٢٤ / ١ / ١٩٥٧

جاء فيه: تلقيت كتابك عبد الله بن سبأ ـ المدخل فسرني ما فيه من جهد صادق لمناقشة ما أسميته (أحاديث سيف بن عمر) وخاصة في المقارنات التي أجريتها بين رواية سيف وروايات غيره من المؤرخين...

وقد أثار كتابك بعض التساؤل في نفسي فأحببت أن أعرضه عليك.

١ ــ هل تكفي إدانة أهل الحديث لسيف بأنه ضعيف متروك، لتحملنا على رفض روايته التاريخية. لقد كان لأهل الحديث مقاييسهم الخاصة في التعديل والتوثيق. أما في الأخبار فالأمر لا يستدعي كلّ هذا التحرّج. فتهمة «القول بالقدر» قد تجعلهم يجرّحون شخصاً ما، ويردّون حديثه. إلى غير ذلك من تهم لا تضيرنا كثيراً حسب مقاييسنا الحديثة.

٢ ــ هل من الممكن أن يكون سيف قد اختلق كل هذا؟ أي كتب تاريخاً من خياله، إن الإنسان ليتملكه العجب لتلك المخيلة الواسعة، إن صح فرضك إذن.

٣ ــ إن سيفاً يؤرخ أحداثاً على وجه التفصيل، والتفصيل معناه الإلمام بالدقائق الكثيرة التي قد لا تجد اهتماماً عند غيره وفي أثناء هذه التفصيلات يعرض لأسماء مغمورة. ولأضرب لك مثلاً خذ كتاب فتوح البلدان للبلاذري وقارنه بكتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم، والثاني مخصص والأول عام. هل كل ما يورده ابن عبد الحكم - وهو ثقة عندي وعندك - يرد عند البلاذري؟ كيف إذن نعرض عمل ابن الحكم على كتاب البلاذري؟ واعتقد إن شأن سيف قريب من هذا. فقد كان يحاول كتابة موسوعة تفصيلية للأحداث ولا يقتصر على ملخص عام، فهو يهتم بما يفوت غيره عمداً أو سهواً. ولست في حل من عرض كتاب سيف على الكتب التي تهتم بالطبقات - كطبقات ابن سعد، ولا على كتب متأخرة كأسد الغابة والإصابة إلا للاستئناس بها ولأرى كيف تدور فيها رواية سيف.

ولكنني اعرض على رواية أبي مخنف مثلاً أو على رواية الآخرين من رواة الطبري، قبل كل شيء، واستكشف سبب تفرده، حين ينفرد برواية ما، فقد لا يكون الخيال هو العامل الوحيد في هذا التفرد، ولا الدفاع عن الناس الكبار الذين لحقهم لوم من بعض الأحداث التاريخية.

٤ ــ ماذا تقول في سيف حين تتفق روايته مع روايات أخر لرواة آخرين ألا يزال في نظرك وضاعاً قصاصاً؟ خذ مثلاً هذه الرواية التي أظنها لم ترد عند الطبري «وروى سيف عن عمر رضي

الله عنه عن عبد الملك بن جريج عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلت لعمر استخلف. ما تقول لربك إذا قدمت عليه وقد تركت أمة محمد (ص) لا راعي لها؟ فقال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني، وإن اترك فقد ترك من هو خير مني... الخ» هذا نص ما نقله ابن أبي بكر. عن سيف، وإذا رجعت إلى ابن سعد ج ٣ / ١: ٢٤٨ وجدت الرواية نفسها بطريق أخرى ـ لقد كنت أرجو وأنت تحاكم الروايات أن تبين إن كان سيف يرفض كله أو يقبل جزء من روايته.

٥ ـ نسبت إلى سيف التحريف في سني الحوادث التاريخية ـ وكلمة تحريف توحي (بالتعمد)، والاختلاف في سني الحوادث مما لا ينفرد به سيف عن غيره من الرواة، ولعلك لو رجعت قليلاً إلى رواة المغازي كموسى ابن عقبة وابن شهاب الزهري والواقدي وابن إسحاق، لوجدت بينهم اختلافاً كثيراً في تعيين سنوات المواقع الحربية والسرايا، وإذا تقدمت قليلاً في الزمن فأرجو أن تقرأ في الطبري عن فتح دمشق ـ حسب الروايات المختلفة ـ وعن الفتوحات في ديار الشام عامة، ولا أخالك تعتقد بعد ذلك أن سيفاً كان يعمد إلى تحريف التاريخ الزمني. خذ مثلاً حادث طاعون عمواس. فقد قال ابن إسحاق وأبو معشر إنه كان في سنة ١٨ وقال سيف إنه كان في سنة سبع عشرة ـ إن بعضاً من الاختلاف نشأ أولاً من البدء بالسنة الهجرية فقد جعل عمر البدء بها في المحرم في حين أن هجرة الرسول تمت في عشر ربيع الأول. فإذا قال مؤرخ إن الحادثة الفلانية حدثت سنة ١٧ وقال الآخر حدثت سنة

١٨ فالفرق بينهما هو هذه الأشهر، لأن بعض الرواة تمسك بتاريخ الحوادث إبتداء من هجرة الرسول. أي لو أن حادثة ما وقعت في المحرم أو صفر لاستطاع واحد أن يقول إنها حدثت سنة ١٨ مثلاً واستطاع الآخر أن يقول أنها حدثت في الشهر الأخير من سنة ١٧ أو قبله. كما أن بعض الاختلافات الأخرى في التواريخ الزمنية له أسبابه التي لا تتصل بسوء النية. ثم إذا خالف سيف غيره من الرواة في هذا فلم يكن هو مخطئاً وغيره مصيب؟ لا بد من المناقشة التحليلية لكل حادثة، والأخذ بالأشدّ الأقوى.

٦ ــ كنت أحب أيضاً أن تتعرض للأسانيد التي يستعملها سيف في نقل روايته فهل ترى فيها مغمزاً ولم؟..... لعل البحث يهدي إلى شيء جديد يقوّي رأيك.

هذا ما عنّ لي في هذه اللحظة بعد أن انتهيت من قراءة كتابك. وأنا أرجو أن تعتبرني مستفهماً حائراً لا ناقداً متعنّتاً، وكلنا يحب بلوغ الحقيقة فعندها يوجد الإطمئنان النفسي.

وعليك السلام ولك مني كل تقدير

المخلص: **إحسان عباس**

٢ ــ جوابنا إليه من الكاظمية العراق، جاء فيه:

تلقيت كتابك المؤرخ ٢٤ / ١ / ١٩٥٧ وسرني ما فيه من نقد ومناقشة لكتابي (عبد الله بن سبأ) وذلك لما في النقد النزيه من تنبيه للكاتب إلى ما غفل عنه وتوجيه له إلى ما فيه إكمال

البحث وإتمام الفائدة وأنت في نقدك الكتاب تشاركني في ما أبذله من جهد وتشركني في مطالعاتك واتعابك فشكراً لك من عالم يؤدي واجبه تجاه أخيه.

وأما ما تفضلت به من إبداء الملاحظات فقد سألت أولاً:

هل تكفي إدانة أهل الحديث لسيف بأنه ضعيف متروك لتحملنا على رفض روايته التاريخية وأهل الحديث يجرحون الشخص بتهمة القول بالقدر مثلاً؟

فأقول: لا، فإنا لا نأخذ جل أقوال أهل الحديث في الجرح ولا نرفضها جملة، وإنما ننظر في تجريحهم فإن وجدناهم يجرحون شخصاً ما مثلاً دون أن يذكروا سبباً لذلك توقفنا عن الأخذ برأيهم، وإذا رأيناهم يصرحون بعلة التجريح نظرنا إلى ما ذكروا من علة، فإن وجدناهم يقولون فيه: «مرجىء يترك حديثه» «شيعي متهم بالرفض» «ضعيف لقوله بخلق القرآن» «متروك لترويجه أقوال الفلاسفة» فهناك لا نأبه بما ذكروا من أمثال هذا التجريح.

وأما إذا ما وجدناهم يقولون في التجريح أمثال قولهم «وضاع» «مدّلس» «كان يضع الحديث وينسبه إلى مجهولين» وما أشبه ذلك، ولم يكونا متعاصرين متنافسين، ولا مختلفين في المذهب كالأشعري والمعتزلي مثلاً فليس لنا أن نترك قولهم هذا بحجة اختلافنا وإياهم في غيرها من علل التجريح. وعلى هذا ذكرت أقوال أهل الحديث في سيف فإنهم قالوا فيه «كان يضع

الحديث» «يروي الموضوعات عن الإثبات» . . . الخ وكان القائلون فيه بذلك من شتى طبقات أهل الحديث في القرون التي جاءت بعده على إني لم أكتف بقول أهل الحديث فيه فحسب وإنما قمت بمقارنات تفصيلية لأحاديثه انتهيت فيها إلى تصديق أقوال أهل الحديث فيه.

ثم تفضلت في ملاحظتك الثانية فقلت: هل من الممكن أن يكون سيف قد اختلق كل هذا؟

فأقول: وما المانع منه وأنت نفسك تقول ذلك في جُرجِي زَيدان وقصصه، والحَرِيري ومقاماته، وواضعي قصص عَنترة وألف لَيلة ولَيلة، وكَليلة ودمنة، إلى غيرها من آلاف القصص الأدبية والحكمية مما أبدع فيها القصاصون والأدباء في كل لسان، وخلفوا من خيالهم الخصب شخصيات وأبطالاً لا وجود لها. وما المانع من أن يكون سيف كأحد هؤلاء؟ ولا غرابة في ذلك، وإنما الغرابة في اعتماد بعض المؤرخين على قصص سيف وترك غيرها من الروايات الصحيحة. على أنه لا غرابة في ذلك أيضاً بعد أن عرفنا الدافع الى ذلك. وذكرت ثالثا ما ملخصه ان سيفاً يؤرخ احتراما على وجه الاجمال وشأنه في ذلك شأن فتوح مصر لابن عبد الحكم المقارنة الى فتوح البلدان للبلاذري، والاول مخصص والثاني عام والمخصص الذي يفصل يتعرض لذكر اسماء مغمورة فكيف يحمل عمل هذا على عمل ذاك؟

فأقول: وكيف يجوز قياس فتوح سيف بفتوح ابن عبد الحكم مع وجود الفارق البعيد بينهما؟ فبينما نرى أولاً أن علماء الحديث وصفوا ابن عبد الحكم بقولهم لا بأس به، صدوق، ثقة، عالم

بالتواريخ، إلى أمثال ذلك ولم يطعن فيه أحد، نجدهم يطعنون في سيف ورواياته وممن طعن فيه: ابن معين، وأبو حاتم، وأبو داود، والدارقطني، وابن عَدي، وابن حِبان، والبرقاني وابن عبد البَرّ، والذهبي، وابن حَجَر، والسُيُوطِي، والفيروز آبادي، والزبيدي.

وثانياً: نرى البون في كتابيهما شاسعاً، أما فتوح مصر فقد أرخ ابن عبد الحكم فيه ما يخص مصر قبل الإسلام وبعده. ولا يحاسب مؤرخو المسلمين عما دونوه من تواريخ قبل الإسلام لأنهم قد منوا بها من غيرهم وأغلب مصادرهم في ذلك إسرائيلي، وإنما يحاسبون عما كتبوا فيما يخصهم من تاريخ الإسلام، وهناك ينقسمون شيعاً، فمنهم من يتحرى الحقائق فيما يكتب، ومنهم من ينجرف مع عاطفته فيزيد وينقص ويبدل، ومنهم من لا يفعل ذلك ولكنه يتحرى الأخبار التي تلائم هواه فإذا وجدها عند من زيّد ونقّص وغيّر وبدّل رواها عنه تعمداً، ومنهم من يروي عن هؤلاء غفلة. وابن عبد الحكم إذا ما حاسبناه على ما دونه من التاريخ الإسلامي وجدنا علماء الحديث صادقين في حقه، فإنه من تحرى الحقائق في ما سجله عن تاريخ مصر الإسلامي. وإذا ما قارنّاه بفتوح البلاذري وجدنا الفارق بينهما التفصيل والإجمال كما ذكرت وليس كذلك شأن سيف، وما آخذناه عليه في ـ عبد الله بن سبأ ـ نوعان:

منها ما حرفه وقلّبه كذكره عن عليّ بأنه كان في بيته إذ أُتي فأخبر بأن أبا بكر جلس للبيعة فخرج في قميص ما عليه أزار ولا رداء عجلاً كراهية أن يُبطىء عنها حتى بايعه، ثم جلس وبعث إلى

ثوبه فأُتي به فتجلله ولزم مجلسه.

بينا نرى الطبري نفسه يروي بعد ذلك أن علياً بقي ستة أشهر هو وبنو هاشم لم يبايعوا حتى توفيت فاطمة[1] ونرى الرواية بذلك في صحيح البخاري ومسلم وغيرها من الكتب عدا من أورد رواية سيف. وكذلك شأن ما ذكره في بيعة سعد بن عبادة[2] وكذلك شأن ما قاله في تخلف خالد بن سعيد الأموي عن البيعة[3] وكذلك ذكره أمّ زمل بدلاً عن أم المؤمنين في قصة نباح كلاب الحوأب[4] وكذلك ما ذكره عن قصة زناء مُغِيرة بن شُعبة[5] في كل هذا يورد الطبري رواية غير سيف، كما يورد فيها رواية سيف التي ذكر الواقعة محرفة.

والنوع الثاني مما آخذناه عليه هي القصص التي دسّها سيف في التاريخ الإسلامي ولم يكن لها وجود قبل أن يضعها سيف، أو أنه زاد فيها إلى حد بعيد. ومن ذلك ما ذكره في قصة العلاء بن الحضرمي من فيض الدهناء له ماء وعبور جيشه على الصاهل والحامل والشاحج والناهق، الراكب والراجل بحراً مسافة يوم وليلة في سفن البحر يجتازون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر

(١) راجع ص / ٧٦ من عبد الله بن سبأ روايته أنه بايع في يومه وص / ١١٢ منه أنه بقي ستة أشهر.

(٢) في ص / ٩٤ من عبد الله بن سبأ رواية سيف وفي ص / ١٥٩ رواية غير سيف.

(٣) في ص / ١٦٥ من عبد الله بن سبأ رواية سيف وفي ص / ١٥٧ رواية غير سيف

(٤) في ص / ٢١٣ من عبد الله بن سبأ رواية سيف وفي ص / ٢١٤ رواية غير سيف.

(٥) في ص / ٢٣١ ـ ٢٣٢ من عبد الله بن سبأ رواية سيف.

أخفاف الإبل، وما ذكر فيها تبعاً لذلك من إسلام الراهب الهجري إلى بشارة أبي بكر للصحابة بذلك(١).

ومنها مكالمة الأبقار يوم الأباقر مع عاصم بن عمرو من جيش سعد(٢) ومنها يوم الجراثيم قال فيه أنهم عبروا دجلة ما يزال فرس يستوي قائماً إذا أعيا ينشز له تلعة فيستريح عليها كأنه على الأرض(٣).

ومنها ما ذكره عن الأخوين القعقاع وعاصم(٤) ومنها قصة الصحابي الجني عثيم(٥) ومنها تكلم أطلال فرس بكير عندما قال لها: ثبي أطلال فقالت وثبا وسروة البقر(٦) إلى غير ذلك.

ومن اللاتي زاد فيها إلى حد بعيد ما ذكره عن قتل جيوش المسلمين مئات الألوف من الأعداء. وقد ذكر أن خالداً قتل منهم صبراً ثلاثة أيام بلياليها لأنه كان آلى أن يجري نهرهم بد مائهم(٧) إلى غير هذه التهويلات اللاتي اخترعها سيف لغرض في نفسه. فأي هذين النوعين نصدق سيفاً في ما ذكره؟ أفي الذي حرف فيه الواقعة دفاعاً عن الشخصيات الكبرى؟ مع أن الطبري نفسه حكى

---

(١) عبد الله بن سبأ ص / ٢٠٥ ـ ٢٠٩.
(٢) عبد الله بن سبأ ص / ٢٥٥.
(٣) عبد الله بن سبأ ص / ٢٥٨ ـ ٢٥٩.
(٤) ترجمتهما في كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق ط :١، ج ١/ ٦٧ - ١٢٨ و ١٣١ - ١٥٨.
(٥) راجع المصدر السابق.
(٦) راجع المصدر السابق ترجمة القعقاع.
(٧) عبد الله بن سبأ ص ٣١٧ وراجع فصل «إنتشار الإسلام بالسيف» في ج ٢ منه.

عن رواة آخرين ما يخالف سيفاً. أم النوع الثاني من قصصه والمشابهة بخرافات العجائز؟ وهل يعد هذا من باب التفصيل والإجمال، أم من باب التهويل والتحريف؟ واين فتوح سيف من فتوح ابن الحكم المبرأة عن المغالاة والتهويل!!!

وأما ما ذكرت من أن المخصص يتعرض لذكر أسماء مغمورة مما لم يتعرض لذكرها العام.

فأقول: وهل تحسب من سمّاه سيف بالقعقاع وعاصم إبني عمرو من المغمورين؟ وسيف يذكر أن قعقاعاً هذا كان من صحابة الرسول وقد حدث عنه، إنه كان ممن حضر يوم السقيفة، وأمد به أبو بكر خالداً وقال فيه: لا يهزم جيش فيه مثل هذا، فساهم في حروب خالد بالعراق، واستأثر به خالد حينما ذهب لنجدة الغزاة بسورية. وكان سبب فتح دمشق تسلق القعقاع وصاحبه سورها، ثم رده عمر إلى العراق لإمداد سعد في حرب القادسية ففقأ عين الفيل الأبيض، وانتصر المسلمون بما فعله في الأيام التي ذكرها سيف: الأغواث، وعماس، والأرماث ووصفه سعد لعمر بأنه أفرس المحاربين، ثم أرجعه عمر إلى الشام لإمداد المسلمين في اليرموك. وبعد انتصار المسلمين رجع إلى العراق ثالثاً واشترك في حرب نهاوند، واستطاع أن يجلب الفرس من مدينتهم المحصنة إلى العراء. وبعد هذه الفتوحات عينه الخليفة عمر على الحامية في الحدود، فكان الخليفتان أبو بكر وعمر يدفعان قعقاعاً لكَل كريهة.

وأما عثمان فقد عينه على الحرب في الكوفة وبقي على إمارته عليها حتى ثارت السبئية على عثمان فاجتهد في تهدئة الثورة. فلما اخفق وحوصر عثمان خف على رأس جيش لنجدة عثمان، غير أنه قتل قبل وصول النجدات، فعاد القعقاع إلى الكوفة.

وفي عصر علي كان هو الذي استطاع أن يوجه أهل الكوفة إلى اللحاق بعلي في حرب الجمل، ثم نجح في سفارته للصلح بين علي وعائشة ومن معها ـ طلحة والزبير ـ لولا اشعال السبئيين الحرب غلساً دون علم غيرهم. ولما قامت الحرب هو الذي أنهاها بعقر جمل أم المؤمنين وهو الذي أعلن لجيش عائشة أنهم آمنون.

وفي عصر معاوية كان ممن نفاه معاوية من الكوفة إلى إيليا بفلسطين لأنه كان من المختصين بعلي.

وأما أخوه عاصم فقد ذكر سيف أنه سار مع خالد في سنة ١٢ من اليمامة إلى العراق، وذكر له بطولات كفقوء عين الفيل وندب الخليفة عمر إياه لنجدة العلاء بفارس، وأنه الذي كلمته الأبقار. ودفع إليه عمر لواء سجستان ثم استعمله والياً على كرمان فبقي والياً عليها حتى توفي سنة ٢٩.

وقد ذكر لكل من البطلين إشعاراً وأقوالاً مضافاً إلى مانسب إليهم من مكارم الأفعال، افتحسب هذين البطلين الأخوين من صحابة الرسول ـ على حد تعبير سيف ـ من المغمورين؟ مع ما ذكر لهما سيف من البطولات وتأمير الخلفاء إياهما في الحرب والسلم وما روى عنهما من الأشعار؟ وهل ذكر لخالد ابن الوليد من

البطولات أكثر مما نسبه سيف إلى القعقاع؟ وكيف لا يجري ذكرهما إلاّ في روايات سيف؟

وقد قارنت ما رواه الطبري في حوادث سنة ١١ ـ ٢٩ هـ عن سيف مع ما رواه من الرواة الآخرين في تلك المدة، وكذلك قارنت ما رواه ابن عساكر في ج ١ و ج ٢ عن سيف وغير سيف فلم أجد لهذين البطلين ذكراً عند ابن شهاب المتوفى (١٢٤ هـ) وموسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ) وابن إسحاق (ت ١٥٢ هـ) وأبي مخنف (ت ١٥٧ هـ) ومحمد بن السائب (ت ١٤٦ هـ) وابن هشام (ت ٢٠٦ هـ) والواقدي (ت ٢٠٧ هـ) والزبير بن بكار (ت ٢٤٧ هـ) وغير هؤلاء الرواة ممن روى عنهم الطبري وابن عساكر عشرات الروايات في نفس الحوادث التي ذكر سيف اسمهما فيها. وقد اقتصرت في ما ذكرت إلى هنا بالمقارنة بين ما رواه الطبري عن سيف وغير سيف وراجعت تاريخ ابن عساكر للاستئناس، لما فهمت من ملاحظتك الثالثة برغبتك في الاقتصار على تاريخ الطبري في المقارنة، غير إني لا أقرك على ما ذهبت إليه ـ إن كان هذا رأيك ـ.

فلماذا لا نرجع إلى طبقات ابن سعد في خصوص القعقاع وعاصم إلا للاستئناس على حد قولك؟ أليس ابن سعد يترجم للصحابة والتابعين والعلماء الذين سكنوا الكوفة؟ وهذين البطلين حسب ما ذكره سيف كانا من أبطال الكوفة.

ولماذا لا نرجع (إلى الإصابة) إلا للإستئناس أيضاً، وابن حجر

يأخذ من فتوح سيف مباشرة؟

ولماذا لا نرجع إلى الاستيعاب وأسد الغابة والتجريد لنقرأ تراجم الصحابة الذين استخرجوا اسماءهم من أحاديث سيف، أليست هذه الكتب مخصصة لتراجم الصحابة؟

ولم لا نرجع إلى تاريخ ابن عساكر وهو الموسوعة الكبيرة التي يروي فيها كل ما استطاع أن يجمع من روايات سيف وغير سيف في كل موضوع يكتب عنه؟

ولم لا نرجع إلى الرومي في (معجم البلدان) للبحث عما يرويه عن فتوح سيف، وكانت لديه نسخة من الفتوح مصححة بخط إبن الخاضبة، ثم نراجع غير الرومي من البلدانيين لنقارن بينهما؟

ولماذا لا نرجع إلى غير هذه من الكتب التي تتعلق بموضوع البحث؟

ولماذا أحصر مقارناتي برواة الطبري فقط؟وأنا أتهم الطبري بأنه تعمد في تركه الروايات الصحيحة، أليس هو الذي يقول بترجمته لابي ذر في ذكر حوادث سنة ٣٠هـ . «وفي هذه السنة أعني سنة ٣٠ كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وأشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة» وقد ذكر في سبب أشخاصه إياه منها أموراً كثيرة كرهت ذكر أكثرها. فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إلى السري يذكر أن شعيباً حدثه عن

سيف[1] إلخ.

وهذا هو سبب رجحان تاريخ الطبري لدى من جاء بعد الطبري ووثوقهم به. راجع مقدمة تاريخ إبن الأثير عند ذكره خبر أبي ذر سنة ٣٠هـ .وكذلك إبن كثير في ج ٧/ ٢٤٦ من تاريخه، وإبن خلدون في آخر ذكره أمر الجمل ومن بعده في صلح الحسن لمعاوية.

هذا هو شأن الطبري ومن أخذ عنه، فكيف أحصر مقارناتي في روايات الطبري فقط؟

وقلت رابعاً: ماذا تقول في سيف حين تتفق روايته مع روايات أخرى، إلا يزال في نظرك وضاعاً قصاصاً؟إلى قولك لقد كنت أرجو وأنت تحاكم الروايات أن تبين أن كان سيف يرفض كله أو يقبل جزء من روايته».

فأقول: لا شأن لقصص سيف التاريخية عندي أكثر من كتاب ألف ليلة وليلة عندما يورد قصصاً عن عهد الرشيد. فأنا لا أدرسها كنص تاريخي يروي لي وقائع عصر الرشيد، وإنما أدرسها كأدب قصصي ممتع أقتل السأم والفراغ بقراءته، نعم قد أدرس في تلك القصص شخصية القصاص، ومستوى أفكار معاصريه، ومدى تطور المدنية في عصره إلى غير ذلك مما لا يمت إلى مدلول القصة وما وضع لأجله بسبب.

(١) الطبري ج ٤ / ٦٦.

وهكذا شأني في دراسة قصص سيف فإني أدرك من أسلوب القصة أن القصاص الوضاع كان يحتاج آنذاك إلى وضع أسناد لقصصه ينتهي بسلسلتها إلى عصر الحادثة التي يقص عنها، ولم يكن عصره كعصر جرجي زيدان الذي لم يكن يحتاج القصاص فيه الى وضع سند لقصصه التاريخية.

هذا هو شأن روايات سيف عندي، وأما إذا ما وجدت الرواية بطريق أخرى فإني أنظر إلى الثانية وأبحث فيها فأما أن أقبلها على حساب الرواة الآخرين.

وذكرت خامساً: «إني نسبت إلى سيف: التحريف في سني الحوادث التاريخية، وكلمة التحريف توحي بالتعمد والاختلاق في سني الحوادث مما لا ينفرد به سيف».

فأقول: إن صح أن غير سيف من الرواة أيضاً قد يختلفون في تعيين سنيّ الحوادث التاريخية، لكن ذلك غير مطّرد لديهم كأطراده عند سيف وحده، هذا بالإضافة إلى أنا لم نجد عند أحدهم ما وجدناه عند سيف من الدس والوضع والتحريف في ما يرويه من القصص التاريخية تعمداً، فعطفنا الموارد التي قد خالف فيها سيف جميع الرواة في تعيين سنيّ الحوادث التاريخية أيضاً على تعمده في قلب الحقائق التاريخية التي رواها.

وأما ما ذكرت من أن بعض الإختلافات الزمنية قد يكون لها أسباب مما لا تتصل بسوء النية، فأقول: قد يستطيع حَسَن الظن بسيف أن يحمل بعض ما خالف به سيف جميع الرواة على غير

سوء النية، إلا أن هناك موارد لا يمكن حملها على غير سوء النية مهما حاول حسن الظن به أن يفعل ذلك.

خذ مثلاً ما أورده الطبري في ذكره حوادث سنة ١٢ هـ، عن فتح الأبلة ج ٤ / ٥ - ٦ من تاريخه. فقد روى عن سيف أن أبا بكر بعث خالداً إلى العراق وأمره أن يبدأ بفرج أهل السند والهند وهي يومئذ الأبلة إلى قوله ما ملخصه: «ولقي المشركين وكانوا قد اقترنوا في السلاسل كي لا ينهزموا وكان الماء في أيديهم وقدم خالد عليهم فنزل على غير ماء فاقتتلوا، وارسل الله سحابة فاغدرت ما وراء صف المسلمين فقوّاهم بها. وما ارتفع النهار وفي العائط مقترن فسميت ذات السلاسل. وبعث خالد بالفتح وما بقي من الأخماس وبالفيل إلى أبي بكر فطيف به في المدينة ليراه الناس. وجعل ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى؟ ورأينه مصنوعاً فرده أبو بكر مع زرّ».

ثم قال الطبري بعد ذلك، وهذه القصة في أمر الأُبُلَّةِ وفتحها خلاف ما يعرفه أهل السير، وخلاف ما جاءت به الآثار الصحاح. وإنما كان فتح الأُبُلَّةِ أيام عمر وعلى يد عتبة بن غزوان في سنة أربعة عشر من الهجرة.

ثم أورد في ذكره حوادث سنة ١٤ هـ، ص / ١٤٨ - ١٥٢ من ج ٤ من غير روايات سيف ما ملخصه: إن عمر قال لعتبة إني استعملتك على أرض الهند، فسار عتبة فنزل دون الأجانه فأقام نحواً من شهر، ثم خرج إليه أهل الأُبُلَّةِ فقاتلهم وولوا منهزمين

وخرجوا عن المدينة فدخلها المسلمون فبعث عتبة إلى عمر بالفتح وبالأخماس. . .

فانظر رعاك الله إلى سيف كيف يحرف حادثة وقعت في عصر عمر وعلى يد قائده عتبة فيجعلها في عصر أبي بكر وعلى يد خالد بن الوليد، وإن الاختلاف ليس في ضبط سنة الحادثة فقط كي نستطيع لتحريفه توجيهاً.

هذا مضافاً إلى أن سيفاً قد زاد في ذكر هذه الواقعة نزول خالد وجيشه على غير ماء وإرسال الله إليهم سحابة تغدر ما وراء صفهم فيقوى بها المسلمون وكأني بسيف قد أراد أن يأتي لهذا الجيش ما ذكر الله لنبيه في غزوة بدر في قوله تعالى من سورة الأنفال: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾[1].

وزاد فيها أن خالداً أرسل فيلاً مع الأخماس ليراه أهل المدينة فطيف به فجعل ضعيفات النساء يقلن أمن خلق الله ما نرى؟ ورأينه مصنوعاً، ولعمر الحق إنه مصنوع! صنعه سيف بن عمر غير أنه لم يبرع في صنعه هذا، ولا أدري كيف ذهب عنه أن عرب الحجاز كانوا قد شاهدوا الفيل في جيش أبرهة وسار بوصفه الركبان في كل واد ووصفه السمار في كل ناد، وإن النساء المسلمات كن يتلون في قرآنهن: ﴿ألم تر كيف فعل ربك

---

(١) الآية ١١ من سورة الأنفال.

بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل.....﴾[1].

ولا أدري لماذا وضع سيف ما وضعّ في هذه القصة هل أراد أن يضع ما ذكره الله لنبيه، أم أراد أن يرفع من شأن خالد ويذكر له من الفتوح والبطولات والكرامات مما يرأب به صدعه لما وجده ناقماً على صرفه من العراق إلى الشام وحرمانه من فتوح فارس، أم أراد أمراً آخراً غير هذا وذاك؟!!

وأما ما ذكرت سادساً من رغبتك في تعرضي للأسانيد التي يستعملها في روايته.

فأقول: إذا ما انتهينا في بحثنا عن رواية سيف إلى أنه قد تفرد في رواية ما يرويه ووجدناه ينسبها إلى أحد الرواة، أفيجوز لنا عند ذاك أن نحمل وزر تلك الرواية على ما ينسبها إليه.

أرجو أن أسمع رأيك في هذا فعلي أن آخذ به في ما يأتي من أبحاث الكتاب[2]

واختم كتابي إليك بتقديم الشكر لك والثناء عليك والسلام.

مرتضى العسكري

---

(١) الآية ١ ـ ٢ من سورة الفيل.

(٢) لقد أخذنا برأيه في دراساتنا لحديث سيف أخيراً.

مصادر

مصادر الكتاب، والمؤلفون، حسب التسلسل الزمني

١ ــ مسند الطيالسي ـ لأبي سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ، و ٨١٩ ـ ٨٢٠ م) ط. حيدر آباد سنة ١٣٢١ هـ.

٢ ــ صفين ـ لنصر بن مزاحم بن سيار المنقري الكوفي (ت ٢١٢ هـ و ٨٢٧ ـ ٨٢٨ م) ط. مصر.

٣ ــ سيرة ابن هشام ـ السيرة النبوية تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ و٨٣٣ م) تحقيق محمد محي الدين.

٤ ــ الأموال ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام بن مسكين بن زيد توفي سنة (ت ٢٢٤ هـ و ٨٢٩ م) ط. ١٣٥٣ هـ تصحيح محمد حامد الغافقي.

٥ ــ طبقات ابن سعد: طبقات الصحابة والتابعين والعلماء لأبي عبد الله محمد ابن سعد بن منيع الزهري البصري ج (ت ٢

/ ٢٣٠ هـ و ٨٤٥ م) ط. ليدن.

٦ ــ مسند أحمد ـ لأبي عبد الله محمد بن حنبل الشيباني المروزي (ت:٢٤١ هـ و ٨٥٥ م) ط. القاهرة ١٣١٣ هـ وشرح أحمد محمد شاكر.

سنن الدارمي ـ لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت:سنة ٢٥٥) ط. الاعتدال دمشق.

٧ ــ صحيح البخاري ـ لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت:٢٥٦ هـ. و ٨٧٠ م) ط. مصر ١٣٢٧ هـ.

٨ ــ التأريخ الكبير ـ له، جمع فيه الثقات من الرواة والضعفاء ط. حيدر آباد ١٣٦١ هـ.

٩ ــ الموفقيات ـ للزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام (ت:٢٥٦ هـ و ٨٧٠ م) برواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ط. الأولى.

١٠ ــ صحيح مسلم ـ لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١ هـ و ٨٧٥ م) ط. مصر ١٣٣٤ هـ.

١١ ــ الإمامة والسياسة ـ لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٠ أو ٢٧٦ هـ) ولم ننقل عن هذا الكتاب إلا ما وجدناه عند غيره، وذلك لأن بعض المستشرقين شكك في

صحة إنتساب هذا الكتاب إلى ابن قتيبة. على أنا وجدنا بعض العلماء يروون عن هذا الكتاب وينسبونه إلى ابن قتيبة كابن العربي (ت:٥٤٣ هـ) في ص ٢٤٨ من كتابه «العواصم من القواصم» ط. السلفية القاهرة ١٣٧٥ هـ قال: «ومن أشد شيء على الناس جاهل عاقل أو مبتدع محتال. فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يبق ولم يذر للصحابة رسماً في كتاب الإمامة والسياسة إن صح جميع ما فيه». كنجم الدين أبي القاسم عمر بن محمد بن محمد الهاشمي المكي المشهور بابن فهد المتوفى سنة ٨٨٥ هـ في كتابه (أتحاف الورى بأخبار أم القرى) في ذكر وقائع سنة ٩٣ هـ. قال: «وقال أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة». ثم نقل عنه حكاية أخذ سعيد بن جبير. إلخ.

وروى القاضي أبو عبد الله التنوزي المعروف بابن الشباط، في الفصل الثاني من الباب ٣٤ من كتاب (الصلة السمطية) على ما نقل عنه كل من الفاضل الرشيد في (الإيضاح) والشاه سلامة الله في «معركة آرا» ص ١٢٦. ومن المتأخرين جرجي زيدان فقد حدث عنه في كتابه (تأريخ آداب اللغة العربية) ج ٢ ص ١٧١ فقال:

«الإمامة والسياسة، هو تأريخ الخلافة وشروطها بالنظر إلى طلابها من وفاة النبي إلى عهد الأمين والمأمون، طبع بمصر سنة ١٩٠٠ ومنه نسخ خطية في مكتبات باريس ولندن انتهى».

وقال فريد وجدي في مادة (خلف) من كتابه دائرة المعارف ج

٢ ص ٧٤٥ «أورد العلامة الدينوري في كتابه الإمامة والسياسة...» وفي ص ٧٤٩ منه كتاب الإمامة والسياسة لأبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري المتوفي سنة ٢٧٠ هـ.

وذكره عمر رضا كحالة بهامش ترجمة الزهراء من كتابه (اعلام النساء) وكذلك المحدث القمي الشيخ عباس في ترجمته من (الكنى والألقاب) ويوسف إليان سركيس بترجمته في كتابه (معجم المطبوعات العربية). كما نرى أن ابن حجر الهيثمي قال عن الإمامة والسياسة في ص ٧٢ من كتابه (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) حيث قال: «صرح أئمتنا وغيرهم في الأصول بأنه يجب الإمساك عما شجر بين الصحابة... وقد علمت مما قدمته في معنى الإمساك عن ذلك أن عدم الإمساك قد يكون واجباً، لاسيما مع ولوع العوام به، ومع تآليف صدرت من بعض المحدثين كابن قتيبة مع جلالته القاضية بأنه كان ينبغي له أن لا يذكر تلك الظواهر، فإن أبى إلا أن يذكرها فليبين جريانها على قواعد أهل السنة حتى لا يتمسك مبتدع أو جاهل بها». مع العلم أن قول ابن حجر هذا يقصد به كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة لأنه قد ذكر فيه ما شجر بين الصحابة.

وكذلك يعنيه ابن خلدون فيما قال آخر باب حرب الجمل «هذا أمر الجمل ملخصاً من كتاب أبي جعفر الطبري، اعتمدناه للوثوق به ولسلامته من الأهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين».

١٢ ــ سنن ابن ماجة ـ لأبي عبد الله محمد بن يزيد بن عبد الله بن ماجة القزويني (ت:٢٧٣ هـ و ٨٨٦ ـ ٨٨٧ م) ط. القاهرة ١٣٧٣ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

١٣ ــ سنن أبي داود السجستاني ـ لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ابن شداد بن عمرو بن عمران الأزدي الحافظ الحنبلي (ت:٢٧٥ هـ و ٨٨٨ ـ ٨٨٩ م) ط. لكنهو.

١٤ ــ سنن الترمذي ـ لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي (ت: ٢٧٩ هـ و ٨٩٢ ـ ٨٩٣م) ط. بولاق ١٢٩٢ هـ. و ط. مصر الأولى.

١٥ ــ فتوح البلدان ـ للبلاذري أبي جعفر أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري البغدادي (ت: ٢٧٩ هـ و ٨٩٢ م) ط. القاهرة ١٣١٩ هـ. وتحقيق المنجد. ط. الأولى. وقد رجعنا إلى الأخير في التصحيح.

١٦ ــ أنساب الأشراف له ج ١ ـ ط. القاهرة وتحقيق محمد حميد الله ج ٥ ـ ط. أورشليم ١٩٣٦ م.

١٧ ــ الأخبار الطوال ـ لأبي حنيفة أحمد بن الدينوري (ت: ٢٨٢ هـ و ٨٩٥ م) وط. وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر.

١٨ ــ تأريخ اليعقوبي ـ لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الإخباري (ت: ٢٨٤ هـ و ٨٩٧ م) ط. النجف ١٣٥٨ هـ و ٢٧٨ هـ راجع جواد علي هامش مجلة المجمع العلمي ج ١ / ١٥٨.

١٩ ــ البلدان ـ له، ط. النجف.

٢٠ ــ مختصر البلدان ـ لأبي بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه، من علماء أواخر القرن الثالث الهجري، ط. لندن.

٢١ ــ تاريخ الطبري: تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت:٣١٠ هـ ٩٢٢ و ٩٢٣ م) ط. مصر ١٣٥٨ هـ إلى ص ١٣٢ من الكتاب وبعدها. ط. ليدن. وط. مصر الأولى بالمطبعة الحسينية أحياناً. رجعنا إلى ط / ليدن في التصحيح وقد نشير إليه بـ ط / أوروبا.

٢٢ ــ البدء والتأريخ ـ ط. باريس ١٩٠١ ـ ١٩٠٣ م بإشراف المستشرق الفرنسي كليمان هوار، والمؤلف إن كان هو أبو زيد أحمد بن سهل البلخي كما أثبته الناشر خلف المجلد الأول من الكتاب فقد ذكره حاجي خليفة في ج ١ / ٢٢٧ من كشف الظنون هكذا: البدء والتأريخ للشيخ. . المتوفي سنة ٣٤٠ وهو كتاب مفيد مهذب عن خرافات العجائز.

قال الناشر «كليمان هوار» صنف الكتاب سنة ٣٥٥ وقال كان مطهر في (بست من بلاد سجستان) وزاد بروكلمان: إنـه توفي فيها. راجع ترجمة المطهر بن طاهر في الإعلام للزركلي (ج ٨ / ١٥٩).

وذكر إسماعيل باشا البغدادي في ج ١ / ٥٩ من هـداية العـارفين وفاتـه سنة ٣٢٢ هـ وإن كـان هو المـطهر بن طـاهر

المقدسي كما أثبت الناشر ذلك على ظهر بقية أجزاء الكتاب فلم نعثر على ترجمته ولم ننقل من هذا الكتاب أيضاً إلا ما وجدناه عند غيره من الثقات المشهورين.

٢٣ ــ العقد الفريد ـ لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن جدير بن سالم الأندلسي المرواني المالكي (ت ٣٢٨ هـ) ط. مصر ١٣٧٢ هـ.

٢٤ ــ السقيفة وفدك ـ لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري. ذكر شيخنا البحاثة المحقق في الذريعة أن نسخة منه قرئت على مؤلفه في ع ١ / ٣٢٢ هـ ونحن نرويه عن أبن أبي الحديد في شرح النهج.

٢٥ ــ مروج الذهب ـ للمسعودي أبي الخسن علي بن الحسين بن علي الشافعي (ت: ٣٤٦ هـ و ٩٥٦ م) ط. مصر ١٣٤٦ هـ وبهامش تاريخ الكامل ط. مصر سنة ١٣٠٣.

٢٦ ــ التنبيه والأشراف ـ له، ط. مصر تصحيح الصاوي.

٢٧ ــ الأغاني ـ لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي المرواني (ت: ٣٥٦ هـ و ٩٦٧ م) ط. مصر ١٣٢٣ هـ. وط. دار الثقافة ببيروت وط. ساسي.

٢٨ ــ مقاتل الطالبيين ط. القاهرة سنة ١٣٦٥ هـ.

٢٩ ــ فوز العلوم المشهور بالفهرست ـ لابن النديم أبي الفرج محمد بن إسحاق ابن أبي يعقوب النديم المعتزلي (ت

٣٨٥ هـ و ٨٩٥ م) ط. مصر ١٣٤٨ هـ.

٣٠ ـ التمهيد ـ للباقلاني أبي بكر محمد بن الطا ب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصري الأشعري (ت ٤٠٣ هـ و ١٠١٣ م).

٣١ ـ مستدرك الحاكم النيسابوري ـ لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن حمدويه (ت:٤٠٥ هـ و ١٠١٤ ـ ١٠١٥ م ط. حيدر آباد ١٣٣٤ هـ.

٣٢ ـ نهج البلاغة ـ خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، جمع الشريف الرضي محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (ت:٤٠٦ هـ ١٠١٥ م).

٣٣ ـ دلائل النبوة ـ لأبي نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت:٤٣٠ هـ) ط. حيدر آباد سنة ١٣٢٠ هـ.

٣٤ ـ الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ لأبي ريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (ت:٤٤٠ هـ و ١٠٤٨ ـ ١٠٤٩ م) ط. لايبزيك ١٩٢٣ م.

٣٥ ـ الأحكام السلطانية للماوردي القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي المتوفي سنة ٤٥٨ تصحيح محمد حامد الفقي نشر مطبعة مصطفى الحلبي ٥٦ هـ.

٣٦ ـ تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣ هـ) ط. مصر الأولى.

٣٧ ــ الإستيعاب ـ لأبي عمرو يوسف بن عبد الله المعروف بابن عبد البر النمري القرطبي الأشعري (ت:٤٦٣ هـ و ١٠٧١ م) ط. مصر ١٣٥٨ هـ.

٣٨ ــ الإكمال لرفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب لأبي نصر علي بن هبة الله الشهير بابن ماكولا (ت: ٤٧٥ هـ ١٠٩٥ م) تعليق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ط. حيدر آباد ١٣٨١ هـ ومخطوطة دار الكتب المصرية.

٣٩ ــ معجم ما استعجم ـ لأبي عبد الله بن عبد العزيز بن مصعب البكري الوزير (ت:٤٧٨ هـ) ط. القاهرة ٤٥ ـ ١٩٤٩ م.

٤٠ ــ الفائق في غريب الحديث ـ للزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد أتمه في سنة ٥١٦ هـ وفاته (٥٣٨ هـ و ١١٤٤ م).

٤١ ــ الملل والنحل ـ للشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الأشعري (ت:٥٤٨ هـ و ١١٥٣ م) ط. لندن.

٤٢ ــ الأنساب ـ للسمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن أبي المظفر المروزي الشافعي (ت:٥٦٢ هـ و ١١٦٧ م) ط. لندن ١٩١٢ م. و ط. حيدر آباد.

٤٣ ــ تأريخ مدينة دمشق لابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١ هـ و ١١٧٥ م) ط. المجمع العلمي العربي بدمشق المجلدة الأولى منه والنصف الأول

من المجلدة الثانية. و ج ١٠، ومخطوطاتها في المكتبة الظاهرية بدمشق.

والتي كتب عليها «وقف الوزير الأكرم والمشير الأفخم الحاج سليمان باشا على مدرسته العامرة بطلبه العلم الشريف بشرط ألا يخرج منها. أحسن الله عواقبه سنة ١١٥٠».

٤٤ ــ صفوة الصفوة ـ لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي البكري الحنبلي المعروف بابن الجوزي (ت:٥٩٧ هـ و ١٢٠١ م) ط. حيدر آباد ١٣٥٧ هـ.

٤٥ ــ النهاية في غريب الحديث ـ لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت:٦٠٦هـ و ١٢٠٩ ـ ١٢١٠ م).

٤٦ ــ معجم البلدان ـ لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت: ٦٢٦ هـ و ١٢٢٩ م) ط. أوروبا. معجم الأدباء له، ط. الترقي بدمشق سنة ١٣٧٦ هـ.

٤٧ ــ الكامل في التأريخ ـ لابن الأثير عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠ هـ و ١٢٣٢ م) ط. القاهرة ١٣٤٨ ـ ١٣٥٤ هـ. وط / أوروبا وعليها إعتمدنا في التصحيح.

٤٨ ــ أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ له، ط. القاهرة ١٢٨٠ هـ.

٤٩ ــ اللباب في تهذيب الأنساب له، ط. القدسي بالقاهرة ١٣٥٧ هـ.

٥٠ ــ تبصرة العوام في مقالات سيد الأنام للسيد مرتضى الداعي الحسيني الرازي والمؤلف في النصف الأول من القرن السابع الهجري تصحيح إقبال.

٥١ ــ تذكرة خواص الأمة ـ لسبط ابن الجوزي أبي المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله البغدادي الحنفي (ت ٦٥٤ هـ و ١٢٥٧ م) ط. النجف سنة ١٣٦٩ هـ.

٥٢ ــ شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد عز الدين أبي حامد عبد الحميد ابن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني المعتزلي (ت: ٦٥٥ أو ٦٥٦ هـ) ط. مصر الأولى. وط. مصر تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط. الأولى.

٥٣ ــ الرياض النضرة ـ لمحب الدين الطبري أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري الشافعي (ت:٦٩٤ هـ و ١٢٩٥ م).

٥٤ ــ الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، فرغ من تأليفه فخر الدين محمد بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ٥ شوال ٧٠١ هـ وتوفي (٧٠٩ هـ ١٣٠٩ م) ط. صبيح.

٥٥ ــ المختصر في أخبار البشر ـ لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي الشافعي صاحب حماه (ت:٧٣٢ هـ و ١٣٣١ م).

٥٦ ــ تقويم البلدان ـ له. ط . باريس ١٨٤٠ م.

٥٧ ــ عيون الأثر ـ لفتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله الشافعي اليعمري الأندلسي الأشبيلي المصري المشهور بابن سيد الناس (ت: ٧٣٤ هـ) نشر مكتبة القدسي بالقاهرة عام ١٣٥٦ هـ.

٥٨ ــ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان ـ لابن أبي بكر أبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد الأشعري المالكي الأندلسي (ت: ٧٤١ هـ) رجعنا إلى المصور من مخطوطة دار الكتب المصرية وقد طبع الكتاب أخيراً ببيروت.

٥٩ ــ طبقات الشافعية الكبرى ـ لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشافعي السبكي (ت: ٧٧١ هـ) ط. مصر الأولى المطبعة الحسينية عام ١٣٢٤ هـ.

٦٠ ــ تاريخ البداية والنهاية ـ لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي البصري الشافعي (ت: ٧٧٤ هـ و ١٣٧٢ ـ ١٣٧٣ م) مطبعة السعادة.

٦١ ــ مقدمة ابن خلدون أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون المالكي الأشبيلي ابن المغربي الحضرمي (ت:٨٠٨ هـ و ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ م).

٦٢ ــ تاريخ ابن خلدون (العبر). له. ط/١٠ النهضة بمصر عام ١٣٥٥ هـ.

٦٣ ــ تاريخ ابن شحنة: روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر. لعبد الغني ابن شحنة الحنفي (٨١٥ هـ و ١٤١٢م) طبع بهامش تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٧ ـ ٩ القاهرة ١٢٩٠ ـ ١٣٠٣ هـ.

٦٤ ــ تلخيص معالم دار الهجرة ـ لزين الدين أبي بكر بن حسين بن عمر المراغي (ت:٨١٦ هـ) تحقيق الأصمعي ط. سنة ١٣٧٤ هـ.

٦٥ ــ القاموس الميحط ــ للفيروز آبادي مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب ابن محمد الصديقي الشيرازي الشافعي (ت:٨١٧ هـ ١٤١٤ ــ ١٤١٥ م).

٦٦ ــ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ـ لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي (ت:٨٢١ هـ) تحقيق علي الخاقاني ط. النجاح بغداد سنة ١٣٧٨ هـ.

٦٧ ــ الخطط ـ للمقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي الشافعي (ت:٨٤٥ هـ و ١١٤١ م).

٦٨ ــ إمتاع الإسماع له،ط. لجنة التأليف (١٩٤١ م) مصر.

٦٩ ــ تجريد أسماء الصحابة ـ للذهبي الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني المصري الشافعي (ت:٧٤٨ هـ و ١٣٤٨ م) ط. حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ.

٧٠ ــ ميزان الإعتدال في نقد الرجال ـ له،ط. لكنهو ـ الهند

١٣٠٦ هـ ط. مصر الأولى.

٧١ ـ تلخيص المستدرك ـ له، ط. حيدر آباد ١٣٤٢ هـ.

٧٢ ـ تاريخ الإسلام ـ له،ط. القاهرة ١٣٦٧ ـ ١٣٦٩ هـ.

٧٣ ـ النبلاء ـ له، ط. دار المعارف بالقاهرة عام ١٩٥٧ م.

٧٤ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر أبي الفضل شهاب الدين أحمد ابن علي بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي (ت:٨٥٢هـ و ١٤٤٨م) ط. مصر ١٣٥٨ هـ.

٧٥ ـ تهذيب التهذيب ـ له ط. حيدر آباد ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ.

٧٦ ـ خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال ـ لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري. تاريخ تأليف الكتاب (٩٢٣ هـ) ط. القاهرة ١٣٢٣ هـ.

٧٧ ـ روضة الصفا ـ لميرخواند محمد بن خاوند شاه بن محمود الشافعي (ت:٩٠٣ هـ و ١٤٩٧ ـ ١٤٩٨ م) وهي موسوعة كبيرة في التاريخ باللغة الفارسية.

٧٨ ـ تاريخ الخلفاء للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر بن ناصر الدين محمد الشافعي (ت:٩١١ هـ ـ و ١٥٠٥ م) ط. مصر ١٣٥١ هـ.

٧٩ ـ الخصائص الكبرى ـ له، ط. حيدر آباد ١٣١٩ هـ.

٨٠ ــ اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ـ له.

٨١ ــ تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ـ لوجيه الدين أبي عبد الله عبد الرحمن بن علي بن أحمد بن عمر المعروف بابن الديبع الشيباني الزبيدي الشافعي (ت:٩٤٤هـ و ١٥٣٧ ـ ١٥٣٨ م) ط. مصر ١٣٤٦ هـ.

٨٢ ــ الروض المعطار في أخبار الأقطار تأليف الشيخ العالم العلامة المتقن الأثري الأخباري أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري في مجلدين حسب تقسيم المؤلف وجمعاً في مجلد واحد بمكتبة عارف حكمت في المدينة ورد في آخره.

ووافق تمام جميع الكتاب المبارك صبيحة يوم الجمعة ثامن يوم خلا من شهر جمادي الأول[1] ختم بالخير والظفر أحد شهور سنة أحد[2] وسبعين وتسعمائة..

٨٣ ــ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ـ لعلاء الدين علي بن حسام الدين عبد الملك بن قاضيخان المتقي المعروف بالهندي. فرغ من تأليفه سنة ٩٥٧ هـ. ط. حيدر آباد ١٣١٣ هـ.

٨٤ ــ منتخب كنز العمال ـ له، طبع بهامش مسند أحمد ط. مصر الأولى.

٨٥ ــ تاريخ الخميس ـ للشيخ حسين بن محمد بن الحسن

(١ و ٢) في المخطوطة هكذا ورد.

الديار بكري المالكي (ت:٩٦٦ هـ و ١٥٥٩ م).

٨٦ ــ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ـ لابن حجر الهيثمي شهاب الدين أحمد بن محمد الشافعي (ت: ٩٩٣ أو ٩٧٣ هـ) ط. مصر ١٣٢٤ هـ.

٨٧ ــ إنسان العيون في سيرة الامين المأمون المشهور بالسيرة الحلبية ـ لعلي ابن برهان الدين الحلبي الشافعي (ت:١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ ـ ١٦٣٥م) ط. ١٣٥٣ هـ.

٨٨ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي (ت:١٠٦٧ هـ و ١٦٥٨ م) ط. استانبول ١٣٦٠ ـ ١٣٦٢ هـ.

٨٩ ــ شذرات الذهب ـ لأبي الصلاح عبد الحي بن عماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ ـ ١٦٧٩م) ط. مصر ١٣٥٠ ـ ١٣٥١ هـ.

٩٠ ــ تاج العروس ـ للسيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت:١٢٠٥ هـ و ١٧٩١ م).

٩١ ــ السيرة النبوية ـ لأحمد بن زيني بن أحمد دحلان بهامش السيرة الحلبية ألفها سنة ١٢٧٨ هـ وتوفي (١٣٠٤ هـ).

٩٢ ــ تهذيب تاريخ ابن عساكر ـ لعبد القادر أحمد بن بدران (ت:١٣٤٦ هـ ١٩٢٧ م) ط. دمشق الأولى عام ١٣٢٩ ـ ١٣٥٠ هـ.

٩٣ ــ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ـ

لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم البغدادي (ت ١٣٢٩ هـ و ١٩٢٠ م) ط. استانبول ٦٤ ـ ١٢٦٦ هـ.

٩٤ ــ هـداية العـارفين إلى أسمـاء المؤلفين ـ لـه، ط. استانبول ١٩٥١ ـ ١٩٥٥ م.

٩٥ ــ الكنى والألقاب ـ للشيخ عباس بن محمد رضا القمي (ت ١٣٥٩ هـ) ط. صيدا ١٣٥٨ هـ.

٩٦ ــ إكتفاء القنوع بما هو المطبوع ـ لإدوارد بن كرنيليوس فنديك ط. مصر ١٣١٣ هـ وقليلاً ما رجعنا إليه للبحث عن تراجم المطبوعات.

٩٧ ــ معجم المطبوعـات العربيـة والمعربـة ليوسف إليـان سركيس ط. الأولى.

٩٨ ــ جغرافية شبه جزيرة العرب ـ لعمر رضا كحالة ط. مصر الأولى.

٩٩ ــ تاريخ الإسلام السياسي ـ لحسن ابراهيم حسن ط. الأولى.

١٠٠ ــ فجر الإسلام لأحمد أمين ط. مصر. وقد رجعنا إليه وإلى من يأتي ذكره من المعاصرين لمناقشة آرائهم فحسب.

١٠١ ــ عائشة والسياسة لسعيد الأفغاني ط. لجنة التأليف والنشر بالقاهرة عام ١٩٤٧ هـ.

١٠٢ ــ السنة والشيعة ـ للسيـد رشيد رضـا منشىء مجلة المنار.

١٠٣ ـ دائرة المعارف ـ لفريد وجدي.
١٠٤ ـ دائرة المعارف ـ للبستاني.

مؤلفات المستشرقين

١٠٥ ـ دائرة المعارف الإسلامية ـ لجماعة من المستشرقين.
١٠٦ ـ السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ـ لفان فلوتن ترجمة الدكتور إبراهيم حسن ط. مصر الأولى.
١٠٧ ـ تاريخ الأدب العربي لنيكلسون ط. كمبردج.
١٠٨ ـ عقيدة الشيعة ـ لدوايت. م. دونالدسن.
١٠٩ ـ بلدان الخلافة الشرقية ـ لسترنج ترجمة بشير اللوس وكوركيس عواد ط. الأولى.
١١٠ ـ الدولة الأمومة وسقوطها تأليف يوليوس ولهاوسن تعريف الدكتور يوسف العش ط. الجامعة السورية دمشق عام ١٣٧٦ هـ.

المستدرك على قائمة المصادر

١ ــ الكامل لابن عدي = الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة لأبي أحمد، عبد الله بن محمد، المعروف بابن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥ هـ) مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق قسم الحديث رقم: ٣٦٤ (ورقة ١٨٦ ب).

٢ ــ الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، مخطوطة المكتبة الظاهرية، قسم الحديث رقم (٣٦٣) الورقة (٥ ب) راجع كشف الظنون عمود: ١٠٨٧ وهداية العارفين (عمود: ٥٢١).

الفهارس العلمية

١ ـ فهـرس الموضوعات

مرتبة على الهجاء

٢ ــ فهــرس أعــلام الرجال والنساء

(لم يذكر فيه لفظ الجلالة)

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ــ ن ــ

ــ هـ ــ

- و -

- ي -

ثلاثة جداول متفرعة من الاعلام

أ ـ أسماء رواة الحديث

(راجـع أرقـام الصفحـات في فهـرس الأعلام)

ب ـ أسماء الشعراء

(راجـع أرقـام الصفحـات في فهـرس الأعلام)

ج ـ أسمـاء المؤلفين والمصحّحين

والمترجمين والمحققين والناشرين

(راجـع أرقـام الصفحـات في فهـرس الأعلام)

٣ ـ فهرس الشعوب والقبائل والدول والأسر

وأصحاب الملل والنحل

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ ي ـ

٤ ــ فهرس الآيات القرآنية الواردة

في تضاعيف الكتاب

(بحسب ورودها في الصفحات)

٥ ـ الأحاديث النبويّة الواردة في تضاعيف الكتاب

٦ ــ فهرس الأشعار الواردة في الكتاب

الصفحة	الشطر الأول	القافية	اسم الشاعر
١٣٧	وقوله لعلي قالها عمر...	بملقيها	حافظ إبراهيم
١٤٣	شتان ما يومي على كورها...	جابر	أعشى همدان
١٤٣	ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً.	الحسن	عتبة بن أبي لهب.
١٤٧	قد كان بعدك أنباء وهنبثة...	الخطب	أم مسطح بن أثاثة.
١٤٩	إن الهوان حمار الأهل يعرفه...	الأجد	المتلمّس.
١٤٩	بنو هاشم لا تطمعوا الناس فيكم..	عدي	أبو سفيان، صخر بن حرب الأموي.
١٦١	وقتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة.	فؤاده	بكته الجن فقالت:
١٦٣ ١٦٤	وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم..	أبا بكر	النعمان بن عجلان الزرقي الأنصاري.
١٧٩	أطعنا رسول الله ما كان بيننا...	أبي بكر	أنشد بعضهم:
١٨٥	فقلت خذوا أموالكم غير خائف..	الغد	مالك بن نويرة
١٨٩	ألا قل لحي أوطأوا بالسنابك...	مالك	أبو نمير السعدي.
١٩٠	نعم القتيل إذ الرياح تناوحت...	الأزور	متمم بن نويرة.
٢٠٦	ألم ترَ أن الله ذلل بحره...	الجلائل	عفيف بن المنذر.
٢٢٦	أما والله لولا خوف شخص.	الأعادي	أبو سفيان.
٢٣٨	لو أن اللوم ينسب كان عيباً...	ثقيف	حسان بن ثابت.
٢٤٤	ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى...	المقادر	أبو محجن الثقفي.
٢٤٥	ولقد نظرت إلى الشموس ودونها..	قليل	أبو محجن الثقفي.
٢٤٦	كفى حزناً أن ترتدي الخيل بالقنا.	وثاقيا	أبو محجن الثقفي.
٢٦٢	إمضوا فإن البحر مأمور..	مأجور	مالك بن عامر.
٢٦٨	تباري الغلامان إذ صلّيا...	شيخاهما	شاعر
٢٩٣	ألا يا عبيد الله مالك مهرب...	خفر	زياد بن لبيد البياضي.
٢٩٤	أبا عمرو عبيد الله رهن...	الهرمزان	زياد بن لبيد.

٧ ـ فهـرس البلدان والأمكنـة الجغـرافيـة والممالك

٨ ـ فهـرس الـوقـائـع والأيام التاريخية

الوارد ذكرها في تضاعيف الكتاب

٩ ـ فهـرس الكتب والصحف

والـوثـائق التاريخية

الوارد ذكرها في هذا الكتاب

ـ ب ـ

ـ ت ـ

١٠ ـ فهرس موضوعات الكتاب

حسب ترتيب صفحات هذه الطبعة